منبر الإسلام

بالـلغات

العربية - الانجليزية - الفرنسية - الاسبانية

العدد ٩ - السنة ٤٢ - رمضان ١٤٠٤هـ - يونيو ١٩٨٤م - مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم) - الثمن ٣٠ قرشاً

عدد ممتاز

بمناسبة شهر رمضان المعظم

يتضمن :
- دليل الصائم :
- امساكية شهر رمضان
- على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية

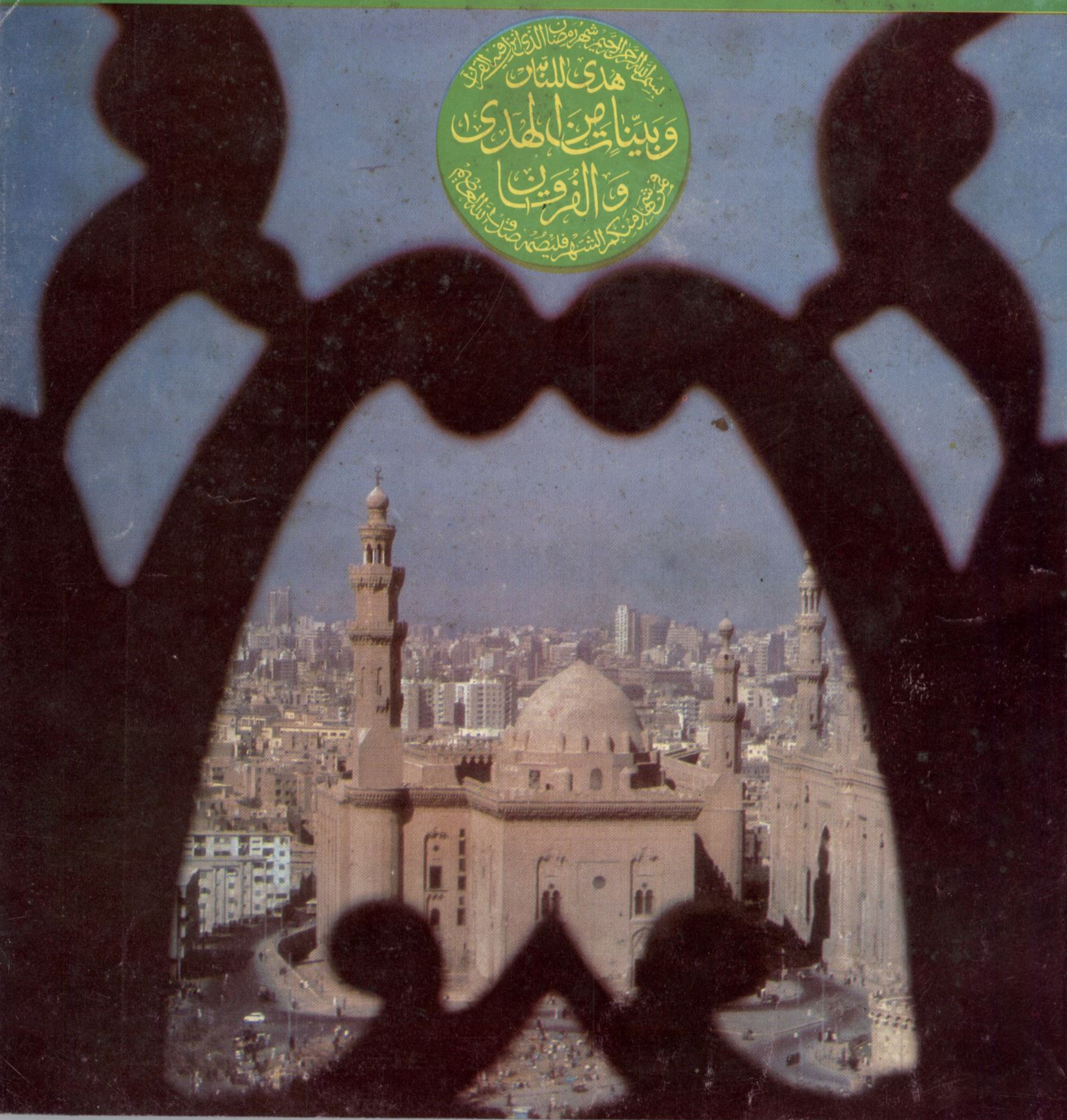

في هذا العدد

منبر الإسلام

تصدر في غرة كل شهر عربي

● افتتاحية العدد : العاشر من رمضان	بقلم رئيس التحرير	٢
● على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية	مدير التحرير	
— الرئيس محمد حسنى مبارك يستقبل وزير الشئون الاسلامية باندونيسيا		٣
— فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وحديث للصحافة العالمية حول مفهوم الصحوة الاسلامية وسعادة البشرية		٤
— ندوة اسلامية بمقر قيادة الجيش الثانى الميدانى حول عودة سيناء وبطولات العاشر من رمضان		٦
□ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن		١٦
● رمضان شهر الصفاء والنقاء	فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق	١٧
● الأسلوب القرآنى فى الدعوة الى صيام رمضان	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٩
● مشروعية الصوم	الشيخ موسى محمد على	٢٣
● صيام النبى صلى الله عليه وسلم	الدكتور محمد كامل الفقى	٣٠
● قبس من نور الأحكام الشرعية والتذوقات الصوفية لصوم رمضان	الأستاذ زكريا عامر البكرى	٣٥
● نفسيات كشف غطاءها القرآن	الدكتور محمود بن الشريف	٤٢
● الصيام	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٤٨
● أتاكم رمضان	الدكتور فكرى حسن اسماعيل	٥٢
● تاريخ الصيام	الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٥٦
● بدر معركة الاسلام الخالدة	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	٥٩
● رمضان فى البلاد الاسلامية	الدكتور محمد بهى الدين سالم	٦٦
● عيد الفطر وزكاته هدية الله لعباده الصائمين	الأستاذ على عزت القاضى	٧٣
● دليل الصائم	التحرير	٧٧
□ فى رحاب القرآن والسنة		٨١
● تفسير سورة القدر	المنتخب	٨٢
● الاسلام وطاعة الوالدين	فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة	٨٣
● مفهوم الأرض فى القرآن الكريم	الدكتور أحمد عبد الحميد غراب	٨٧
● عقيدة الاسلام بين طريقتين	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٩٥
● التوبة والانابة وسيلة وغاية	الشيخ محمد عبد الواحد أحمد	٩٨
● عباد الرحمن أهل الخوف والرجاء	الدكتور محمد السعدى فرهود	١٠١
● أنوار القرآن من الآيات البينات	الأستاذ محمد محمود اسماعيل	١٠٢
● أهمية السماع فى تعلم اللغة	الدكتور رمضان عبد التواب	١٠٦
□ التراث الاسلامى : مقاييس اللغة	الأستاذ عبد السلام هارون	١٠٩
● من التراث الاسلامى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن	١١٠
● فى مواجهة المحاولات الجدلية لاسقاط التراث الاسلامى	الدكتور محمد أبو الانوار	١٢٠
● الأفغانيون فى خدمة الاسلام	الدكتور عناية الله ابلاغ	١٢٧
● المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ودوره الرائد فى احياء التراث الاسلامى	اعداد جلال فتح الله	١٣١
□ قضايا الشباب فى ميزان الاسلام	اشراف فؤاد هيبه — حامد المرسى	١٣٣
● الصلاة وأثرها فى تربية الشباب	الأستاذ أحمد مصطفى الخشاب	١٣٤
● الاستقامة فى ميزان الاسلام	الدكتور عبد الرحمن النجار	١٣٧
● ما أحسن الدين عقيدة وأخلاقا اذا اجتمعا	الدكتور زكى مشعل	١٤٠
● توجيهات للشباب : الادارة ونظرة الاسلام	الأستاذ عبد الرسول الزرقانى	١٤٢
□ باقلام المفكرين والأدباء : « القدس العربية الاسلامية وحقائق التاريخ » للامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، « القرآن والسنة » — الدكتور عبد الجليل شلبى ، « مع الأستاذ مصطفى مرعى » — بقلم الدكتور عبد المنعم النمر		١٤٥
□ الأقليات الاسلامية		١٥٠
● المسلمون فى استراليا	اعداد أحمد حسن	١٥١
● من أئمة الأندلس	الدكتور محمد على مكى	١٥٥
● فى مؤتمر التعليم الاسلامى لعموم الهند	الدكتور عبد الصبور شاهين	١٦١
● استقبال رمضان فى طشقند	الأستاذ عبد الحميد محمد تورسون	١٦٢
□ المرأة المسلمة :		
● من بطولات المرأة فى القرآن الكريم (٣) أم موسى	الدكتور ابراهيم هلال	١٦٤
● ويل يومئذ للمكذبين	الدكتور أحمد حسنين القفل	١٦٧
● الامام الأكبر يدين الأقلام التى تروج للعلمانية فى بلاد الاسلام		١٧٣
● الردة عن الحجاب	الأستاذ أحمد موسى سالم	١٧٥
● خواطر اسلامية	الأستاذ عبد اللطيف فايد	١٧٦
● موجز رسالة جديرة بدراسة المضمون والأبعاد	مدير التحرير	١٧٧
□ أخبار العالم الاسلامى	اعداد شمس الدين ابراهيم — السيد عليوه — صلاح شحاته	١٧٨
□ أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٨٥
□ مع القراء	يحرره فؤاد هيبة	١٨٨
□ التعارف		١٩٤

منبر الاسلام

باللغات

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

مدير التحرير

فـــؤاد هيبـــه

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٩ السنة ٤٢ رمضان ١٤٠٤هـ

يونية ١٩٨٤م الثمن ٣٠ قرشا

الاشتركات فى جمهورية مصر العربية :

٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال ١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الأخرى ١٨٠٠٠ مليم .

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر .

صدق الله العظيم

أنظر ص ١٦

صورة الغلاف : مسجد السلطان حسين بالقاهرة

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦

تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات

العربية ــ الانجليزية ــ الفرنسية ــ الأسبانية

افتتاحية العدد

العاشر من رمضان

بقلم
رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

كان أول نصر مشهور للمسلمين فى شهر رمضان ،، ولقد كانت غزوة بدر علامة بارزة فى تاريخ الدعوة ، وبهذه المعركة بدأ سلطان الاسلام ، ولم يكن سلطانا يبتغى مغنما ماديا وانما كان هدفه أن يمحو من طريق الدعوة الى الحق والعدل طغيان الطغاة وظلم البغاة .

وكأنما أراد الله أن يذكر المسلمين فى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م بهذا الانتصار الذى أحرزه المسلمون فى بداية الاسلام فى شهر رمضان أيضا ، ذلك أنه خلال قرون طويلة كان المسلمون يحتفلون بشهر رمضان وسط كثير من مظاهر الضعف ومشاعر الألم لما يصيب المسلمين فى أرجاء العالم الاسلامى الواسع من محن ليس أقلها ذلك التخلف والضعف الذى ران على الأمة الاسلامية منذ بدأت الحضارة الأوربية نهضتها وتسلمت زمام النهضة من الأمة الاسلامية القوية ، وليس أكثر هذه المحن ما ابتليت به كثير من البلاد الاسلامية من احتلال عسكرى أو غزو ثقافى أثر فى عقول أبنائها ، فجاء نصر رمضان على يد جيش مصر بسمة فى وجه الأمة الاسلامية ، وفرحة فى نفسها وأملا لأبنائها فى أن يكون لهم فى مستقبلهم ما كان لهم فى ماضيهم المجيد ، وبدلا من أن يجتر المسلمون ماضيهم المشرق أمام حاضرهم الذى يؤرق نفوسهم ، أصبح الأمل حقيقة وأنتج العمل ثمرة من أشرف الثمار لمصر وللأمة العربية والاسلامية .

ولعل فى هذا درسا للذين لا يكفون عن التغنى بالماضى وذكر أمجاده فأمجاد الماضى لن تعود ، وبشارات المستقبل لن تقبل الا بتضحيات المسلمين فى العلم والعمل وبالجهد والمال والنفس .

فى اقبال رمضان هذا العام ، نبعث الى الأمة الاسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها بالتهنئة ، وندعو الله أن يهيىء لنا أسباب العلم والعمل لكى يتكرر انتصار رمضان مع كل عام ، حتى يحس المسلمون مع اقبال الشهر الكريم ، بانجاز الأمة الاسلامية فى بناء الأوطان ، وبانتصارها فى معاركها ضد الظلم والطغيان .

وأجدر الناس بتلقى هذه التهنئة هم المجاهدون من جيش مصر وأبنائها الذين حققوا لها هذا النصر . أما الشهداء الذين مضوا الى حياة الخلد فهم فى ضمير هذه الأمة على مر الأجيال كلما أقبل شهر رمضان ، وتجددت فيه ذكريات الانتصار .

د. جمال الدين محمود

على طريق النهوض

بالدعوة الإسلامية

دعم ١٤ جامعة اسلامية بأندونيسيا

الرئيس محمد حسنى مبارك أثناء استقباله لوزير الشئون الدينية الأندونيسى ، حضر اللقاء الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .

فى هذا العدد نلتقى بوزير الشئون الدينية فى أندونيسيا حيث استقبله الرئيس محمد حسنى مبارك وحضر المقابلة فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الجامع الأزهر كما استقبله فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والمستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وصرح الوزير الأندونيسى عقب مقابلة الرئيس حسنى مبارك : أنه نقل الى الرئيس حسنى مبارك رسالة شفهية من الرئيس الأندونيسى سوهارتو .. كما تم خلال لقائه بالرئيس مبارك بحث وسائل تعزيز العلاقات بين مصر وأندونيسيا فى مجال التربية الدينية والدعوة .. وارسال الأساتذة للجامعات الاسلامية فى أندونيسيا وعددها أربع عشرة جامعة اسلامية .

الصحوة الإسلامية تقويم للسلوك بين الناس وبين الدول ..

صلاح الانسان أن يعيش فى كنف رسالات السماء ..

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى يدلى بحديث الى الصحافة العالمية .

وكان اللقاء الثانى

على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية من خلال حديث فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حول مفهوم الصحوة الاسلامية وابعادها كما تناول حديث فضيلته الذى أدلى به الى ممثلى الصحافة العالمية — السبيل الى سعادة الانسانية وانه لا يكون الا بالعيش فى كنف الرسالات السماوية — وأشار فضيلة الوزير الى سماحة الشريعة الاسلامية وفيما يلى نص الحديث .

فى لقاء لفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف مع « دافيد واليس » مراسل جريدة » كرستيان سانيس مونوتور الأمريكية » وروجيه دوباكيه الصحفى السويسرى الذى أعتنق الاسلام من ثلاثين عاما وله دراسات متعمقة عن يقظة المسلمين ويلقى محاضرات فى مختلف دول العالم عن الاسلام ، ويعد الآن لاصدار كتاب جديد عن الحضارة الاسلامية .. كان السؤال الذى دار حوله هذا اللقاء وهو الصحوة الاسلامية، ما مداها ؟ فى العالم العربى وفى مصر بصفة خاصة ؟ وهل هناك تفسير للعنف الذى تقوم به الجماعات الاسلامية ؟؟

واجاب فضيلة الوزير على التساؤل قائلا ..

كبداية ، لابد أن اوضح ، مالا يجب أن يغيب عن بال أحد .. الاسلام ينهل العلم من كل مكان فهو ياخذ ويعطى .. ياخذ من التراث والحضارة الانسانية ، بما يعود على البشر بالنفع والفائدة . وأكثر الكتب المترجمة من اللغات المختلفة الى العربية نأخذ منها ما يتفق وتعاليم الاسلام ، ونلفظ مايخالفه .

● ومصر بلد الأزهر وهو الحصن القوى للاسلام والقائم بنشر تعاليمه ، والحفاظعليه فى مصدريه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وبث الدعوة الاسلامية فى كل أركان الأرض هذه الدعوة التىتدعو للخير والسماحة وتغرس فى النفوس أسس المعاملات الانسانية الفاضلة وتبصر بقيم الاسلام السامية

ولا يجب أن ينسى أحد ، أو يتناسى أن ما وصل اليه الغرب من حضارة كان للاسلام الفضل فيه على يد علماء الأندلس .

● والدعوة الاسلامية ، ككل كائن حى يعتريها بين الحين والحين الضعف والقوة ، واقبال الانسان على التمسك بتعاليم الدين والفتور الذى لا يصل الى الأهمال والترك .

واقبال الشباب اليوم على الاسلام فى ظل الحرية هو نتاج لفترة عانى فيها من بعض الضغوط ، وهذه الصحوة التى نراها تتمثل باجلى صورها ، فى المعاملات الاجتماعية بين الناس وفى اقبالهم على دور العبادة واقامة الشعائر الدينية والحرص على ذلك .

● والاسلام ، لا يرفض التعاون بينالناس مسلمين وغير مسلمين ، يستفيد منهم فى اطار وحدود معينة ، ومالا يتفق وتعاليم ديننا نرفضه ولا ناخذ به .

والصحوة الاسلامية ليست فى مصر فقط ، ولكنها فى الخارج أيضا — فى قارات العالم كلهفالمد الاسلامى كبير ، ليس مقصورا على الأمة العربية والاسلامية فقط لأنه دين الفطرة وهو الذى يشمل كل ما يصلح الانسان — ويخاطب عقله .. فالحلال بين والحرام بين، وما يرفضه الدين واضح فى تعاليمه ، وكلماهو غريب عنه يرفضه اسلامنا .

واستطرد فضيلة الوزير الشيخ ابراهيم الدسوقى قائلا :

عندما اتصل العلماء بالجماعات الاسلامية ، تبين بجلاء ، ان افراد هذه الجماعات أخذوا الاسلام قشورا دون أن يستوضحوا أسراره وتشريعاته بالصورة التى جاء بها نبى الاسلام، اى انهم اخذوا الأمور شكلا لا جوهرا ولما وضحت الرؤى عاد كثيرون الى الحظيرة التى تضم المعتدلين من المسلمين » .

ثم قال فضيلة الوزير « انالاسلام بتعاليمه وتشريعاته ، جعل من لا يدينون به ، يعيشون تحت مظلته آمنين مطمئنين ، فقد نظم العلاقات بين المسلمين وغيرهم » فقال تعالى « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكمفىالدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم » .

● اى ان غير المسلمين لهم مالنا وعليهم ما علينا ، ومن الواضح أننا لا نكن عداء لأحد، ولا نعتدى الا على من يبادلنا بالعداء « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » .

واخيرا ، اقول « ان الصحوة الاسلامية ، تعنى تقويم السلوك الانسانى الشخصى فى التعامل بينالناس وبين الدولايضا .. والدعوة الاسلامية واجب كل مسلم حيث كان موقعه من المسئولية .

« ويهمنى أن يعرف العالم كله ان صلاح حاله فى أن يعيش فى كنف رسالات السماء تعاليمها وتشريعاتها فهى وحدها صمامالأمان فى سبيل الطمانينة والسعادة والخير لبنى الانسان .

أما اللقاء الثالث

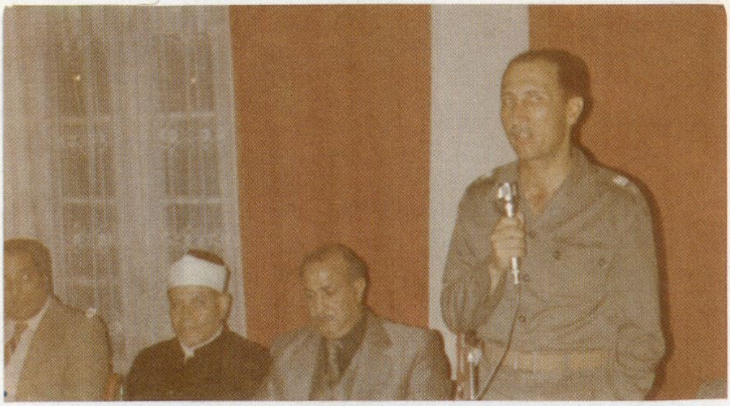

اللواء محفوظ حمدى وحديث حول أهمية التربية الدينية فى رفع الروح المعنوية لدى المقاتل المصرى وآثارها الرائعة فى حرب العاشر من رمضان ، وبجواره مدير عام المجلس ، وفضيلة الشيخ عطية صقر ومدير تحرير المجلة .

فكان بمقر قيادة الجيش الثانى الميدانى بالاسماعيلية حيث عقدت ندوة اسلامية تحدث فيها المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وفضيلة الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الاسلامية وتناولت الندوة بالحديث مفهوم الجندية فى الاسلام ، ودور الجندى المصرى فى تحرير سيناء كما تناولت الندوة بطولات العاشر من رمضان تلك البطولات التى حطمت فى عزة وإباء النظم العسكرية التى تعارف عليها القادة العسكريون حيث استطاع الجندى المصرى أن يواجهها وأن يقهر الحشد العسكرى الاسرائيلى فى أعتى صوره وأطفى مظاهره مما فرض على الأكاديميات العسكرية أن تعيد النظر فى مفاهيمها طبقا لما أحدثه الجندى المصرى فى موقعة العاشر من رمضان ..

وحرى بأصحاب الفكر والقلم وأجهزة الأعلام أن تعطى هذا اليوم حقه من التمجيد وأن تذكر بأصحاب البطولات الفذة فى هذا اليوم المشهود الذى يعيد الى الأذهان ذكرى يوم بدر العظيم .

● وقد شهد الحفل جمع غفير من قادة وضباط وجنود الجيش الثانى الميدانى وفى مقدمتهم اللواء محفوظ حمدى قائد الجيش الثانى السابق واللواء حسين منصور رئيس الأركان ، وقدم للندوة المقدم أسامة عبد الخالق رئيس فرع الشئون المعنوية بالجيش الثانى . كما حضر الندوة العقيد شعبان كشك رئيس تحرير مجلة المجاهد .

وقد جاءت الندوة محققة لأبعادها اذ أبانت عن أبعاد الروح المعنوية العالية التى يحياها ضباط وجنود الجيش المصرى وهو ما عبر عنه اللواء محفوظ حمدى فى كلمته التى ألقاها عقب الندوة موجها الشكر الى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قائلا :

ان الجيش الثانى ليعتز بهذا اللقاء بين أصحاب الفكر الاسلامى وبين المجاهدين فى سبيل الله وأن هذه الندوة تعبر عن انطلاقة فكرية يعتز بها الجيش الثانى ويعمل على الأخذ بكل ما جاء فيها من مفاهيم اسلامية تسهم فى بناء المقاتل المسلم العارف بتوجيهات الشريعة الاسلامية العصماء فى السلم والحرب على السواء .

● وهو ما عبر عنه فضيلة الشيخ عطية صقر بقوله :

هذا الاحساس الدينى الذى لمسنا له صحوة فى هذه الأيام بالذات هو فى الحقيقة تصحيح لمسيرتنا عبر التاريخ الطويل والانسان فى تدينه وفى تلمسه للعبر والمواعظ فى حاجة شديدة الى زيادة معرفته بالأحداث والأبطال والبطولات .

● وتحدث المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فأشار الى مكانة المقاتل المسلم الذى يملك الى جانب السلاح فى يده الايمان القوى الذى فى قلبه وفكره .. فالاسلام يمتاز بمنهجه وأصوله فى المجتمع الانسانى والأمر بالقتال فى الاسلام جاء لرد الظلم وردع العدوان والدفاع عن المستضعفين ، فالحرب فى الاسلام بمفهومها الانسانى تستحق فعلا أن يضحى الانسان بنفسه ويجود بها . « فلا عدوان الا على الظالمين » .

وفيما يلى نص الكلمات التى ألقيت فى هذه الندوة :

كلمة

فضيلة الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

انها فرصة طيبة أن نحتفل بالمناسبات الدينية العظيمة لما لها من جلال وتكريم . ان هذه اللقاءات تعبر بوضوح عن عمق الاحساس الدينى فينا جميعا ، واننا لن نتخلى عن الدين أبدا مهما كانت الظروف والحوائل من بيننا فان مصيرنا الى الدين لأنه الفطرة السليمة التى يحس فيها كل انسان بضعفه أمام قوة عليا ، وبفقره أمام غنى لا حدود لغناه : « يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد » .

هذا الاحساس الدينى الذى لمسنا له صحوة فى هذه الأيام بالذات هو فى الحقيقة تصحيح لمسيرتنا عبر التاريخ الطويل منذ آلاف السنين والانسان فى تدينه وفى تلمسه للعبر والمواعظ من حياة الشخصيات ومن جلال الأحداث ، الانسان فى هذه المواقف فى حاجة شديدة الى أن يزداد من اتصاله بهذه الشخصيات وبهذه الأحداث .

حدث الاسراء والمعراج رحلة أرضية من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، ورحلة سماوية من الأرض الى السماوات العلا والله سبحانه حين صدر هذه السورة التى سميت بسورة الاسراء بقوله : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » : وبعد هذه الآية نرى الحديث عن بنى اسرائيل وبين أنه آتاهم الكتاب الذى أنزل على موسى ، وبين أنهم لا ينبغى أن يعتصموا الا بالله ، فان لم يعتصموا بالله كان الله ضدهم ، ويذكرهم بنعمه على أجدادهم وأسلافهم « ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا . ثم تحدثت الآيات بعد ذلك عن ما قضى الله فى الكتاب عن الأحداث التى تحدث من بنى اسرائيل وأوعدهم هذا الوعيد « وان عدتم عدنا » .

جانب من الندوة التى عقدتها مجلة منبر الاسلام بمقر قيادة الجيش الثانى الميدانى بمناسبة عودة سيناء وذكرى العاشر من رمضان .

لا بد أن تكون هناك لفتة حين يرتبط الحديث بالاسراء بالحديث عن بنى اسرائيل لأن الله يعلمنا بل هو يعلمنا أن هذا المسجد الذى بارك الله حوله يجب أن يكون المسلمون أوصياء عليه هذا المسجد هو أول القبلتين لا ينبغى مطلقا أن يوضع تحت تصرف من لا يعترفون بقدسية الأديان وبخاصة هذا الدين الخاتم الذى كان من انصافه أنه لا يقبل ايمان مؤمن الا اذا آمن بالرسل جميعا ـ « لا نفرق بين أحد من رسله » ـ الوصاية على هذا المسجد للاسلام والمسلمين . ولعل هذا الحفل الكبير الذى أعده الله فى المسجد الأقصى لاستقبال النبى صلى الله عليه وسلم وهو آت من مكة الى المسجد الحرام وهو فى أزمة نفسية طاحنة حين ضيق المشركون عليه الخناق وأرادوا أن يميتوا الدعوة فى مهدها ، ان هذا الحفل الذى هيأه الله لاستقباله فى المسجد الأقصى حفل ضم الصفوة الممتازة من البشر انهم المصطفون الأخيار من أنبياء الله سبحانه استقبلوه واحتفلوا به بل قدموه اماما لهم ليصلى بهم وفيهم من هو أقدم منه رسالة . ان ذلك اقرار واعتراف كأنهم يقولون فى صراحة يا محمد ان هذا المكان الذى بارك الله حوله أمانة فى يدك نحن سلمنا الزمام وارتضيناك اماما ، وهذا تتويج كبير فيه شرف للنبى صلى الله عليه وسلم . وكأن هذا الاجتماع تطبيق عملى للميثاق الذى أخذه الله على النبيين ، أنه اذا جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به ولينصرنه قال : **أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين »** . هذا الحفل الأرضى شرح صدر النبى صلى الله عليه وسلم وفرج عنه هذه الأزمة التى أطاحت به والتى اصطنعها المشركون من حوله ولكن كان هناك تكريم وتشريف على أعلى مستوى ، وفى أرفع مكان فى هذا الوجود كان هناك تشريف فى السموات العلا تشريف استقبل فيه رب العزة سبحانه حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم حيث لا يوجد ثالث هناك ابدا فى هذه الخلوة الكريمة العظيمة ، عرج به الى السموات وفى نهاية السموات وجد أباه ابراهيم وهو مسند ظهره الى الكعبة بعد أن مر فى طريقه على آدم وعلى يحيى وعيسى ويوسف وادريس وعلى هارون وموسى ، مر على صفوة من الأنبياء تمثل مراحل للدعوة الاسلامية كأن رب العزة يقول له يا محمد وقد مررت على أبيك آدم وعنده جماعة بيض الوجوه وجماعة آخرون، اعتقد تماما أن دعوتك سيدخلها بعض الناس

نصر الله جندنا فى العاشر من رمضان بإيمانهم ..

ويتركها بعض الناس وتلك طبيعة الناس لا يجمعون جميعا على مبدأ واحد ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وأعد نفسك على أن البعض سيؤمن وأن البعض الآخر سيعارض واذا عرف الانسان هذه الحقيقة هدأت أعصابه لأنه صاحب المثل . المثل العليا والأمر الكبير والأريحية العظيمة يود أن يدخل الناس جميعا فى هذه الدعوة ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يفكر آخر النهار فى هذا الموقف المعاند من قريش هو يريد لهم الخير وهم يلفظون هذا الخير . كأن رب العزة يقول له يامحمد هدىء من روعك ان هذه هى السنة « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » . ويمر على عيسى ويحيى كأنه يقول له هناك مؤامرات تحاك ضدك كما حيكت المؤامرات حول عيسى ويحيى من قوم قست قلوبهم فهى كالحجارة أو أشد قسوة .

• يوسف رمز الانتصار :

مر على يوسف وكأن الله يقول له يا محمد تذكر ما حدث ليوسف — ممن ؟! — من أقرب الأقربين اليه ، من اخوته كادوا له هذا الكيد ولكن الله نصره عليهم . وسيكون ذلك شأنك سيكيد لك أقاربك وفى النهاية تنتصر عليهم وستذكرهم فى فتح مكة وتقول لهم : أقول لكم ما قال أخى يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . وهكذا كلما مر على نبى من الأنبياء قرأ صفحة من تاريخه المستقبل وفى النهاية وصل الى أبيه سيدنا ابراهيم أبى الأنبياء جميعا ، وهناك رفعت اليه سدرة المنتهى وهناك بعد ذلك رفعت الحجب وكان ما كان مما لا يستطيع القلم أو اللسان أن يعبر عنه أو يصفه أصدق وصف كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انعكس بصره فى بصيرته وكلمه ربه وحياه وفرض عليه الصلوات فى اليوم والليلة خمسين ، وبعد رجوع واستعطاف ورجاء حط الله عليه كثيرا من هذه الصلوات وانتهى الى خمس فى العمل وخمسين فى الأجر وقال الله « **ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد** » .

• من مواقف الصديق :

رجع النبى صلى الله عليه وسلم ونشر هذا الخبر وأعلنه على الملأ من المسجد الحرام الذى بدأت منه الرحلة الميمونة التى قطعها فى زمن قليل وعندما انتشر ثبت على يقينه وايمانه من قوى الله ايمانه وقوى عقيدته وكان أول أولئك سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، الذى قال : « والله لئن كان قد قال ذلك فقد صدق » هذا الموقف العظيم الذى أخبر فيه عن هذه الرحلة وعن فرض الصلاة فى هذه الليلة المباركة يدلنا دلالة واضحة قوية كأن رب العزة يوجز له حياة المسلمين فى تاريخهم الطويل كأنه يقول لنا جميعا ياأيها المسلمون حياتكم السعيدة تبدأ من الدين ويصحبها الدين فى أوج عظمتها لابد لها من الدين . وفى نهايتها يكون الدين ، المسجد اذا ذكرت الصلاة والصلاة عمود الدين بدأت من مسجد وانتهت فى الأرض الى مسجد ومر فى السماوات العلا بالبيت المعمور الذى يحجه من الملائكة فى اليوم الواحد سبعون ألف ملك ، ومن حجه مرة لا يحجه بعد ذلك وهو بازاء الكعبة فى الأرض ثم انتهيت من هذه الرحلة وأعلنت نبأها من المسجد انتبهوا أيها المسلمون تاريخكم المشرق ومعونتكم على أداء رسالتكم لابد أن تنطلق هذه المهمة من الدين ويصحبها الدين . فلا يساعدنا على تخطى العقبات ومواجهة التحديات الا تحادثنا مع الله سبحانه « ياأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » . ولقد نصركم الله فى هذا اليوم العظيم على بعد خطوات من هذا الحفل الكريم ، نصركم بايمانكم بعقيدتكم وبكلمة — الله أكبر — نصركم الله وأنتم صائمون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة

المستشار الدكتور جمال الدين محمود

المستشار الدكتور جمال الدين محمود وحديث الى ضباط وجنود الجيش الثانى حول الجندية فى الاسلام وبطولات العاشر من رمضان ، وشهد اللقاء اللواء محفوظ حمدى قائد الجيش الثانى السابق ، ويرى فى الصورة العقيد شعبان كشك رئيس تحرير مجلة المجاهد .

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدنى ويشرفنى أن ألتقى بكم فى مناسبة طيبة وهى فى الواقع ليست مناسبة واحدة ، هى مناسبة دينية فى ذكرى حدث جليل من أحداث الاسلام وكذلك فى هذه الأيام تظلنا مناسبة أخرى من الأحداث الجليلة أيضا فى تاريخ مصر ، ان احتفال الجيش الثانى الذى نشرف بالتواجد معه اليوم هو تقليد يعطى للقوات المسلحة كلها شرفا ما بعده شرف ذلك أن القوات المسلحة فى كل بلد وفى كل عصر تحتاج دائما الى سلاحها فى يدها ، وجيش مصر كان يملك دائما مع السلاح الذى فى يده الايمان القوى الذى فى قلبه .

• حب الوطن من الإيمان

الاسلام ربط ربطا محكما بين قيمتين كلتاهما قيمة كبرى فى الحياة ذلك اننا نعلم ان الايمان هو أول القيم ، الايمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ، ونعلم أيضا أن الوطن والدفاع عنه قيمة فى ذاته ، والرسول صلوات الله عليه وسلامه يقول « حب الوطن من الايمان » والاسلام دين الفطرة وفطرة الانسان أن يحب الناس الذين يعيش بينهم وأن يحب الأرض التى نشأ فيها وأن يحب معالمها وذكرياتها ولأن الاسلام دين الفطرة كان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « حب الوطن من الايمان » .

واذا احتفل الجيش الثانى بذكرى الاسراء والمعراج وهو فى هذه الأيام يشارك معه احتفالها كلها بذكرى تحرير سيناء فالمناسبة كلها مناسبة اسلامية يدعو اليها الدين ويدعو اليها الاسلام والحقيقة أن حدث الاسراء والمعراج جاء فى فترة كان يعانى منها الاسلام من جحود ونكران أهل مكة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يجاهد فى سبيل دعوته وقد اجتمعت حوله قلوب المؤمنين لكن أهل مكة كانوا يناوئونه بالجحود والأذى والنكران والتكذيب وفى هذه الظروف أراد الله أن ينعم على نبيه ورسوله بالاسراء ، وكان ذلك امتحانا للمؤمنين فثبت منهم أولو العزم كأبى بكر الصديق رضى الله عنه وثبت معه جميع المؤمنين الذين صدقوه فى خبر السماء وفى كلمة الله يوحى بها اليه ، لكن أصحاب التكذيب والانكار قاسوا الأمور بمقياسهم هم فلم يصدقوا أن النبى صلى الله عليه وسلم يمكن أن يكون فى بيت المقدس من مكة ثم يرجع فى نفس الليلة ويمثل هذا الانكار ما تحدث به أبو جهل حين قال النبى صلى الله عليه وسلم ما حدث له فكان من شأنه وهو المكذب أن يستمر النبى صلى الله عليه وسلم على قوله امام الناس ، والنبى قال ذلك امام الناس جميعا لأنه الحق وأعاده امام كل الناس بايمانه بالله وثقته فيه . غير أنهم أيضا سألوه حتى يتثوثقوا من الخبر فاذا بالنبى صلوات الله عليه وسلامه يصف لهم بيت المقدس والناس تصدقه وهم الذين عرفوا البيت وزاروا المقدس قبل ذلك كان هذا الحدث نعمة على النبى صلى الله عليه وسلم وكان فيه تشريع الصلاة ، ولكن ذلك يدلنا من ناحية أخرى على أن الانسان حين يكون صادقا يصدقه الناس ، ولا يتصور انسان أن يصدق أحد هذا الحدث الا اذا كان من يرويه مأمونا فى كل حال من أحواله وفى كل وقت من أوقاته .

على كلمة الصدق وظل الأمر سجالا بين المسلمين المؤمنين الصابرين وبين غيرهم من المعاندين حتى أذن الله بالهجرة ثم قامت دولة الاسلام بالمدينة برضا أهلها وبترحيبهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وفى هذه الدولة كان جيش المسلمين هو حارس العقيدة وهو المدافع عن أهلها من الأبناء والنساء والرجال .

• السلام فى شريعة الاسلام •

لكن شريعة الاسلام — والاسلام مشتق من السلام — هى شريعة سلام وكانت أصول هذه الشريعة أصول تفتخر بها الشرائع القائمة الآن ونحن نعلم أن دين الله واحد أوحى به الى أنبيائه جميعا لأن الدين لا يختلف فرسالة الأديان كلها عبادة الله وحده لا شريك له .

لكن منهج الرسالات يختلف فقد كانت رسالة موسى تدعو الى عبادة الله وحده لـكن بنو اسرائيل كانوا من العناد والكفر بنعمة الله بحيث شقوا وكتب الله عليهم الذلة والمسكنة وكتب عليهم التيه ▣

ثم جاء من بعد موسى عيسى عليه السلام ودعا الى الله وحده لا شريك له ، وحرفت رسـالته من بعده ، لكن العقيدة فى الاسلام جاءت واحدة كما سبقها من الرسالات وحدانية الله عز وجل لا شريك له .

غير أن الاسلام يمتاز بمنهجه وأصـوله فى المجتمع ونحن نعلم أن شريعة موسى عليه السلام لم يكن فيها تنظيم دقيق بكل مايعن للانسان فى الحياة كذلك كانت شريعة عيسى عليه السلام كانت كلتاهما لا تتعرض لحكم المجتمع وعلاقاته كلها بالتنظيم ، كانت رسالة دين . لـكن خاتم

الحرب فى شريعة الاسلام

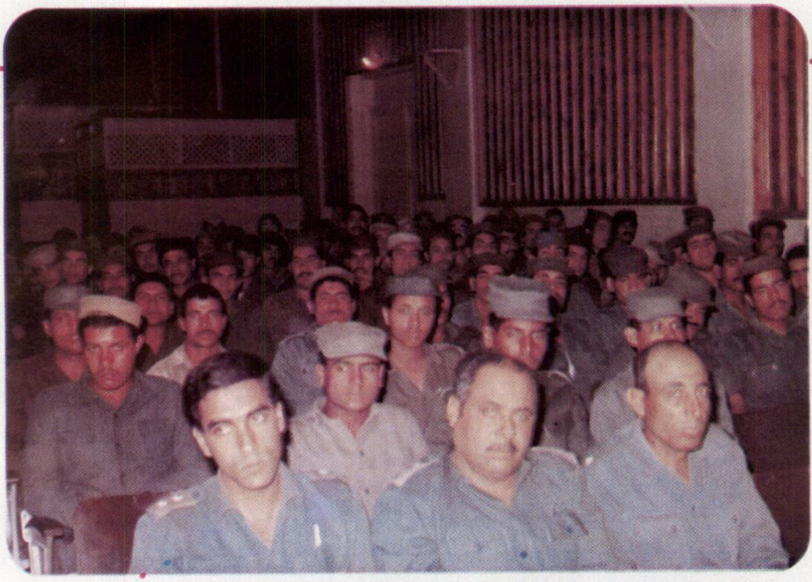

جانب من قيادات وضباط وجنود الجيش الثانى الميدانى وهم يتابعون الحديث عن الحروب فى الاسـلام .

الأديان وهو الاسلام كان دينا وشريعة ، عقيدة وشريعة ، منهجا وتطبيقا ايمانا وتصديقا بالعمل ولذلك كانت شريعة الاسلام هى التى يلتزم بها المسلمون والناس جميعا الى يوم الدين .

بهذه الشريعة بدت قيم هى حتى الآن من القيم العليا والسامية فى المجتمع الانسانى كله بـدت قيمة التساوى ومعرفة الحق لأهله حتى العدو .

أ

وبالنسبة لتنظيم الاسلام للحرب بين المسلمين وغيرهم نجد الحرب والقتال فى الاسلام لن يباحا لأى هدف لأنه حين نزل تشريع القتال والاذن به قال تعالى « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » .

والأمر بالقتال جاء لرد الظلم ولردع الظالم وللدفاع عن المستضعفين من النساء والرجال والولدان .

أو ســفك الدماء من أجل مغانم اقليمية أو استعلاء على الناس أو نزعة عنصرية فالاسلام لا يأذن بالحــرب الا للدفــاع عن الأرض التى ينبسط عليها سلطان الاسلام ، ولا يأذن بالحرب الا اذا منع الطغاة أن تصل كلمة الله الى البشر بالحق والعدل . وبعد ذلك لا توجد حــرب فى الاسلام يكون هدفها ماديا بحتا تسفك من أجله الدماء من أجل حاكم أو من أجل طمع أو توسع اقليمى أو أساطير يرويها أصحابها .

ان الحرب فى الاسلام تستحق فعلا أن يضحى الانسان بنفسه ويجود بها .

ان شريعة الاسلام لا تجعل الحرب مذبحة على الضعيف وغير المحارب . ونحن نعلم فى دراسة القانون الدولى العام أن قواعد الحرب والنهى عن قتال المدنيين انما جاء بعد الاســلام بأكثر من اثنى عشر قرنــا وأيضــا بعد تأثر بشريعة الاسلام واتصال بالمسلمين .

ان الحرب فى الاســلام هى قتال المحاربين وليست المذابح على الآمنين .

وقد نظم الاسلام آثار الحرب فليست الحرب قتلا من أجل مغنم ولكن يقول تعالى : « **فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين** » ، حين تكف المعركة يكون كل انسان آمنا على نفسه وعلى ماله وعلى أرضه فالحرب فى الاسلام لا تسـمح بضـم الأراضى المملوكة للغير ولا تسمح بالاعتداء على المدنيين أو اساءة معاملتهم أو الاستهانة بأرواحهم ومصالحهم . فان النهى عن القتال يــرد حين تنتهى المعركة ويكون ظالما بعد ذلك من يحاول أن ينتهك حقوق الآمنين فى أنفسهم أو فى أموالهم أو فى أرضهم .

القانون الدولى فى ميزان الاسلام

ولذلك يعد الاسلام نور حضارة ليس فى أوقات السلام وحدها ولــكن أيضا فى أوقات الحــرب والقتال ولم يكن هذا التنظيم موجودا قبل الاسلام بل ان تاريخ القانــون الــدولى العام يكشف بوضوح عن أن دول أوروبا استمدت كل ما جاءت به من تنظيم لحماية المدنيين والعزل من السلاح من اختلاطها بالمسلمين فى الحروب .

يكفى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يوصى جنده بألا يقتلوا طفلا أو عاملا لا يشترك فى الحرب أو امرأة بينما نجد الآن ان الحــروب تصيب بويلاتها العزل من النساء والأطفال بل وتنتهك أيضــا نعمة الله فى الأرض . فتحترق المحصولات وتدمــر المنــازل وكل ذلك بقصــد الاساءة الى البشر ، فهى عداوة تحكمها الغريزة.

ان أعلى القيم وأسماها هو ما كان بقيم الاسلام وقت أن يعتدى على حقه ولذلك جاء تنظيم الاسلام دليلا على حضارته حين نظم أمر القتال وراعى حرمة النفس البشرية فلم يمتلكها الا لضرورة تقضى بذلك ولم ينتهكها الا طلبا لحقه للحصول عليه ، وحفظ للنفس البشرية حرمتها حتى لو كانت نفس عدو .

غير أننا نجد فى الاسلام الاحسان الى الأسير يقول تعالى : ((**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**)) هذا الاحسان للأسير من العدو هو الوسيلة التى يتبعها الاسلام فى ترك العداوة والبغضاء ، بينما يتبع غيرنا تنمية العداوة وتنمية البغضاء ويربى أجياله عليها وذلك لغرض أن يجعل منهم لا مقاتلين شرفاء ولكن وحوشا تجبن عند اللقاء .

ان احتفالنا بذكرى الاسراء والمعراج ، احتفالنا بعودة سيناء لابد أن يذكرنا ببطولات العاشر من رمضان ، بقيم الاسلام ، هذه القيم التى كانت فى قلوبكم حين عبرتم القنال وصياحكم الله أكبر ، لأن هذه الصيحة دليل على حملكم للسلاح وفى قلبكم الايمان .
(أنظر افتتاحية العدد) .

نرجو الله تعالى أن ينصر جيش مصر ويأخذ بيد رجاله ويجعلكم دائما حصنا لمصر ولأمة العروبة والاسلام .

مجلة منبر الإسلام ولقاء مع قوات الصاعقة

وفى الأسبوع الأخير من شهر شعبان ، والأمة الاسلامية تستلهم النفحات الرمضانية والنسمات الربانية كان لقاء مجلة منبر الاسلام بقادة وضباط مركز تدريب الصاعقة بانشاص امتدادا للندوات التى عقدتها مجلة منبر الاسلام بالجيش الثالث الميدانى ونشرت بالعدد الماضى ، والجيش الثانى الميدانى بالاسماعيلية والمنشورة على الصفحات السابقة من هذا العدد وتأتى هذه الندوة مع مركز تدريب قوات الصاعقة وتنشر فى عدد شوال القادم ان شاء الله .

وان كان لى أن أسجل انطباعا عن هذه الندوة فهو ما أشرت اليه من قبل أن قواتنا المسلحة التى أفاء الله عليها بنصر العاشر من رمضان، قد وعت تماما الدروس المستفادة ، وأن النصر حقا وصدقا من عند الله جل علاه ، وانه يمنحه لعباده المؤمنين وهم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين، العاملين من أجل نصرة الحق، والآخذين بأسبابه وهو ما حدثنى به العميد محمود شكرى الدقاق قائد الشئون المعنوية لقوات الصاعقة اذ يشرح ضروبا من ألوان البطولات

الفذة التى حققتها قواتنا المسلحة فى حرب العاشر من رمضان ، وأن الاسلام سيظل صامدا أمام التحديات والمواجهات الفكرية والدعائية والعلمانية بما يحمله من طاقات هائلة فى تعاليمه النقية الملائمة لفطرة البشر السوية .

• الأمة الإسلامية :

وان الأمة الارسلامية أمة أنشأها الله على قلة، ورفع شأنها الى ذروة العلا ، حتى ثبتت أقدامها على قنن الشامخات ، ودكت لعظمتها عوالى الراسيات ، وانشقت لهيبتها مرائر الضاريات وذابت للرعب منها أعشار القلوب ، هال ظهورها الهائل كل نفس ، وتحير فى سببه كل عقل ، واهتدى الى السبب أهل الحق فقالوا : « قوم كانوا مع الله فكان الله معهم » جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا بسنته فأمدهم بنصر من عنده .

نعم : قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوقاهم أجورهم مجدا فى الدنيا وسعادة فى الآخرة .

• واجب العلماء :

والواجب على العلماء قياما بحق الوراثة التى شرفوا بها على لسان الشرع أن ينهضوا لاحياء الرابطة الدينية .

ومن هنا جاءت ندوات مجلة منبر الاسلام، والى لقاء مع وقائع هذه الندوة فى العدد القادم ان شاء الله .

ومن يطالع « أخبار العالم الاسلامى » فى هذا العدد يتضح له أبعاد الصحوة الاسلامية المباركة التى تحياها أمتنا الاسلامية على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية رغم كل ما تعانيه من غبن وتناحر فى حرب الخليج ومن هجمات وحشية فى الجنوب اللبنانى والقدس المبارك وأفغانستان الاسلامية ومن ثم نسأل الله جل علاه أن يوحد كلمة العرب ليقوموا بدورهم المنشود فى انقاذ المسجد الأقصى من براثن العدوان الآثم ومساندة مسلمى أفغانستان وتحرير لبنان ، انه نعم المولى ونعم النصير .

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله . على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية .

« مدير التحرير »

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى

أيام الأسبوع	رمضان	يوليو	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت	سحور ق	سحور ت	امساك ق	امساك ت	فجر ق	فجر ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت
الجمعة	١	١	٥١	٦	٢٣	٨	٥١	١٢	٥١	٢	١١	٣	٥٢	١١	٢٩	٣
السبت	٢	٢	٥٢	٦	٢٤	٨	٥٠	١٢	٥٠	٢	١٠	٣	٥٢		٢٩	
الاحد	٣	٣	٥٢		٢٤		٥٠		٥٠		١٠		٥٣		٢٩	
الاثنين	٤	٤	٥٣	٦	٢٥	٨	٤٩	١٢	٤٩	٢	٩	٣	٥٣		٢٩	
الثلاثاء	٥	٥	٥٣		٢٥		٤٩		٤٩		٩		٥٣		٣٠	٣
الاربعاء	٦	٦	٥٤	٦	٢٦	٨	٤٩		٤٩		٩		٥٣		٣٠	
الخميس	٧	٧	٥٤		٢٦		٤٩		٤٩		٩		٥٤	١١	٣٠	
الجمعة	٨	٨	٥٥	٦	٢٧	٨	٤٨	١٢	٤٨	٢	٨	٣	٥٤		٣٠	
السبت	٩	٩	٥٥		٢٨	٨	٤٨		٤٨		٨		٥٤		٣٠	
الاحد	١٠	١٠	٥٥		٢٨		٤٨		٤٨		٨		٥٤		٣٠	
الاثنين	١١	١١	٥٦	٦	٢٩	٨	٤٨		٤٨		٨		٥٤		٣٠	
الثلاثاء	١٢	١٢	٥٦		٢٩		٤٨		٤٨		٨		٥٥	١١	٣١	٣
الاربعاء	١٣	١٣	٥٧	٦	٣٠	٨	٤٨		٤٨		٨		٥٥		٣١	
الخميس	١٤	١٤	٥٧		٣٠		٤٨		٤٨		٨		٥٥		٣١	
الجمعة	١٥	١٥	٥٧		٣١	٨	٤٧	١٢	٤٧	٢	٧	٣	٥٥		٣١	

للناس وبينات من الهدى والفرقان

أيام الأسبوع	رمضان	يوليو	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت	سحور ق	سحور ت	امساك ق	امساك ت	فجر ق	فجر ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت
السبت	١٦	١٦	٥٧	٦	٣١	٨	٤٧	١٢	٤٧	٢	٧	٣	٥٥	١١	٣١	٣
الاحد	١٧	١٧	٥٨	٦	٣٢	٨	٤٧		٤٧		٧		٥٥		٣١	
الاثنين	١٨	١٨	٥٨		٣٢		٤٧		٤٧		٧		٥٦	١١	٣٢	٣
الثلاثاء	١٩	١٩	٥٨		٣٢		٤٧		٤٧		٧		٥٦		٣٢	
الاربعاء	٢٠	٢٠	٥٩	٦	٣٢		٤٧		٤١		٧		٥٦		٣٢	
الخميس	٢١	٢١	٥٩		٣٢		٤٨	١٢	٤٨	٢	٨	٣	٥٦		٣٣	٣
الجمعة	٢٢	٢٢	٥٩		٣٢		٤٨		٤٨		٨		٥٦		٣٣	
السبت	٢٣	٢٣	٥٩		٣٢		٤٩	١٢	٤٩	٢	٩	٣	٥٦		٣٣	
الاحد	٢٤	٢٤	٠٠	٧	٣٢		٤٩		٤٩		٩		٥٦		٣٣	
الاثنين	٢٥	٢٥	٠٠		٣٣	٨	٤٩		٤٩		٩		٥٧	١١	٣٣	
الثلاثاء	٢٦	٢٦	٠٠		٣٣		٥٠	١٢	٥٠	٢	١٠	٣	٥٨	١١	٣٤	٣
الاربعاء	٢٧	٢٧	٠٠		٣٣		٥٠		٥٠		١٠		٥٨		٣٤	
الخميس	٢٨	٢٨	٠٠		٣٣		٥٠		٥٠		١٠		٥٨		٣٤	
الجمعة	٢٩	٢٩	٠٠	٧	٣٣		٥٠	١٢	٥٠		١٠	٣	٥٨	١١	٣٤	٣

صلاة العيد الساعة ٧ ٣١ق الافرنجى صباحا

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن

- رمضان شهر الصفاء والنقاء
- الأسلوب القرآنى فى الدعوة الى صيام رمضان
- مشروعية الصوم
- صيام النبى صلى الله عليه وسلم
- قبس من نور الأحكام الشرعية والتذوقات الصوفية لصوم رمضان
- نفسيات كشف غطاءها القرآن
- الصيام
- أتاكم رمضان
- تاريخ الصيام
- بدر معركة الاسلام الخالدة ؟
- رمضان فى البلاد الاسلامية
- عيد الفطر وزكاته هدية الله لعباده الصائمين

رمضان شهر الصفاء والنقاء

بقلم
فضيلة الامام الأكبر الشيخ / جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

هذا شهر رمضان ، غرة الزمان ، ومتجر أهل الايمان ، قد اختصه الله بانزال القرآن وفرض فيه على المؤمنين الصيام ، وجعله أحد أركان الاسلام (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) .

أليس هذا تنويها من الله سبحانه بفضل شهر رمضان الذى وجب على المسلمين صومه؟ ،وأليس تنويها بفضل القرآن الذى أنزله الله هدى للناس على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذى جاءت رسالته للهداية العامة لجميع الأنام؟ ((**وانه لهدى ورحمة للمؤمنين**)) .

وفى شأن هذا الشهر وفضله روى ابن خزيمة فى صحيحه عن سلمان رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان فقال :

(انه قد أظلكم شهر مبارك ، شهر كتب الله عليكم صيامه ، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه فى رزق المؤمن ،من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شىء) .

أرأيت أنه شهر الصبر على طاعة الله؟ والاستسلام لأمر الله والبعد بالصوم عما حرم الله ومآل المسلم فيه وبه الى الصفاء والنقاء ، الصفاء من نوازع الشر والآثام ، والنقاء عن اللغو والرياء وذلك باعتبار أن الصوم عبادة ورياضة، وتهذيب لبنى الانسان وتعويد على الصبر والالتزام بطاعة الله والابتعاد عما حرم الله وبه يصبح الصائم مالكا لأمر نفسه ، قويا فى دينه ودنياه ومن هنا كانت تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم (**شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة**) .

والصوم نوع من الجهاد فى سبيل الله ، اذ المجاهد هو من جاهد نفسه والزمها الوفاء بطاعة الله والكف عما حرم الله ، وهذا النوع من المجاهدين قد وعدهم الله أجزل المثوبة **(ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين) .**

فى رمضان ينبغى أن تصفو النفوس وتتطهر القلوب من الغل والبغضاء ، ففيه ينادى مناد (ياباغى الخير اقبل ، وياباغى الشر أقصر) وفيه تنزل رحمة الله ويستجيب الله الدعاء ويغفر الخطايا .

حبذا لو انعقدت فيه الندوات والحلقات لتدارس القرآن وسنة خير الأنام ، بل ان على كل أسرة أن تتذاكر أمور دينها وأن تجعل من وقتها ما تستمطر به رحمة ربها وخيراته التى بها تطمئن القلوب وتصفو الأنفس وتسخو الأيدى بالبر والخير والعطاء ، فتنتشر المودة والالفة ، وتندفع الحاجة وتتوثق أواصر المجتمع الاسلامى ، بل والانسانى .

وهكذا كان احياء رمضان بالعبادة وتلاوة القرآن ومداومة الاحسان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ان الصوم سر بين المسلم وربه ، فهو عبادة لا يدخلها الرياء ومن ثم كان على ما وصفه الحديث القدسى الذى ثبت فى البخارى ومسلم : **(قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل ، فان سابه أحد أو شاتمه فليقل انى صائم) .**

هذا الصوم وقاية من الآثام والاجرام قولا وفعلا ، فهو حصن للمسلم ، وهو وسيلته الى اعتياد الاستقامة والترفع عن الدنايا ، هو رياضة بدنية ونفسية وتربية خلقية ، وهو قوة تدعو الى الحزم والى الحسم .

تعالوا أيها المسلمون ونحن فى غرة هذا الشهر المبارك نتعهد القرآن بالحفظ والتلاوة والتدبر فى آياته ، والعمل بأحكامه والجلوس الى مائدة الله التى لا ينفد خيرها .

تعالوا نتخذه شهرا لوقف الاسراف فى الطعام والشراب ، ولا نجعله موسما للموائد الزاخرة بما يثقل البطون ويمرض الأجساد ويتلف الأموال .

تعالوا : نتخذه موسما لعلاج السرف والترف، فنوفر لبلادنا ولأنفسنا الكثير من المنافع والمرافق ونرفع عن كاهلنا عبء هذه الديون التى قد استمرأناها واسترسلنا فيها .

ها هو ذا شهر رمضان اتخذوه موسما للاقلاع عن سىء العادات ، وصوموه احتسابا لربكم ، وقوموه احسانا لعاقبتكم ، وتوادوا فيه ، وتحابوا واكتسبوا فيه بعبادتكم الصفاء والنقاء ، فان الله طيب لا يقبل الا طيبا .

تعالوا نستمع الى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه لنأخذ أنفسنا بها فى هذا الشهر المبارك أملا فى رضوان الله وهدايته قال :

« الا ادلك على أبواب الخير ؟قلت بلى يارسول الله . قال : الصوم جنة ، الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون. فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) .

الأسلوب القرآنى فى الدعوة إلى صيام رمضان

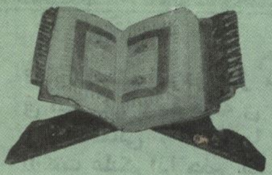

الدكتور عبد الغنى الراجحى

القرآن يدعو كما أمر الناس أن يدعوا الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فنحن اذا تأملنا آيات الصيام فى سورة البقرة رأينا ما فيها من الحكمة والموعظة الحسنة ، فانه لما كان الصيام فريضة شاقة ، فيها مذلة وقهر للنفس البشرية وكبت مؤقت لما فى طبيعتها الغريزية من الميل الى الطعام والشراب والجماع ، فهى حرمان مشروع ، وتاديب بالجوع ، ومذلة لله وخضوع ، جاء الأسلوب القرآنى فى الدعوة اليها بعوامل كثيرة من الترغيب فيها والدفع اليها ، وتمهيد الطريق نحوها ، وذكر عوامل الرضاء بها للاقبال عليها بطواعية ورغبة ورضاء ، حتى تكون خالصة لله دون حرج أو شعور بالمشقة او تخوف أو تحسب من القيام بادائها ، فيقبل المسلم عليها ويقوم بها وهو فى حالة انتعاش نفسى وروحى ، وتفاؤل بدعوة الله ، وبالأسلوب الذى دعاه به .

لذلك كانت آيات صيام رمضان كلها مجموعة فى موضع واحد فى سورة البقرة ــ سنام القرآن واولى الزهراوين ــ كانها عملية تسهيل لاستيعاب أحكامه وأحواله ، وكان افتتاح هذه الآيات بنداء فيه الروعة والجلال ومظاهر الاهتمام ودفع السامع الى ترقب ما ياتى عقب النداء : « يا ايها الذين آمنوا » بحرف النداء الكبير « يا » داخلا على « أى » الابهامية يتلوها « ها » التنبيه ، ياتى عقبها بيان المبهم السابق بانه « الذين آمنوا » تذكيرا بأن هذا الايمان واتصاف المنادى به يكون دافعا له الى امتثال ما أمر به من قوله تعالى وهو المنادى « كتب عليكم الصيام » والعبارة وان كان ظاهرها الزاما وفرضا (والمكتوب ما منه مهروب) الا ان ذلك يخففه ويجيب فيه أن الكاتب والفارض هو الله رب العالمين ، الذى وصفنا بالايمان والاذعان له .

وتجىء هذه الصيغة فى مناسبات أخرى كثيرة فى القرآن الكريم ، ظاهرها شدة ، وباطنها رحمة كقوله تعالى : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن

دليل الصائم

● رمضان فى التاريخ الاسلامى

فى شهر رمضان وعلى مدى التاريخ عاش المسلمون احداثا نشير الى بعضها للذكرى والفائدة . ومنها :

١ ــ **غزوة بدر** : وقعت فى السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية من الهجرة وهى كبرى الغزوات والانتصارات الاسلامية .

٢ ــ **فتح مكة** : وقد تم الفتح فى العام الثامن الهجرى وهو الفتح العظيم الذى تحطمت فيه الأصنام وثبت الحق والصواب .

٣ ــ **فى رمضان من العام التاسع** : حضر الى الرسول

تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » وقوله تعالى : « كتب عليكم القصاص فى القتلى » مع قوله فى آية أخرى « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » وقوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين ... » وقوله تعالى : « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين » .

ثم تأتى هذه الجملة « كما كتب على الذين من قبلكم » كعملية دفع وتبرير لفريضة الصيام واحتفاء المسلمين به ، فليسوا وحدهم فى هذا المجال ، وليسوا بدعا من الأمم االسابقة ، فانه — الصيام — كان قاسما مشتركا فى جميع الديانات السابقة ، فلماذا لا تسارع اليه خير أمة أخرجت للناس ؟؟ حتى تتبوأ هذه الأمة القمة والذروة التى هى تقوى الله .. جماع الخير والفضائل والنجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة وهو ما عبر عنه تعالى بقوله : « لعلكم تتقون » .

والتقوى كلمة جامعة لكل خير نافية لكل شر ، وفى مفهومها امتثال الأوامر واجتناب النواهى ، وأن لايراك الله حيث نهاك ، وأن لايفقدك حيث أمرك ، فيراك صائما ممتثلا ، ولا يراك مفطرا عاصيا ، وهذا الصيام ليس أشهرا وليس دهرا ، ولكنه كما قالت الآية الكريمة : « أياما معدودات » والتصريح بهذا التقليل للترغيب فى المسارعة الى التنفيذ ، ثم بالغت الآية الكريمة فى التخفيف والتلطيف والتيسير ورفع الحرج والمشقة فقالت : « فمن منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » من كان به مرض يشق معه الصيام ويضر ، أو كان مسافرا ،، فله أن يفطر ولا يصوم ،، على أن يقضى ذلك فى أيام أخرى بعدد ما أفطر فيه من الأيام ، عندما لايكون مريضا ولا مسافرا .

أما الشيخ الكبير الهرم الذى يكون الصوم شديدا عليه كالطوق فى عنقه فلا يطيقه فله أن يفطر ولا يصوم ، وليس عليه قضاء ، بل فدية طعام مسكين والحد عن كل يوم ، وهذا ما قالته الآية الكريمة « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » ومن زاد عن هذا المقدار تطوعا فهو خير له عند ربه ، ثم بالغت الآية الكريمة فى الترغيب والتحبيب فى الصوم اطلاقا ، فقالت : « وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » . أى ان كنتم من أهل العلم والفهم والتدبر أدركتم وتوصلتم الى أن الصيام خير كله .

وفوائد الصيام أكثر من أن تحصى ، ويتبارى فى بيانها الكتاب من النواحى الاجتماعية والصحية والنفسية ، وفى بيان حكمة الصيام وفلسفة تشريعه ما يدفع اليه ويرغب فيه .. (ومن ذاق عرف ومن حرم انجرف) .

ثم بالغت الآيات الكريمة فى التحليل والتعليل والعطاء النفسى تبريرا ، ،بل ايجابا لأداء فريضة صوم رمضان ، فأبانت انه ضريبة يؤديها المسلمون على رأس المال الذى هو القرآن الكريم ..

دليل الصائم

صلى الله عليه وسلم فى المدينة وفد ثقيف لمبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٤ — **فى رمضان من العام الخامس عشر** : كانت موقعة القادسية وفيها قضى على المجوسية بفارس .

٥ — **فى رمضان سنة ٥٣ هـ** : فتح المسلمون جزيرة رودس.

٦ — **فى رمضان سنة ٩١ هـ** : غزا المسلمون جنوب الأندلس

٧ — **فى رمضان سنة ٩٢ هـ** : خرج المسلمون وفتحوا الأندلس بقيادة القائد طارق بن زياد .

روح الحياة « وأكسير » السعادة الانسانية فى الدنيا والآخرة ، فقد كان هذا الشهر هو الوعاء الزمنى لنزول هذا الكنز الثمين .. القرآن الكريم ، فقالت الآيات : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ثم صرحت بالنتيجة ووضعت أيدى المسلمين عليها ، فقالت : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » فمن حضر الشهر خاليا من الأعذار المبيحة للفطر فليصمه ، (بلام الأمر) عنوانا لشكر الله على أعظم نعمائه على عباده فى نفس الشهر الذى نزلت فيه هذه النعمة .

ثم كررت الآيات ما سبق ذكره من قوله تعالى: « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » للتأكيد عليه وليصرح عقبه برفع الحرج والتيسير على الأمة ، فيقول سبحانه : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » تشجيعا على اتمام العدة وأداء الفريضة بكامل أيامها ، كما قال: « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم » اليه من الصيام وأداء الفريضة وأداء الواجب ، واستحقاق الجائزة والانتصار على النفس والهوى والشيطان ، وهذا التكبير هو الذى يكون ليلة عيد الفطر وصبيحته ، ثم بعد هذا القدر من آيات الصيام وقبل الآية الأخيرة منها تأتى آية الدعاء هذه : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » وفى توسط آية الدعاء بين آيات الصيام اشارة واضحة الى أن الصيام وشهر رمضان من الفرص الذهبية التى تستجاب فيها الدعوات ، حيث يكون العبد الصائم فى ذروة القرب الى الله لا سيما عقب فطره ، كما جاء فى الحديث : « ثلاثة لا ترد لهم دعوة .. الامام العادل والصائم حين يفطر ، ودعوة المظلوم تفتح لها أبواب السماء وترفع فوق الغمام ويقول الرب تبارك وتعالى : « وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين » .

وقد نزلت هذه الآية لما قال الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم — أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ وقد جاء جواب « اذا » والسؤال فى الآية الكريمة مقرونا بحرف الفاء مسارعة الى الاجابة للسؤال ، كالمسارعة الى الاجابة فى الدعاء فجاء التعبير بقوله تعالى : « فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » من غير أن يقول للرسول الكريم : فقل انى قريب ، كما جاء فى مواضع أخرى فى مثل قوله تعالى : « يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا » وقوله سبحانه : « ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير » وغير ذلك كثير فى القرآن الكريم .

ثم بعد ذلك مباشرة تأتى الآية الختامية فى موضوع صوم رمضان بأسلوب الترغيب النفسى والتنشيط فى أداء الفريضة ، فتبين أن الصيام نهار فقط ، أما ليلا فالطعام والشراب والجماع مباح ذلك كله طول ليلة الصيام من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق ، وقد كان أول الاسلام يحرم ذلك كله اذا أفطر الانسان عند الغروب ، ثم نام ثم استيقظ ، لكن بعض الناس نام فاستيقظ فلم يملك نفسه من الوقوع فى المخالفة حتى اشتدت رهبته وخشيته من الله ، فنسخ الله برحمته هذا الحكم الأول ، وعفا وتاب على من وقع فى المخالفة ، وأحل كل شىء من

دليل الصائم

٨ — فى رمضان سنة ١٣٢ هـ : سقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية .

٩ — فى رمضان سنة ٢٥٤ هـ : انفصلت مصر عن الدولة العباسية بقيادة أحمد بن طولون .

١٠ — فى رمضان سنة ٣٦١ هـ : تم فى مصر بناء الجامع الأزهر .

١١ — فى رمضان سنة ٥٨٤ هـ : بدأ صلاح الدين هجومه على الصليبيين فى سوريا وطردهم منها .

المغرب الى طلوع الفجر الصادق ، وفى ذلك كله يقول تعالى : ((أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن يا شروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام الى الليل ، ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد ، تلك حدود الله فلا تقربوها ، كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون)) .

وبذلك تنتهى آيات صيام رمضان ، ووجدنا ما كان فيها من الأسلوب الحكيم الذى يدعو العباد الى القيام بها فى رضاء وطواعية واقتناع نفسانى جوانى ، حيث بين لهم مظاهر اليسر والتخفيف ، فلا يسع أى مسلم الا أن يقوم على أداء هـذه الفريضة مستسهلا الصعب ، لأنه رغبه فيه ربه ودعاه اليه وأقنعه به ، فلبى قائلا :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الآمال الا لصابر

نعم ، هذه آيات صيام رمضان جاءت فى موضع واحد من سورة البقرة كموضـوع متكامل يأخذ بعضه بعجز بعض ، على أسس ومسالك نفسية تحفز المكلف للمسارعة الى الاستجابة ، ومراعاة المسارب النفسية فى الأساليب القرآنية شىء نوه به الباحثون واعتبروه ، وسموه بالطريقة النفسية فى الطريقة اللفظية ، كما قال وصرح به المرحوم مصطفى صادق الرافعى فى كتابه ((اعجاز القرآن)) واعتبروه خاصة من خواص القرآن التى بلغ بها الذروة فى البلاغة والاعجاز ، حيث يلتقى مع النفوس البشرية فيأخذ بيدها وزمامها فى رفق ولين وسهولة الى ما تسعد به فى دنياها وآخرتها ، فهو سبحانه الخالق للنفوس وهو أعلم بخفاياها ((ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)) ويقول المرحوم الشيخ أمين الخولى فى هذا المقام والمجال وفى كتابه : ((البلاغة وعلم النفس)) : ان القرآن من حيث انه فن أدبى معجز ، ومن حيث هو هدى وبيان للناس لن يدار الأمر فيه الا على سياسة النفوس البشرية ، فصلته بالنفس ومناجاته للروح واضحة ، فالنظر الصائب اليه ، والفحص الدقيق له لن يقوم الا على ادراك ما استخدمه من ظواهر نفسية ونواميس روحية أدار عليهـا بيانه .. مستدلا وهاديا ومعنفا ومجادلا ، ان القرآن قد راعى قواعد نفسية من مظاهر الاعتقاد ومسارب الانفعال ونواحى التأثر والتأثير ، وقدجاء فسيحا على قوالب نفسية وأقوال روحية لا سبيل الى مراعاتها فى عهد نزوله ، فهو صنيع فوق صنيع طاقة البشر وقوى الناس)) .

ولا نريد أن نغادر هذا الموضوع — موضوع صيام رمضان — قبل أن نوجه الأنظار الى أنواع أخرى من الصيام فى غير رمضان ، وتطلب مفروضة فى مناسبات مختلفة ، لا تخرج عن أنواع الكفارات ففى كفارة الظهار صيام ، وفى كفارة القتل صيام ، وفى كفارة اليمين صيام ، وفى كفارة الجماع فى نهار رمضان صيام ، ومن تمتع بالعمرة الى الحج ولم يتيسر له الهدى فعليه ثلاثة أيام صيام فى الحج ، وسبعة اذا رجع الى أهله تلك عشرة كاملة ، وفى عدم التقيد بملابس الاحرام فى الحج فدية من صيام أو صدقة أو نسك ، وفى قتل المحرم الصيد مثل ما قتل أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

دليل الصائم

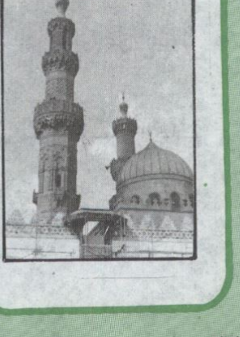

١٢ — فى رمضان سنة ٦٥٨ هـ : هزم المسلمون التتـار فى موقعة عين جالوت .

١٣ — فى رمضان سنة ٦٧٥ هـ : هزم الملك الظاهر بيبرس وجيشه الصليبيين نهائيا .

١٤ — فى رمضـان سنة ١٣٩٣ هـ : انتصر العـرب على اسرائيل وعبرت القوات المصرية قناة السويس .

وهكذا رمضان عبادة . وعمل . وخير وانتصار . بتوفيق الله تعالى .

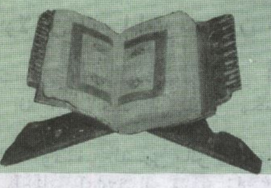

مشروعية الصوم

فضيلة الشيخ موسى محمد على

قال الله تعالى :

(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هـدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شـهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا اللـه على ما هداكم ولعلكم تشكرون) .

رمضان يرمض ذنوب قوم ، ويرمض رسـوم قوم ، وشتان بين من تحرق ذنوبه رحمته ، وبين من تحرق رسومه حقيقته .

وشهر رمضان : شهر مفاتحه الخطاب ، شهر انزال الكتاب ، شهر حصول الثواب ، شـهر التقريب والايجاب ، شهر تخفيف الكلفة ، شهر تحقيق الزلفى ، شهر نزول الرحمة ، شهر وفور النعمة ، شهر النجاة ، شهر المناجاة .

((شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)) .

وقوله تعالى : ((**أنزل فيه القرآن**)) أن الله تعالى لـما خص هذا الشهر بهذه العبادة بين العلة لهذا التخصيص ، وهو انه سبحانه خصه بأعظم آيات الربوبية ، وأنه أنزل فيه القرآن ، فلا يبعد أيضا تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية ، وهو الصـوم ، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبدا يمتنع عليها الاخفاء والاحتجاب الا أن العـلائق البشرية مانعة من ظهورها فى الأرواح البشرية والصـوم أقـوى الأسباب فى ازالة العلائق البشرية ولذلك فان أرباب المكاشفات لا سبيل لهم الى التوصل اليها الا بالصوم ، ولهذا قال صلوات الله وسلامه عليه :

دليل الصائم

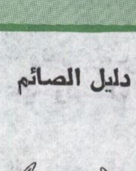

● نزول القرآن

نزل القرآن الكريم من عند الله تعالى الى السماء الدنيـا دفعة واحدة فى شهر رمضان . وبعده أخذ جبريل عليه السلام ينزله مفرقا بامر الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول تعالى ((شـهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينـات من الهـدى والفرقان)) والقرآن معجزة الله الخالدة . ونعمته الدائمة . لا تبلى جدته من تمسك به نجا . ومن هدى به هدى الى صراط مستقيم .

وعلى المسلمين . وهم فى شهر رمضان المعظم . أن يذكروا فضل القرآن الكريم عليهم ويقوموا بمسئوليتهم تجاهه . فيتلونه ويفهمونه . ويحفظونه ويكونون له جنودا عاملين مخلصين . وان

« لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنىءادم لنظروا الى ملكوت السموات » .

فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة ، فلما كان هذا الشهر مختصا بنزول القرآن وجب أن يكون مختصا بالصوم ، وفى هذا الموضوع أسرار كثيرة .

وفائدة وصف الشهر بانزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه ، وذلك أنه لما خص بأعظم آيات الربوبية ناسب أن يخص بأشق سمات العبودية .

فبقدر هضم النفس يترقى العبد فى مدارج الأنس ، ويصل الى معارج القدس ، وتنخرق له الحجب ، ويطلع على الحكم والأسرار ، ويفهم معانى القرآن ، ويتبدل له العلم بالعيان ، وكان حينئذ من العجائب ما كان .

عن على كرم الله وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل :

الصوم لى وأنا أجزى به ، وللصائم فرحتان : حين يفطر وحين يلقى ربه ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

والصوم على لسان الشرع : حرمان مشروع ، وتأديب بالعطش والجوع ، وخشوع لله تعالى وخضوع . لكل فريضة حكمة ، وحكمة الصوم ظاهرها العذاب ، وباطنها الرحمة ، يستثير الشفقة والعطف ويحض على الصدقة والاحسان والبر ، ويكسر الكبر والعجب ، ويعلم الاحتمال والصبر ، حتى اذا جاع من ألف الشبع ، وحرم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف آلمه اذا لذع .

ذلك أن الانسان ربما يتفطن من قبل الهام الله سبحانه وتعالى اياه ، أن سورة الطبيعة البهيمية تصده عما هو كماله ، من انقيادها للملكية فيبغضها ويطلب كسر سورتها ، فلا يجد ما يغيثه فى ذلك ، كالجوع والعطش ، وترك الجماع ، والأخذ على لسانه وقلبه وجوارحه ، ويتمسك بذلك علاجا لمرضه النفسانى ، ويتلوه من يأخذ ذلك عن المخبر الصادق صلوات الله وسلامه عليه ، بشهادة قلبه ، ثم الذى يقوده شفقته عليه وهو لا يعلم ، فيجد فائدة ذلك فى المعاد من انكسار السورة .

دليل الصائم

يخلطوا الصيام بالقرآن فكلاهما روح هادية ، ونور وضاح ، وحياة وفلاح . **ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيان فضل القرآن والمحافظة عليه فقال :**

١ — « نوروا منازلكم بالصلاة وتلاوة القرآن » .

٢ — « مادبة الله القرآن فلا تهجروه » .

٣ — « يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة . اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه » .

٤ — « من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة . والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول ألم حرف . ولكن أقول : ألف حرف . ولام حرف . وميم حرف » .

وربما يطلع الانسان كذلك على أن انقياد الطبيعة للعقل كمال له ، وتكون طبيعته باغية تنقاد تارة ولا تنقاد أخرى ، فيحتاج الانسان الى تمرين ، فيعمد الى عمل شاق كالصوم فيكلف طبيعته ، ويلتزم وفاء العهد ، ثم يحصل له الأمر المطلوب .

وربما تاقت نفسه الى النساء ، ولا يجد طولا ، ويخاف العنت ، فيكسر شهوته الصوم وهو قوله صلوات الله وسلامه عليه : الصوم له وجاء .

فالصوم حسنة عظيمة يقوى الملكة الانسانية ، ويضعف الشهوات البهيمية ، ولا شىء مثله فى صقله وجه الروح ، وقهر الطبيعة ، ولذلك قال الله تعالى :

((الصوم لى وانا أجزى به)) .

والصوم يكفر الخطايا بقدر ما أضمحل من سورة البهيمية ، ويحصل به تشبه عظيم بالملائكة فيحبونه ويكون متعلق الحب أثر ضعف البهيمية وهو قوله صلى الله عليه وسلم :

((لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)) .

والصوم اذا التزمت به أمة من الأمم ، سلسلت شياطينها ، وفتحت أبواب جناتها ، وغلقت أبواب النيران عنها .

والانسان اذا سعى بصومه فى قهر النفس وازالة رذائلها كانت لعمله صورة تقديسية فى المثال ، ومن ازكياء العارفين من يتوجه الى هذه الصورة ، فيمد من الغيب فى علمه ، فيصل الى الذات من قبل التنزيه والتقديس ، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم : ((الصوم لى وأنا أجزى به)) .

وربما يتفطن الانسان بضرر توغله فى معاشه ، وامتلاء حواسه مما يدخل عليه من خارج ، وينفع التفرغ للعبادة فى مسجد بنى للصلاة ، فلا يمكنه ادامة ذلك ، فيختطف من أحواله فرصا فيعتكف ما قدر الله له من الاعتكاف وتلوه المتلقى له من المخبر الصادق بشهادة قلبه . وربما يصوم الانسان ولا يستطيع تنزيه لسانه الا بالاعتكاف ، فكانت الحاجة ماسة اليه .

وربما يطلب ليلة القدر واللصوق بالملائكة فيها ، فلا يتمكن منها الا بالاعتكاف .

بهذا كله ولهذا كان الصوم عظيم الفوائد لبنى الانسان ، جم النفع ، كثير العطاء .

عن أبى أيوب رضى الله عنه قال :

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فى آخر جمعة من شعبان ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

دليل الصائم

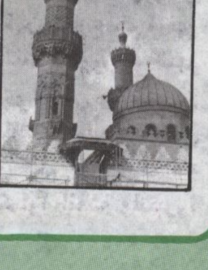

٥ ــ ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) .

٦ ــ ((ما من شفيع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن)) .

٧ ــ ((الصيام والقرآن يشفعان العبد يوم القيامة . يقول الصيام : أى ربى . منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه . ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، قال : فيشفعان)) .

ذلكم هو القرآن الكريم . كتاب الله العظيم . والنبع الأصيل للمسلمين نوجه المسلمين اليه نصحا لهم . وأملا فى قوتهم وفلاحهم . واستفادة بتجليات شهر رمضان .

« أيها الناس : انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، وهو شهر رمضان ، فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور ، وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من ادى فريضة من فرائض الله فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة من فرائض الله كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور .

وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة ، وهو شهر المواساة ، وهو شهر يزيد الله فيه من رزق المؤمنين ، ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ، ومغفرة لذنوبه فيما مضى .

قيل له : يارسول الله ، ليس كلنا نقدر على أن نفطر صائما ، قال :

فان الله كريم يعطى هذا الثواب من لم يقدر منكم الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما ، أو شربة من ماء عذب ، أو تميرات ، لايقدر على أكثر من ذلك ، ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره اجابة والعتق من النار .

ولا غنى بكم فيه عن أربع خصال : خصلتين ترضون الله بهما ، وخصلتين لا غنى بكم عنهما .

فأما اللتان ترضون الله بهما : فشهادة ان لا اله الا الله ، وأنى رسول الله .

وأما اللتان لا غنى بكم عنهما : فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة ، وتسألون الله فيه العافية وتتعوذون من النار .

وفى رواية سلمان الفارسى رضي الله عنه : « فاستكثروا فيه من اربع خصال : خصلتان ترضون بهما ربكم ، وخصلتان لا غنى بكم عنهما .

فأما الخصلتان اللتان ترضون ربكم بهما : فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه .

وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة ، وتتعوذون به من النار .

وفضيلة الصوم ومنافعه أكثر من أن تحصى ، ولو لم يكن فيه الا التشبه بالملائكة والارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية الى ذروة التشبه بالروحانيات المجردة لكفى به فضلا ومنقبة ، وهذا صوم الشريعة .

دليل الصائم

● القرآن والصيام

يقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا

اما صوم الطريقة : فالامساك عما حرم الله عزوجل ، والافطار بما اباح واحل .

وصوم الحقيقة : الامساك عن الأكــوان ، والافطار بمشاهدة الرحمن .

وفى ايضاح الهدف الذى يحققه الايمــان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، نرى أن الاسلام يستعين بضـمير المسـلم فى تحقيق العدالة ، حين تعجز الوسائل الظاهرة ، أو تلتوى عن تحقيقها . وهذه الاستعانة جــزء من عملية التوجيه الذى يقوم الاسلام به لجوارح الانسان وحواسه ، وقلبه وعقله ، وهى استعانة بأمين صادق ، وحكم عدل ، فاذا ما نبه قلب الانسان ، وضميره الى طريق الخير ، ودل عليها ، وملأه اليقين ، أعان ، وصدق فى عونه .

سأل الصـحابى الجليل وابصــة بن معبد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن البر ، فقال له رسـول الله صــلى الله عليه وسـلم :

استفت قلبك ، البر ما اطمأنت اليه النفس ، واطمأن اليه القلب ، والاثم ما حاك فى النفس ، وتردد فى الصدر ، وان افتاك الناس ، وأفتوك .

والقرآن عندما كرر ، وفى صياغات متنوعــة **((ان الله على كل شىء قدير))** .

وانــه : **((يعلم خائنــة الأعين ومــا تخفى الصدور))** كان بصدد تهيئة قلب المسلم لقبول المثل الاسلامية العليا ، وائتمانه عليها وعلى حمايتها ، وكان الى هذا بما وصف من علم الله المحيط الشامل ، يحذره عاقبة الانحراف عن هذه المثل .

وفرض على المسلمين صيام شهر رمضان ، والصيام عبادة ، وهى تعنى معانى كثيرة سامية تتولى تهذيب الانسان وتصفية روحه وتقويــة ارادته .

فضائل الصوم :

والصوم : عبادة خاصة بالله تعالى لم يعبد غيره به ، وهو حافظ لصاحبه من الضلال فى الدنيا ومن عذاب النار فى الآخـرة ، ومطيب لرائحة الفم عند الله ، ومفرح لصاحبه فى الدنيا والآخرة ، ورافع لذكره على رؤس الاشهاد ، ومصحح للجسم من الأسقام ، ومعظم للأجر ، ومقرب من الله تعالى ، وفى الحديث الصحيح الذى أخرجه الامام احمد فى مسنده ، والبيهقى فى سننه .

((اعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسة لم يعطهن نبى قبلى)) .

اما واحدة : فانه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل اليهم ، ومن نظـر الله اليه لم يعذبه أبدا .

دليل الصائم

الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون . أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسـود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) .

(الآيات ١٨٣ ــ ١٨٧ من سورة البقرة)

وأما الثانية : فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك .

وأما الثالثة : فان الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة .

وأما الرابعة : فان الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استعدى وتزينى لعبادى ، أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى دارى وكرامتى.

وأما الخامسة : فانه اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا .

فقال رجل من القوم : أهى ليلة القدر يارسول الله ؟ قال : لا ، ألم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم ؟

واذا فهمت هذا وعلمت أن فطام النفس من حب الدنيا والمنهيات هو الصـــوم الحقيقى لمن لاحت له أنوار اليقين بالله عز وجل ، والدار الآخرة ، فصام لرؤيته ، وذلك مدة الحياة الدنيا، وأفطر عند الله تعالى لرؤيته ، وذلك يوم عيده عند خروجه من الحياة الدنيا الى الآخرة .

وهكذا استقرارهم فى الجنة ، انما هو جزاء على ما استبعدوا له فى دار الدنيا ، فان وقوفهم عن أغراضهم حين كانوا مع الله بالمشاهدة فى الآخرة شـبيه بأيام رمضان وأيام الفرائض ،

واذا أشهدهم الحـور والأكل وغير ذلك فانه شبيه بليالى رمضان ، وبخروجهم من الفرائض الى المباحات ليلا وهكذا صومهم لرؤيته ويفطرون لرؤيتـه .

والذى يتصل بموضوعنا من معانى الصـــوم الجليلة وحكمه البالغة المفيدة أيضا .

انه امتحان لأمانة هذا « الضـمير » الذى تولت التعاليم الاسلامية تهيئته وتربيته وتوجيهه، وصبر لمدى اقتناع قلب المسلم وضميره بهـذه التعاليم والتوجيهات التى ألقيت اليه ، ومحاولة لمعرفة ما اذا كان قد بلغ اليقين بقلبه درجة من القوة بحيث تنبعث عنه الأعمال الخارجية محققة للأهداف التى وجهه اليها الاسلام

وقواعد الاسلام — من اعتقاد وصلاة وحج وزكاة — كلها أعمال ايجابية ، تراها العين ، وتسمعها الأذن عند القيـام القولى أو الفعلى بها ، أما الصيام فهو امتناع عن الأكل والشرب من الفجر الى الغروب ، هو عمل سلبى ، هو كف عن العمل وليس عملا يرى أو يسمع ، وبهذا أصبح تركه والخيانة فيه — فى غفلة عن أعين الناس — ميسرا سهلا ، فاذا ما أداه المسلم وحفظ فيه الأمانة كان معنى ذلك أن هذا الضمير قد أصبح حارسا أمينا على تعاليم الاسلام ، ومن هنا يمكننا أن ندرك المعنى الذى يشير اليه الحديث: **« كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به »** .

دليل الصائم

هذه الآيات مدنية نزلت بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة .وفيها الاشارة الى أن الصيام عبادة مفروضة على سائر المسلمين يجب على كل مكلف أداؤها . وقد فرضها الله على الأمم السابقة لما فيها من فائدة . ولعل أكبر فوائد الصـــوم تربية النفس عن طريق اعدادها وتهذيبها . وتعويدها الخشوع لله تعالى . والخضوع لتعاليمه . والامتثال لشرعه وبذلك يتحقق للنفس الاستقامة على الحق والخير . والاعتدال على الطريق المستقيم .

وقد فرض الله صوم شهر رمضـان من كل عام على المسلمين . وهى أيام قليلة العدد . معلومة ومعروفة يسهل على المكلف أداء الصوم فيها بلا حرج ، أو مشقة ، أو عنت.

وان آيتين من كتاب الله هما :

« انا انزلناه فى ليلة القدر ، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر » .

« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان ».

وحديثا من أحاديث رسول الله صلى اللـه عليه وسلم وهو :

سأل أبو قتادة رسول الله فقال : **« أرايت صوم يوم الاثنين ويوم الخميس » قال : « فيه ولدت وفيه أنزل على القرآن » .**

تشير كلها — الى أن الاسلام حريص على تخليد أيامه الكبرى : فالقرآن حبل الله المتين ، وعروته الوثقى ، ونعمتـه الباقية ، ومصـدر الهدايا الى السـبيل الأقـوم فى شئون الدين والدنيا ، هذا القرآن وهذه تعاليمه السامية ، وهذا شأنه الرفيع ، وأثـره البعيد فى حيـاة الانسانية نزل على رسول الله أول ما نزل فى ليلة القدر من شهر رمضان : وهو حديث جدير بأن يخلد الاسلام ذكراه ، وأنه يجددها شهرا كاملا من كل عام ، فيحفظ عليها حيوتها واشراقها فى قلب كل مسلم ، ويحميها أن يلحقها الذبول ، أو يضعف من نورها طوال السنين .

ولـما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره الى الله تعالى متوقفا على جمعه على الله ، ولم شعثه باقباله بالكلية على الله تعالى ، فان شعث القلب لا يلمه الا الاقبال على اللــه تعالى . ولـما كان فضول الطعام والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام وفضول المنام ، مما يزيده شعثا ، ويشتته فى كل واد ، ويقطعه عن سيره الى الله تعالى ، أو يضعفه أو يعوقه ويوقفه :

اقتضت رحمة العزيز الرحيم لعباده أن شرع لهم من الصوم مايذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ من القلب اخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره الى الله تعالى ، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد فى دنياه وأخراه ، ولا يضره ولا يقطعه .

ومن هنا ارتبطت فريضة الصـيام بشـهر رمضان الذى اختير لبدء رسالة الاسلام ، فكانت هذه الفريضة احياء سنويا لذكرى بدء النور .

وبعد : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« نوم الصائم عبادة ، وصمته تسبيح ، ودعاؤه مستجاب ، وعمله مضاعف » .

فأجعلنا اللهم من عبادك الصائمين المسبحين بحمدك المستجابين الدعاء عندك .

وبالله التوفيق

دليل الصائم

وقد شرع الله لأصحاب الاعذار الفطر والقضاء . أو الفطر والفداء على تفصيل سياتى باذن الله ، تيسيرا ورحمة بالمكلفين وقد اختص شهر رمضان بنزول القرآن فيه من عند الله تعالى وبذلك عرف بشهر القرآن الكريم . انه شهر يتضاعف فيه التجليات الالهية . ويحاط الصائم خلاله بمجموعة من العوامل التى تأخذ بيده الى الطهر والهدى .

وعلى المسلم أن يصوم رمضان ويقيم ليله . ويعيش مع كتاب الله الكريم طاعة لله وشكرا ليتحقق له التقى والرشاد والخير الدائم الكثير .

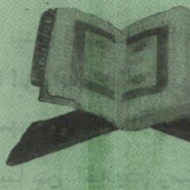

صيام النبى ﷺ

الدكتور محمد كامل الفقى

صيام أكثر المسلمين يبعد عن صيام النبى صلى الله عليه وسلم بعدا شديدا، فمنهم من يضيق صدره بالصوم فيهرب منه، ومنهم من ينهض به متثاقلا ، أو يصوم جسده ولا تصوم روحه ، والتأمل فى صوم النبى صلى الله عليه وسلم كيف كان ، وعلى أى وجه أداه يزيل عن المسلم حجب الغفلة والضلالة ، ويذيقه حلاوة هذه العبادة ، ويؤهله الى مغفرة من ربه ورضوان ، وجدير بكل مسلم أن ينظر فى صوم حبيب الله ليراجع نفسه على ضوء هذا الهدى النبوى الكريم ، ويهيئها لمتابعة السلوك المحمدى ، فلا تنزل هذه العبادة به الى الشكل والتقليد .

الصوم نصف الصبر :

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم محبا لهذه العبادة ، يجد فيها راحة نفسه ، ومتاع قلبه ، واذا كان النهوض بها من أثر الصبر ، ومن قوة الارادة . كما قال : ((الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان)) فما أجدر مولانا العظيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يكون أشد الناس اقبالا على الصوم ، وأعظمهم فرحا به ، وارتياحا له لأنه سيد ذوى الصبر والاحتمال والارادة .

وكان لانشراح صدره بالصوم ، يصوم حتى يقال لا يفطر ، ويفطر حتى يقال لا يصوم ، وما استكمل صيام شهر غير رمضان ، وما كان يصوم فى شهر أكثر مما يصوم فى شعبان ولم يكن يخرج عنه شهر حتى يصوم منه ، ولم يصم الثلاثة الأشهر سردا كما يفعله بعض الناس ، ولا صام رجبا قط ، ولا استحب صيامه .

دليل الصائم

● السنة والصيام

ـ ١ ـ

الصوم ركن من الدين :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله . وان محمدا رسول الله واقام الصلاة . وايتاء الزكاة . وحج البيت . وصوم رمضان)) .

(رواه البخارى فى كتاب الايمان)

وكان يتحرى صيام يـوم الاثنين والخميس ، وقد قيل له فى ذلك ، فقال : الأعمال تعرض كل أثنين وخميس فيغفر لكل مسلم الا المتهاجرين، فيقال : أخروهما .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : كان يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام ، وروى ذلك أبو داود والنسائى .

وقالت عائشة رضى الله عنها : لم يكن يبالى من أى الشهر صامها ، ذكره مسلم ، وأما صيامه صلى الله عليه وسلم لعشر ذى الحجة ، فاختلف فيه ، فنفته عائشة وقالت : ما رأيته صائما فى العشر قط ، وذكره مسلم ، وقالت حفصة : أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، صيام عاشوراء ، والعشر ، وثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتا الفجر .

ثم قيل فى صيامه صلى الله عليه وسلم عاشوراء انه كان يتحرى صومه على سائر الأيام ، ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومه وتعظمه فقال : نحن أحق بموسى منكم ، فصامه وأمر بصيامه وكان ذلك قبل فرض رمضان ، فلما فرض رمضان قال: : « من شاء صامه ، ومن شاء تركه » .

وفى صيامه صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء، كلام كثير ، وروايات مختلفة .

وأما صوم الستة أيام البيض ، فيروى ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يفطرها فى سفر ولا حضر ، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صيامها مع رمضان يعدل صيام الدهر » .

حب النبى للصيام واقباله عليه :

ومن حبه صلى الله عليه وسلم للصيام ، اقباله عليه ، وانشراح صدره ليله ، واستغراقه فى مؤاخاته لينال من حب الله ورحمته كل غاية ، انه كان فى رمضان يواصل الصوم فيه أحيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره للعبادة ، وكان ينهى أصحابه عن الوصال ، فاذا قالوا له : انك تواصل ، قال : « انى لست كهيئتكم ، انى أبيت ـ وفى رواية ـ انى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى» .

وقد اختلف فى حقيقة الطعام والشراب المذكورين . فقيل انه طعام وشراب حسى للفم، قالوا : وهذه حقيقة اللفظ ولا موجب للعدول عنها .

وقيل المراد ما يغذيه الله به من المعارف ، وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه ، بقربه ، وتنعيمه بحبه والشوق اليه ، وما يتبع ذلك من الأحوال التى هى غذاء للقلوب ، ونعيم

ـ ٢ ـ

دليل الصائم

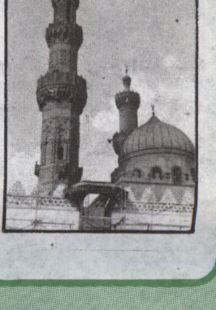

رمضان خير كله :

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة . وغلقت أبواب النار . وصفدت الشياطين » .

(رواه مسلم فى كتاب الصوم حديث ١)

للأرواح ، وبهجة للنفوس والأفئدة والقلوب ، مما هو أعظم غذاء وأجوده وأنفعه ، وقد يقوى هذا الغذاء حتى يغنى عن غذاء الأجسام مدة من الزمان كما قيل :

لها أحاديث من ذكراك تشغلها — عن الشراب وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور يستضاء به — ومن حديثك فى أعقابها حاد
اذا شكت من كلال السير أوعدها — روح القلوب فتحيا عند ميعاد

والنبى عليه الصلاة والسلام كان يتخذ من شهر رمضان موسما يشمر فيه عن ساعد الجد ويقبل على الطاعة فى شتى ألوانها ، والعبادات فى مختلف صورها ، تقديرا منه لما أفاء الله على عباده فى هذا الشهر من الرحمة والنعمة والتجلى، ولما أن للعبادة فيه فضلا على العبادة فى غيره ، ومن ذلك أن جبريل عليه السلام ، كان يدراسة القرآن فى رمضان ، وكان ـ اذا لقيه جبريل ـ أجود بالخير من الريح المرسلة ، كان أجود الناس ، وأجود ما يكون فى هذا الشهر العظيم فهو يكثر فيه من الصدقة ، والاحسان ، وتلاوة القرآن، والصلاة والذكر .

وهو يخص رمضان من العبادة ، بما لا يخص غيره به من سائر الشهور ، وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس بصوم رمضان بشهادة الرجل الواحد المسلم ، وأن يأمرهم بالخروج منه بشهادة اثنين ، فاذا شهد شاهدان برؤية الهلال بعد خروج وقت العيد ، أفطر ، وأمر المسلمين بالافطار ، وصلى العيد من الغد فى وقتها ، وكان يعجل الفطر ويحض عليه ، ويتسحر ويحث على السحور ، ويؤخر السحور ويرغب فى تأخيره .

وكان يقول عند فطره : اللهم لك صمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وعلى رزقك أفطرت فتقبل منا انك أنت السميع العليم)) .

وربما قال اذا أفطر : ((ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر ان شاء الله تعالى)) . ولم يكن صلى الله عليه وسلم يصلى مغرب رمضان قبل أن يفطر ، وكان يحض على الفطر بالتمر ، ويفطر على تمرات ، فان لم تكن تمرات، حسا حسوات من ماء ، وهذا مما علمه الله من الحكمة ، وهديه هذا من كمال شفقته على أمته، ونصحه لهم ، فان اعطاء الطبيعة الشىء الحلو مع خلو المعدة أدعى الى قبوله ، وانتفاع القوى به ، ولاسيما القوة الباصرة فانها تقوى به .

دليل الصائم

ـ ٢ ـ

بدء رمضان :

عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ..

(رواه البخارى)

وأما الماء فان الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس ، فاذا رطبت بالماء ، كمل انتفاعها بالغذاء بعده ، قالوا ولهذا كان الأولى بالظمآن الجائع أن يبدأ قبل الأكل بشرب قليل من الماء ، ثم يأكل بعده ، هذا مع مافى التمر من الخاصة التى لها تأثير فى صلاح القلب ، لا يعلمها الا أطباء القلوب ، كما قيل .

وكان ينهى أصحابه فى الصوم عن الرفث ، والصخب ، والسباب ، وجواب السباب ، وأمر ان يقول من سابه امرؤ : انى صائم ، يقول بلسانه وهو أظهر أو يقول بقلبه تذكيرا لنفسه بالصوم ، أو يقول فى الفرض بلسانه ، وفى التطوع فى نفسه لأنه أبعد عن الرياء ، وفى بعض أحاديث : « اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل ، وان سابه أحد أو خاصمه فليقل انى صائم انى صائم انى صائم » .

صيامه صلى الله عليه وسلم فى السفر :

وقد سافر النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان ، فصام وأفطر ، وخير الصحابة بين الأمرين ، وكان يأمرهم بالفطر اذا قربوا من عدوهم ليقووا على قتاله ، فلو اتفق مثل هذا فى الحضر وكان فى الفطر قوة للمسلمين على عدوهم فأصح الأقوال أن لهم ذلك .

وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فى أعظم الغزوات وأجلها ، فى غزوة بدر الكبرى ، وفى غزوة الفتح ، يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان غزوتين ، يوم بدر ، والفتح ، فأفطرنا فيهما .

ولما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره الى الله تعالى ، متوقفا على جمعيته على الله ، ولم شعثه باقباله بالكلية على الله تعالى ، فان شعث القلب لا يلمه الا الاقبال على الله تعالى ، وكان فضول الطعام والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده شعثا ، ويشتته فى كل واد ، ويقطعه عن سيره الى الله تعالى ويضعفه ، أو يعوقه ويوقفه ، لذلك اقتضت رحمة الرحيم العزيز بعباده ، أن يشرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره الى الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة ، بحيث ينتفع به العبد فى دنياه وأخراه ، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة(١) .

الاعتكاف فى رمضان :

وشرع لهم الاعتكاف الذى مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى ، واجتماعه عليه ،

---

(١) راجع زاد المعاد ، فى هدى خير العباد ، لشمس الدين ابن قيم الجوزية ج ١ ص ١٧٠ ، ومابعدها ط الحلبى .

دليل الصائم

— ٤ —

عدة رمضان :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما » .

(رواه مسلم حديث ١٦)

والخلوة به ، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق ، والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه والاقبال عليه فى محل هموم القلب وخطراته، فيستولى عليه بدلها ، ويصير الهم به كله ، والخطرات كلها بذكره ، والفكرة فى تحصيل مراضيه وما يقرب منه ، فيصير أنسه بالله، بدلا عن أنسه بالخلق ، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة فى القبور ، حين لا أنيس له ولا مايفرح به سواه .

فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم ، ولما كان هذا المقصود انما يتم مع الصوم ، شرع الاعتكاف فى أفضل أيام الصوم ، وهو العشر الأخير من رمضان ، ولم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف مفطرا قط ، بل قالت عائشة رضى الله عنها : لا اعتكاف الا بصوم ، ولم يذكر الله سبحانه وتعالى الاعتكاف الا مع الصوم ، ولم يفعله رسول الله الا مع الصوم ، فالقول الراجح فى الدليل الذى عليه جمهور السلف أن الصوم شرط فى الاعتكاف ، وهو الذى كان يرجحه شيخ الاسلام ابن تيمية .

أما فضول الكلام : فانه شرع للأمة حبس اللسان عن كل مالاينفع فى الآخرة .

وأما فضول المنام ، فانه شرع لهم من قيام الليل ، ما هو من أفضل السهر وأحمده عاقبة، وهو السهر المتوسط الذى ينفع القلب والبدن، ولا يعوق عن مصلحة العبد ، ومدار رياضة أرباب الرياضات والسلوك على هذه الأركان الأربعة ، وأسعدهم بها من سلك فيها المنهاج النبوى المحمدى ، ولم ينحرف انحراف الغالين، ولم يقصر تقصير المفرطين

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى استأثر به ربه ، وتركه مرة فقضاه فى شوال .

وكان يأمر بخباء فيضرب له فى المسجد ، يخلو فيه بمولاه ، وكان اذا أراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخله .

ولما كان العام الذى فيه وفاته ، اعتكف عشرين يوما . وكان يعارضه جبريل بالقرآن كل سنة مرة ، فلما كان ذلك العام عارضه فيه مرتين ، وكان اذا اعتكف دخل قبته وحده ، ولا يدخل بيته فى حال اعتكافه الا لحاجة الانسان ، ومن حرصه على نظافته وطيب رائحته كان يخرج رأسه من المسجد الى بيت عائشة فترجله وتغسله وهو فى المسجد .

وكان اذا اعتكف طرح له فراشه ، ووضع له سريره فى معتكفه ، صلى الله عليه وسلم ، وهدانا للاقتداء به ...

دليل الصائم

— ٥ —

اخلاق الصائم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة فلا يرفث . ولا يجهل . وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم . انى صائم . والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى . الصيام لى وأنا اجزى به . والحسنة بعشر أمثالها » .

(رواه البخارى فى كتاب الصوم)

قبس من نور الأحكام الشرعية والتذوقات الصوفية لصوم رمضان

الأستاذ زكريا عامر البكرى

قال تعالى : « ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

يقول الامام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء بن كثير فى مؤلفه تفسير القرآن العظيم الجزء الأول طبعة عيسى البابى الحلبى صفحة ٢١٣ : يقول تعالى مخاطبا المؤمنين من هذه الأمة وآمرا لهم بالصيام وهو الامساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم فلهم فيه أسوة وليجتهد هؤلاء فى أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك — وفى شرح قوله تعالى « لعلكم تتقون » :

ابان الامام عماد الدين بن كثير بقوله رضى الله عنه « لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان والامام أبو عبد الله القرطبى فى مؤلفه الجامع لأحكام القرآن الجزء الثانى صفحتى ٢٧٥، ٢٧٦ يشرح قوله تعالى **« لعلكم تتقون » بقوله رضى الله عنه : لعل ترج فى حقهم كما تقدم و « تتقون »** قيل : معناه هنا تضعفون فانه كلما قل الأكل ضعفت الشهوة وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصى وهذا وجه مجازى حسن وقيل لتتقوا المعاصى وقيل هو على العموم لأن الصيام كما قال عليه السلام : « الصيام جنة ووجاء » وسبب تقوى لأنه يميت الشهوات . وهناك لمعة لطيفة ألمعها فضيلة المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز فى مؤلفه الصوم تربية وجهاد صفحة ٣٨ حول قول الله تعالى **« لعلكم تتقون »** .

يقول رحمه الله : ليس هدف الصوم اذا — هو الألم البدنى وان كان هذا الألم قد يقع فى طريقه.

ان الله عز وجل حين قال لنا « كتب عليكم الصيام » لم يقل لعلكم تتألمون كما أنه لم يقل لعلكم تصحون أو لعلكم تقتصدون وانما قال : « لعلكم تتقون » فجعل الصوم اختبارا روحيا وتجربة خلقية واراد منه أن يكون وسيلتك الى نيل صفة المتقين واداتك فى اكتساب ملكة التقوى . هذا هو

— ٦ —

دليل الصائم

قول الزور يبطل العمل :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

(رواه البخارى باب من لم يدع قول الزور)

الهدف الحقيقى الذى ان اصبته جاءت وراءه كل الثمرات مكرهة راغمة وان اخطاته فقد اضعت عملك كله سدى «من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب» .

التقوى كلمة جامعة :

فما أدراك ما التقوى ؟ انك لن تحيط بكنهها ولن تقدرها حق قدرها الا اذا عرفت طبقات الكائنات ومراتب الوجود فاعلم ان للوجود ثلاث مراتب « مرتبة السيادة العظمى » وهذه تداستأثر بها الواحد الأحد الفرد الصمد ومرتبة العبودية الدنيا وهذه هى مرتبة الكائنات العاجزة المسخرة لقانون الطبيعة والتى ليس لها من الحرية نصيب كالجماد والحيوان وأن الانسان ليهبط الى هذه المنزلة اذا وقع أسيرا فى قبضة شهواته، وبين هاتين المرتبتين مرتبة تجتمع فيها السيادة على الكون والعبودية لخالق الكون وتلك هى المنزلة التى يصعد اليها الانسان اذا وقف يتلقى اوامره العليا من ربه ثم جعل يلقى هذه الأوامر على جنوده من القلب والجوارح فاذا أسلمت له تلك الجنود مقاليدها فصار قائدا مطاعا فى جنده سيدا مهيبا فى مملكته الصغيرة فقد نال صفة التقوى وأصبح جديرا بالاستخلاف فى الأرض والتمكين له فيها وأكرم بعبودية هى عين السيادة . تلك هى التقوى التى أراد الله أن تكون ثمرة صيامك وهى فى الحقيقة هدف مشترك بين العبادات والطاعات جميعا غير أن للصوم فى تحصيلها أثر أوسع وأعم والمنزلة التى يبلغها الصائم بين مراتب المتقين هى أعلى المراتب وأسماها . **كما جاء فى الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » ولسيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه وأرضاه ذوق عال فى تذوق قول الله تعالى فى الحديث القدسى « الصوم لى » ذكره فى مؤلفه لواقح الأنوار القدسية فى بيان العهود المحمدية الطبعة الأولى صفحة ١٦٩ قائلا : « أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون معظم محبتنا للصوم من حيث كون الله تعالى قال : « الصوم لى » لا من حيثية أخرى كطلب ثواب أو تكفير خطيئة ونحو ذلك فان من عمل لله تعالى كفاه هم الدنيا والآخرة وأعطاه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فضلا عن الثواب وتكفير الخطايا وغيرهما من الأغراض النفسانية فى الدنيا والآخرة ولم يبلغنا عن الله تعالى أنه قال فى شىء من العبادات انه له خالصا الا الصوم فلولا مزيد خصوصية ما أضافه اليه .**

وعبارة مولانا الشعرانى رضى الله عنه محبتنا للصوم من حيث كون الله تعالى قال الصوم لى لا من حيثية أخرى كطلب ثواب او تكفير خطيئة يشير الى صوم خواص الخواص وفى هذا المعنى يذكر الأستاذ أحمد المدنى أحمد فى مؤلفه بغية السالكين وكفاية السائرين صفحة ١٠٨ الصوم له ثلاث درجات احداها الامساك عن شهوتى البطن والفرج يوما كاملا وهو صوم العوام الثانية زيادة كف السمع والبصر واللسان واليدين والرجلين وسائر الجوارح عن الآثام وهذا صوم الخواص . **قال صلى الله عليه وسلم : « خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » .**

دليل الصائم

— ٧ —

الجود فى رمضان :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة .

(رواه البخارى والنسائى)

وفى الخبر : رب صائم لم يكن له حظ من صومه الا الجـوع والعطش فحفظ الجوارح عن المعاصى لا بد منه فى صوم الخواص .

الثالثة صـوم القلب عن الخواطـر الدنيـة والأفكار الدنيوية وكفه عن ما سوى الله بالكلية وهو صوم خواص الخواص .

وتسامى بعضهم حتى قال :

ولـو خطـرت لى سـواك ارادة   على خـاطرى يومـا حـكمت بردتى

والعارف بالله تعـالى سيدى أحمد بن عجيبة الحسنى فى مؤلفه ايقـاظ الهمم فى شرح الحكم صفحة ٤٧١ يتكلم عن أقسام التقوى بأسلوب رقيق ومعنى دقيق فيقول « عن المسلم » اذا خرج من حرز الغفلة حصل على اليقظة وهى جمـاع التقوى الذى أشار اليه بقوله :

وان يسلك بنا مسالك التقوى (هذا دعـاء) أى الذين اتقوا الشرك والمعاصى أولا والشهوات والعوائد ثانيا والسوية والغيرية ثالثا وهو معنى قوله تعـالى :

« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملـوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » .

فالتقوى على ثلاثة أقسام بحسب المقامات :

فتقوى أهـل مقام الاسلام حفظ الجوارح من المخالفات اتقاء سخط الله واليهم توجه الخطاب بقوله تعـالى :

« فاتقوا الله ما استطعتم » (وهـذا ما يصل اليه صوم العوام من التقوى) .

وتقوى أهـل مقام الايمان حفـظ القلوب من الهفوات واليهم توجه الخطـاب بقوله تعـالى :

« فاتقون ياأولى الألبـاب » فاذا تطهر القلب من الهفوات والخطرات منح بشهوة معانى الصفات (وهذا ما يصل اليه صوم الخواص من التقوى) .

وتقوى أهل مقام الاحسان حفظ السر مما سوى الله ، وهذا ما يصل اليه صوم خواص الخواص والذى أشار اليه سيدى الشعرانى بوصفه صوم لا من حيثية أخرى كطلب ثواب أو تكفير خطيئة ولكنه صـوم من حيث أن الله تعـالى قال : « الصوم لى » فهو صوم لمحبة ذات الله . حقا لقد وصف الله هؤلاء بقوله تعالى (يحبهم ويحبونه) وهذا ما قرره العارف بالله تعالى أحمد بن عجيبة الحسنى فى شرحه للحكم بقوله رضى الله عنه : تقواهم شهود العظمة والكمال فتقواهم على المحبة (والتعظيم) .

دليل الصائم

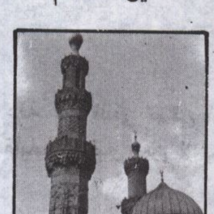

— ٨ —

ثواب الصائمين :

عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال : أين الصائمون . فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » .

(رواه البخارى . باب الريان للصائمين)

والصوم من أعظم العبادات وله عند الفقهاء شروط وجوب وشروط صحة وله أركان ولكل حالة من أحوال الصائم حكم شرعى يناسبها تخفيف من الله تبارك وتعالى ورحمة .

وعلماء أصول الفقه الاسلامى يقررون أن الحكم ((الشرعى)) يطلق على كلام الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين على جهة الاقتضاء أو التخيير أو الوضع والأفعال جمع فعل وهو ما يصدر عن الانسان ويدخل تحت قدرته ويتمكن من تحصيله سواء كان من أفعال الجوارح الظاهرة أم من أفعال القلوب كالنية ونحوها ومعنى تعلق كلام الله تعالى بأفعال المكلفين ارتباط كلامه سبحانه بهذه الأفعال على وجه يبين صفاتها من ناحية أنها مطلوبة الفعل أو مطلوبة الترك أو مباحة (٢٠٥ ، ٢٠٦ من كتاب أصول الفقه الاسلامى لفضيلة الشيخ زكى الدين شعبان) فبتوفيق الله تبارك وتعالى نشير الى قبس من نور الأحكام الشرعية المتعلقة بالصوم ((صوم رمضان المعظم)) بقدر ما يتسع له المقام .

شروط وجوب الصوم أربعة : الاسلام والبلوغ والعقل والقدرة على الصوم وشروط صحة الصوم أربعة : الاسلام والتمييز والنقاء من الحيض والنفاس والوقت القابل للصوم ويحرم ولا ينعقد الصوم ، صوم يومى العيدين وأيام التشريق الثلاثة ويوم الشك وهو يوم الثلاثين من شعبان اذا تحدث الناس برؤيته أو شهد بها من ترد شهادته ما لم يعتقد أو يظن صدقهم والا صام وجوبا فى الأولى وجوازا فى الثانية .

أركان الصوم : الأول النية والثانى ترك المفطرات وعند السادة الشافعية أن ينوى الصيام ليلا لكل يوم من رمضان ، أما ترك المفطرات وهى : (الأول) وصول عين من منفذ مفتوح الى الجوف (الثانى) الوطء (الثالث) خروج المنى باستمناء (الرابع) التقايؤ (الخامس) الحيض (السادس) النفاس (السابع) الاغماء جميع النهار (الثامن) السكر جميع النهار (التاسع) الردة والعياذ بالله .

وكما يجب على الصائم الامتناع من المفطرات ينبغى له أن يحفظ جوارحه من كل ما فيه حرمة والا فلا صوم له قال بعضهم :

اذا لم يكن فى السمع منى تصامم	وفى مقلتى غض وفى منطقى صمت
فحظى اذا من صومى الجوع والظمأ	وان قلت انى صمت يوما فما صمت

(كتاب تنوير القلوب فى معاملة علام الغيوب للعارف بالله تعالى شيخ شيوخ عصره مولانا الشيخ محمد أمين الكردى رضى الله عنه) .

والعلامة أبو اسحاق الشاطبى فى مؤلفه الموافقات الجزء الثانى صفحة ٣١٧ يذكر أن النية شرط فى كون العمل عبادة وهنا النية فى الصوم المراد منها الامتثال لأمر الله تعالى والمؤمن الصادق الايمان اذا كان صومه يمنعه عن تناول ما كان حلالا كالطعام والشراب فيكون أولى أن يمنعه صومه

دليل الصائم

— ٩ —

آداب رمضانية :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لا يجد فليفطر على ماء ، فان الماء طهور)) .

(رواه الترمذى حديث ٦٩٤)

عن كل ما هو حرام . ولا يصح أن نعلل الصوم بعلل فنقول مثلا ان الصوم يقوى الجسم ويساعد على التقليل من فاعلية بعض الأمراض كمرض السكر ومرض الضغط ، ومع أن للصوم فوائد صحية وخلقية فلا نجعلها عللا للصوم أو مرغبات فيه .

بل نصوم طاعة لأمر الله لنا بالصوم وعبادة الله رب العالمين . مهتدين بقول الله تعالى **(قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) .**

وللعلامة المحقق فضيلة الشيخ السيد محمد الحسينى الزبيدى فى مؤلفه اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين الجزء الرابع صفحة ١٨٦ يذكر أنه من أسرار الصوم « اذ جعل الصوم الذى لا مثل له فى العبادات حصنا أى بمنزلة الحصن الذى يتحصن به من شر الأعداء لأوليائه وهم عباده المتقون لقوله تعالى : « ان أولياؤه الا المتقون » بالولاية العامة والخاصة قال تعالى : « الله ولى الذين آمنوا » وعرفهم تعريفا الهاميا ان وسيلة عدوهم الشيطان فى التوسل الى قلوبهم يقلبها عن وجهها هى الشهوات الخفية المسكتة أشار بذلك الى ما ورد فى الخبر أن الشيطان يجرى من بنى آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش ، فالصوم جنة وأصل الجنة ما يتقى به من الأعادى (وهما النفس والشيطان) وسد مجارى الشيطان بالجوع والعطش .

من أهم آثار الصوم :

ولما كانت آيات التشريع بالصوم مخاطب بها الذين آمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم خاطبهم المولى عز وجل بقوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) .**

والعلامة أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى شيخ المفسرين فى مؤلفه «جامع البيان عن تأويل آى القرآن الجزء الثانى طبعة مصطفى البابى صفحة ١٢٨ يفسر قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) . بمعنى يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما وأقروا . فرض عليكم الصيام ورحمة الله بعباده قال تعالى : (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) والعلامة الطبرى يفسرها بأنه يجب الصوم على كل أحد الا مريض أو مسافر أو شيخ كبير .

المرجع السابق صفحة ١٣٤ .

ولما كان الصوم للتهذيب لا للتعذيب فان للفقهاء ألهمهم الله الصواب وأوصلوا الينا أحكاما شرعية تتعلق بالصوم نذكر منها ما تيسر حسبما يناسب المقام العلامة الفقيه المحقق الحافظ أبى زكريا محى الدين بن شرف النووى فى مؤلفه المجموع شرح المهذب الجزء السادس (الناشر زكريا على يوسف) صفحة ٣٦٦ يذكر أنه روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أكل ناسيا أو شرب ناسيا فلا يفطر فانما هو رزق رزقه الله وفى صفحة ٣٦٥ « اذا احتلم فلا يفطر بالاجماع لأنه مغلوب » .

دليل الصائم

— ١٠ —

فى السحور بركة :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فان فى السحور بركة » .

(رواه مسلم حديث ٤٤)

— ١١ —

تعجيل الفطر :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله

والعلامة أبو عبد الله القرطبى فى مؤلفه الجامع لأحكام القرآن الجزء الثانى صفحة ٣٨٥ يذكر أنه من مات وعليه صوم من رمضان لم يقضه قال أحمد واسحاق وأبو ثور والليث وأبو عبيد وأهل الظاهر يصام عنه احتج من قال بالصوم بما رواه مسلم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » . وهذا منتهى الرحمة لايصال الثواب بين الأحياء والمنتقلين الى الدار الآخرة صدق الله «رحماء بينهم» ذلك لأن الصوم ثوابه عظيم وصفات الصوم الحقيقى تنقل صاحبها الى ارتقاء نفسي وسمو روحى كيف لا وقد وصف هذا الصوم الذى كتب على المسلمين المؤمنين مولانا العلامة الفاضل الشيخ اسماعيل حقى البروسوى فى مؤلفه روح البيان الجزء الأول صفحة ٢٩٢ شارحا قول الله تعالى « كتب عليكم الصيام » بمعنى أى على كل عضو فى الظاهر وعلى كل صفة فى الباطن فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة وصوم العين عن النظر فى الغفلة والريبة ، وصوم السمع عن استماع المناهى والملاهى ، وعلى هذا فقس الباقى وصوم النفس عن التمنى والحرص والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها ، وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها ، وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته .

ولما فى الصوم من خيرات وبركات أجدنى انقل هذه الأحاديث النبوية الشريفة تحبيبا فى فريضة الصوم جاء فى كتاب تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث تأليف العلامة الشيخ محمد بن عمر النووى ومعه لباب الحديث للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى صفحة ٤٤ قال صلى الله عليه وسلم :

« لو أذن الله تعالى للسماوات والأرض أن تتكلم لقالتا بشرى لمن صام رمضان بالجنة » وقال صلى الله عليه وسلم : « الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال » . وقال صلى الله عليه وسلم: « الصائم اذا أفطر صلت عليه الملائكة حتى يفرغ » وقال صلى الله عليه وسلم : « لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصوم » وقال صلى الله عليه وسلم : « نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور » .

وفى الشرح :

فالنوم وان كان عين الغفلة يصير عبادة لأنه يستعين به على العبادة — وذنبه مغفور أى ذنوبه الصغائر رواه البيهقى عن عبد الله بن أبى (صفحة ٤٥ من نفس المرجع) وهو حديث ضعيف والقاعدة أن الحديث الضعيف يعمل به أو يشجع به على فضائل الأعمال . وفى كتاب الاتحافات السنية فى الأحاديث النبوية للشيخ محمد المدنى المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ قدس الله سره صفحة ٥٢ وقدم له فضيلة الشيخ محمود أمين النواوى مكتبة الكليات الأزهرية **قال ربكم : « الصوم جنة من النار ولى الصوم وانا اجزى به ، يدع شهوته وطعامه وشرابه من اجلى لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك — » اخرجه البغوى وعبدان والطبرانى فى الكبير والضياء المقدس عن بشير ابن الخصاصية .**

صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » .

(رواه مسلم حديث ٤٨)

— ١٢ —

ليلة القدر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

(رواه البخارى . باب صوم رمضان ايمانا)

دليل الصائم

والصائم الحق يتذوق قول الله تعالى : « **وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون** » . واسمى العبادات هى الصوم وهنا عبارة صافية سطرها الامام فخر الدين الرازى فى مؤلفه مفاتح الغيب الجزء الأول صفحة ٤٨٠ أول انعام الله على العبد انعام الخلق والايجاد والاحياء واعطاء العقل والآلة والمقصود من كل ذلك اشتغال العبد بالطاعة والخدمة والعبودية على ماقال : « وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون » وسيدى عبد الوهاب الشعرانى يذكر أن الصوم فرضه الله تعالى على عباده كسرا للشهوات وقطعا لأسباب الاسترقاق والتعبد للاشياء فانهم لو داموا على اغراضهم لاسترقتهم الأشياء واستعبدتهم وقطعتهم عن ربهم كل القطع والصوم يقطع أسباب التعبد لغير الله (كتاب أسرار أركان الاسلام للشعرانى صفحة ٥٦

وفى نفس المعنى أن الصوم يقطع أسباب التعبد لغير الله يذكر مولانا الشيخ نعمة الله النخجوانى فى مؤلفه الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية صفحة ٦٥ شارحا قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » فيقول الصيام وهو الامساك المخصوص من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس فى الشهر المعروف والامساك المطلق والاعراض الكلى عما سوى الحق مطلقا عند أولى النهى واليقين المستكشفين عن سرائر الأمور المتحققين بها حسب المقدور . وهنا ارشاد محمدى يتعانق وهذا المعنى الصوفى يزجيه الينا القطب الربانى والمرشد الرحمانى وحيد عصره مولانا العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ سلامة العزامى رضى الله عنه .

الكون حجاب أجمعه فاطرحه تصل أعلى الدرج
لمتى يا غر تنام أفق وسواه قذر واليه فجى

وهكذا فالصوم تصفية للنفس وتنقية للحس وجلاء للقلب . فالصائمون على الحقيقة طائعون لتعاليم وأحكام الشريعة . قال الامام أبو حامد الغزالى واصفا الفرد منهم فى مؤلفه المحبة والشوق والانس والرضا صفحة ٥٧ . قويت بصيرته لا يرى الا الله تعالى ولا يعرف غيره يعلم أنه ليس فى الوجود الا الله وأفعاله أثر من آثار قدرته فهى تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه وانما الوجود للواحد الحق الذى به وجود الأفعال كلها ومن هذه حاله فلا ينظر فى شىء من الأفعال الا ويرى فيه الفاعل (أى الله جل جلاله) ويذهل عن الفعل . ومن هنا يفهم الآمر بالصوم هو الله والموفق للصوم الحقيقى هو الله والذى يثيب عليه هو الله فالصوم منة من الله ، ويكون بتوفيق الله والرضا يكون من الله فيكون الصائم دائما مع الله لا يرى ولا يحس ولا يسمع الا الله .

فالصائمون بحق أشرقت قلوبهم بانوار الأنس وترقت قلوبهم فى معارج القدس قلوبهم سماوية وارواحهم عرشية ونفوسهم سابحة فى عالم السرو النجوم عالم البر والتقوى مجاهدة شرعية ورياضة روحية وأخلاق وأذواق ولطائف ومعارف ذلك الفضل من الله . هذا وبالله التوفيق .

دليل الصائم

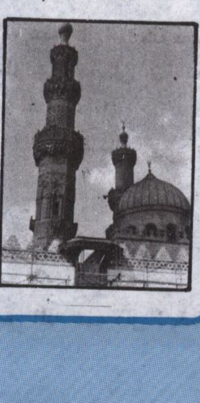

— ١٣ —

للصائم فرحتان :

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر . فرح واذا لقى ربه فرح » .

(رواه البخارى)

نفسيات كشف غطاءها القرآن

الدكتور محمود بن الشريف

اذا كان هناك عديد من الأدلة على الاعجاز القرآنى ، فان من ألوان الاعجاز — فى رأيى — ذلك المنحى النفسي الذى كشف به القرآن عن دخائل النفس البشرية فعراها ، وأبانها، وشخص خصائصها ، وما اتصفت به من خير أو شر ، وايمان واطمئنان ، أو نفاق وظلم ونكران ، يشقق القرآن دخائل النفس ومكنونات الضمير وأحاديث القلب ، وهمسات الوجدان ، وتصل بنا آيات الفرقان الى الأعماق فتظهر ما خفى وتكشف عما استتر ، وترينا ألوانا عدة وقطاعات وشرائح لنماذج نفسية متباينة ..

وهاهى ذى آيات كريمة تصل بنا الى أغوار النفس البشرية ، وتلقى الضوء على أبعادها فتكشف أخطارها نفوس يحاط بها ، فتفر الى الملجأ وتفزع الى الملاذ . ثم تبدد ما كان عليها تنكرت .. وتنمرت !!

ونفوس لا تفتر ولا تمل من طلب السعة ودوام النعم ، وامتداد أسباب الخير ، واذا مسها شر أو ضر ارتدت الى دياجير الظلام ، وآضت الى أغوار اليأس ، وعادت الى ضباب القنوط.

ونفوس — غير هذى وتلك — نفوس مشرقة نيرة مع الله فى كل آن ، دعاء وشكر فى النعمة والنقمة ، ودعاء وشكر عند المنح وعند المنع، ودعاء وشكر عند الرفد وعند الرفض ، لم يلوث صفاء قلوبهم حرمان ، ولم يبطرهم جزيل سيب أو كبير عطاء .

يصور القرآن العظيم كل هذى الحالات النفسية ، وينير لنا جوانبها ويبين دخائلها ، فيقول : (واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا ..)

(هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين

— ١٤ —

دليل الصائم

اليسر فى الصوم :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: ((كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فما يعيب على الصائم صومه ولا على المفطر افطاره)) .

(رواه الترمذى)

— ١٥ —

من نعم الله فى رمضان :

أخرج ابن خزيمة عن سلمان رضى الله عنه قال : خطبنا

لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلماانجاهم اذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق)
(من آية ٢٣ من سورة يونس) •

سفينة تسرى وتجـرى • تسرى بمن فيهـاوتجرى بهم •• تدفعها ريح طيبة تبعث البهجة والفرح فى النفوس وسرعان ما تلبد الجو واكفهر •• وغضبت السماء واظلمت الدنيا وعوت الرياح واهتزت السفينة فى يد الأمواج التى احدقت بهامن كل مكان •• وتبين لركاب السفينة نهايتهم المحتومة ، ولاحت لهم الخاتمة ففزعوا الى اللهداعين اياه مخلصين له الدين فى التضرع والدعاء، اذ لا ملجا منه الا اليه ، وتضرعوا اليه بكيانهم وعاهدوه قائلين : لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين •

وحقق ربهم رجاءهم ودعاءهم فانجاهم ••

وما ان وطئت أقدامهم الأرض • واحسـوا الأمأن حتى عادوا سيرتهم الأولى ، ورجعوا الى ماكانوا عليه ، ولم يفوا بالعهد ، ولم يقـوموا بالشكر والحمد ، بل بغوا وطغوا •• وأفسدوا وجاروا •• (قل من ينجيكم من ظلمات البروالبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ، قل الله ينجيكم منهـا ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) (الأنعام ٦٣ — ٦٤) •

« واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الااياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا ، افامنتم انيخسف بكمجانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ، أم أمنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفامن الريح فيغرقكم بما كفـرتم) (من سـورة الاسراء آية ٦٨) •

« وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضرفاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون »(١) « ولئن اذقنا الانسانمنا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور ، ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا

(١) آية ٥٤ من سورة النحل •

دليل الصائم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شـعبان قال : « يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شـهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة • وقيام ليله تطوعا • من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضـة فيـه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصـبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة : وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه • من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء • قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ••• فقال رسول الله صـلى الله عليـه وسلم : يعطى الله هذا

وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير) (١) .

والانسان طلبته النعيم ، ومبتغاه الاكثار من الخير يرنو الى تمتيع نفسه وحسه وجسده بالوان من اللذائذ وأسباب النعيم ، فاذا ماناله الخير استبشر وسعد وتهلل وشاع الرضا والحبور فى نفسه ، أما اذا مسه — فضلا عن أن يتمكن منه — ضر أو شر اسودت الدنيا فى عينيه ، وملأ اليأس قلبه ، فهو يريد الحياة ضوءا متلألئا ، وسناء مشعا لا يشوبه ضعف أو خفوت ، ويرغب فى كل شىء طامعا أن يخلو له كل شىء وأن يحلو له كل شىء .. والا فاليأس يملأ عليه الشعاب ويسد عليه المسالك . فاذا ما عفت نعمة الله على آثار النقمة ، ومكن الله له بتحقيق أمله واستجابة رجائه انتفخ وانتفش زاعما أن مايرتع فيه من خصب وخير انما مرده الى جهوده الشخصية وجهاده الفردى وأنه استحق ما حصل عليه بفضل عمله وكده وجهده وجده ، ويغلو ، متخيلا أن مكاسبه ستدوم ، ومنجزاته ستبقى ... ثم يسدد فى غوايته وتغاليه مؤكدا ان سعيد الدنيا هو وحده سعيد الآخرة ، وأنه سيضم الى ما معه فى الدنيا الحسنى عندما يرجع الى ربه والكرامة وعلو القدر يوم الحساب (لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيئوس قنوط ، ولئن أذقناه رحمة من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى . فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض » (آية ٥١ / سورة فصلت) « فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن »(٢) .

يقول الامام محمد عبده (فى تفسيره لجزء عم صفحة ٨٢) : « وأنت ترى أحوال الناس الى اليوم لا تزال كما ذكر الله تعالى فى هذه الآية الكريمة فان أرباب السلطة والقوة يظنون أنهم فى مأمن من عقاب الله ولا يعرفون شيئا من شرعه يمنعهم عملا مما تسوق اليه شهواتهم ، وانما يذكرون الله بألسنتهم ولا يعرفون له سلطانا على قلوبهم . والفقراء الأذلاء قد صغرت نفوسهم

---

(٢) آية ١١ من سورة هود .

(٣) آية ١٦ من سورة الفجر .

دليل الصائم

الثواب من فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة لبن . وهو شهر أوله رحمة . وأوسطه مغفرة . وآخره عتق من النار . من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار » .

(رواه المنذرى فى الترغيب والترهيب . وابن خزيمة فى صحيحه)

— ١٦ —

فليقل انى صائم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا دعى أحدكم الى طعام وهو صائم فليقل انى صائم » .

(رواه أبو داود)

عند انفسهم ، فهم لايبالون بما يفعلون ، فاذاذكروا الله ، فانما هى حروف وأصوات لا تمتاز فى منفعتها عن اصوات بقية العجماوات .

تلك حالة الانسان الذى لم يمتعه الله بعقل سليم ودين صحيح. اما الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل والدين فأولئك الذين ترتقى الى مثل حالهم مرتبة الانسان فيفارقون تلك الغرائز الحيوانية الأولى ويصلون الى المقام الذى لا تذهلهم فيه القوة ، ولا يشغلهم فيه الفقر عن مراعاة الحدود المعروفة فيما هو حق لهم أو عليهم « ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين » .

« ويقول الله تعالى فى سورة يونس « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون . واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) .

هذه آيات قرآنية نفسية كاشفة ترينا أن الانسان اذا ما نزلت به الشدائد ووقع فى المآزق، والقى نفسه بين رحى المصاعب تكاد تطحنه ، عندئذ تضيق الدنيا الواسعة فى عينيه ، ويرى السبل الواضحة وقدانبهمت عليه ، وأسود العالم أمام ناظريه ، وتتأزم نفسه ، فتدفعه الى الانهيار واليأس والاستسلام للأفكار السوداء ، ويستعجل الشر لأهله وذويه ، ويستعجل أيضا نهايته لعلها تضع حدا لما هو فيه ، فيدعو على نفسه أوعلى أهله أو على ماله ، يدعو دعاءكله شر وكله غرم وضيم . ولو استجاب الله دعاءه لأهلكه وأباده ، وقضى على أهله وماله وولده ، ولكن الله العفو الغفور اللطيف الرحيم لا يستجيب لمن دعا على نفسه أو أهله ، رأفة منه على هذه النفس الضعيفة ، وشفقة على هذه النفس القلقة، لأنه خبير عليم .. خبير بأحوال الأناسى عليم بنفسياتهم «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»ومن يتجه هذا الاتجاه اليائس ، ويتصرف ذلك التصرف الأعمى فيدعو على نفسه حذره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحافظ ابو بكر فى مسنده عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدعوا على انفسكم ، لا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة فيها اجابة فيستجيب لكم » .

والانسان من طبعه الجحود ونكران الجميل يتجاهل اليد التى امتدت اليه بالاحسان والمعروف،

دليل الصائم

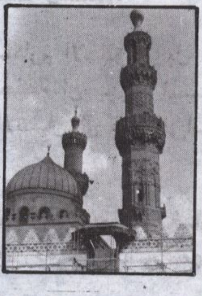

تلك جملة من الاحاديث النبوية الشريفة قالها رسول الله فى الصوم . ومنها تستفاد احكام وحكم كثيرة . وهى تدل بصورة عامة على ان الصوم ركن من اركان الاسلام الخمسة ، وقد فرض الله الصوم على المسلمين . وجعله فى شهر رمضان الكريم الذى تكثر منابع الخير فيه ، وتضيق اسباب الشر اثناءه . ليسرع المسلمون الى مغفرة الله ورحمته . وعلى المسلمين ان يتحروا شهر رمضان ليصوموه وقد بين الرسول ان بدء الشهر ونهايته يعرف بالهلال فعند ظهوره يبدأ شهر رمضان . وعند ظهور هلال شوال ينتهى رمضان .

ويضرب صفحا عما أسدى اليه من خير وبر ،ويتنكر للشخصية النبيلة التى قدمت اليه طوق النجاة فدرأت عنه الشر ، ودفعت عنه الضرر((قتل الانسان ما أكفره) .. هذا الانسان لن يجد طريقه دوما مفروشا بالورود ، هينا ناعما الى الأبد ، بل سرعان ما تتناوشه الخطوب ، وتتناوله الأحداث ، وتنزل بساحته الشدائد ،فاذا ماوقع فى الكرب وأحاطت به الصعاب ووقفت فى طريقه العقبات آنئذ يجار بالشكوى ويجهد بالدعاء يدعو ... ويتضرع ... ويبتهل ويتوسل ، وهو قلق حائر لا يرى باب الأمن ولا يهتدى الى طريق الخلاص .

ويفصل القرآن تلك الحالة النفسية لذلك الانسان الأول : ((واذا مسه الشر فذو دعاء عريض)) . يدعو ويكثر من الدعاء فى جميع حالاته .. يدعو فى قيامه وقعوده وصحوه ، ويتوسل ويبتهل ويتذلل ويمد أكف الضراعة لمولاه ليكشف بلواه ، وتسيح دموعه من مآقيه حتى يكشف المولى الكرب الذى هو فيه ، ويلقى اليه مولاه طوق النجاة ، فيتشبث به ويتعلق بأهدابه ... حتى اذا ما انكشف الكرب ، وذاب المكروه وزالت الغمة ووصل الى مرفأ النجاة وتيقن السلامة أعرض ونأى بجانبه وذهب ، كأن ماكان به من ذلك شئ .. هذه الزاوية الانسانية تجلوها تلك الآية القرآنية ((واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه)) .

وبعد أن أبان القرآن صنيع هذه النفس الناكرة للجميل التى لم تف بما تعهدت به ابان الشدة وبما قطعته على نفسها وقت المحنة ،من الرجوع والانابة والعودة الى الطريق ، بعد أن أبان ذلك كله ذم هذا الاتجاه النفسى وحذر ذلك السلوك فختم هذه الآيات الكاشفة بقوله : ((كذلك زين للمسرفين ماكانوا يعملون)) . أما النفس الخيرة المؤمنة التى رزقها الله الهداية والتوفيق والسداد والرشاد ، فانها مستثناة من الوقوع فى تلك الهاوية ، وهى بمنأى عن الانحراف، وبمنجى عن المؤاخذة ، لأنها نفس مؤمنة صابرة، نفس وفية تقية نقية ، تحقق الوعد وتنفذ العهد تدخل فى عداد تلك النفوس الصابرة فى البأساء، الشاكرة فى النعماء التى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((عجبا لأمر المؤمن وان أمره كله لعجب ان اصابته ضراء فصبر كان الصبر خيرا له ، وان أصابته سراء فشكر كان الشكر خيرا له وليس ذلك لأحد الا للمؤمن) وعن صورة الوفاء بالعهد ، بعد أن جلا الكرب وزال المكروه ما ذكره محمد بن اسحق ، عن عكرمة

دليل الصائم

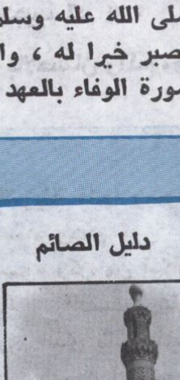

وعلى الصائم أن يتحلى بسلوك العابد واخلاقه فلا يسب ولا يشتم . ويكفى انه فى ضيافة الله سبحانه وتعالى.

وهذا احساس يدفعه الى التخلق بمكارم الاخلاق . بل ذلك هو هدف الصوم فى الحقيقة فليس لله حاجة ان يجوع المسلم ويظمأ . وانما شرع الله الصوم ليترقى الانسان الصائم الى الخلق السامى العظيم .

واعانة للصائم على الطاعة انزل الله القرآن الكريم فى رمضان ، وسن قراءته فيه ليتذكر المسلم تعاليم ربه . ويعيش معها .

ابن أبى جهل قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ذهب عكرمة فارا منها ، فلما ركب البحر ليذهب الى الحبشة اضطربت بهم السفينة ، فقال أهلها : يا قوم ، أخلصوا لربكم الدعاء ، فانه لا ينجى هاهنا الا هو ، فقال عكرمة : والله لئن كان لا ينجى فى البحر غيره ، فانه لا ينجى فى البر أيضا غيره .. اللهم لك على عهد لان خرجت لأذهبن فلأضعن يدى فى يد محمد فلأجدنه رءوفا رحيما . فكان كذلك .

علاج النفس فى القرآن :

والمدنية الحديثة بضجيجها وعجيجها وتكالبها المسعور المحموم وأنانيتها التى أحرقت الأعصاب قد بعثت القلق فى النفوس وأورثتها أمراضا عز على الطب علاجها .. والطب الحديث قد تحير أمام أمراض النفس ولم تستطع عقاقيره أن تصل الى الأعماق لتذيب ما تركز فيها من آلام نفسية وأمراض وجدانية .

والقرآن من قبل ذلك كله قد حصن النفس من أن يتسرب ظلام اليأس الى أعماقها ويتمكن منها أخطبوط القلق بأنفاسه السامة ونفثاته المحرقة فشخص العلاج فى أكسيره الناجع : ((الحمد)) .. الحمد بكل ما يحمل من معنى وما يبثه فى الأعماق من رضا وسلام وأمن وأمان جعله القرآن علاجا للقلق ، ودواء للاضطراب والقنوط ، وأكسيرا يتجرعه المؤمن فيسكن الاضطراب ويسكت القلق ويسكب الاطمئنان برده ، ويجربرده مع المؤمن الحامد فيفيء الى واحة فينانة من الرضا يستظل بظلالها ويتنفس الصعداء ويحس نسمات الأمن تهب عليه رخية ندية .

((وحمدا لله)) دعاء فيه طمأنينة نفس تعفى على ما ترسب فى الأعماق من اهتزاز عواطف أو جموح أحاسيس وتسلم الى الصفاء الداخلى والراحة الوجدانية والهدوء القلبى .

وذو النفس الحيرى المضطربة يردد بلسانه وجنانه وكيانه ((الحمد لله)) يرددها بعقله وقلبه مستعرضا ما أفاء الله عليه من نعم .. ويظل يردد .. ويردد حتى يترسب فى العقل الباطن ويتركز الحمد بمفهومه فى اللاشعور .. وآنئذ تتراءى له الحقائق ، فما كان يعده ضائعا وهو بين يديه يجد فيه الخير كل الخير وما كان يراه قبيحا وهو تحت ناظريه يجد فيه نواحى من جلال وجمال كانت غائبة عنه أو محجوبة عليه أو مغطاة على بصره (وقل الحمد لله) هذا هو الحمد .. حمدا لله بنتائجه وآثاره وفعاليته .. علاج لآلام النفس وأمراض الوجدان .

دليل الصائم

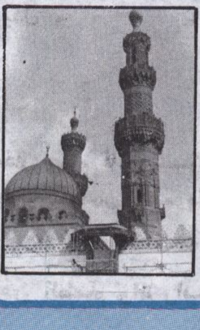

فاذا ما جاء آخر الشهر كان الاعتكاف وكانت صدقة الفطر وكان العيد . وفيه يفرح الصائمون لما هداهم الله له ، ويحمدون ويشكرون داعين الله ان يكون قد غفر لهم ما تقدم من ذنوبهم بسبب صيامهم . وقيامهم . وتلاوتهم الدائمة للقرآن الكريم .

وتلك اشارات من الأحاديث النبوية نتكلم عنها فيما يلى باذن الله تعالى وتوفيقه

الصيام

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

الصوم مدرسة للاسلام .فيها يتعلم الانسان قوة العزيمة ، ويتدرب على أن يكون صاحب ارادة قوية . (يفعل أو لا يفعل) . كما انه يتدرب فيها على الصمود . والصبر وضبط النفس . والتحكم فى العواطف .

•

وما أحلى الحياة وأسعدها بأشخاص يكونون أى مجتمع من تلكم النماذج لذلك : كتب الله الصيام علينا كما كتبه على الأمم السابقة . وجعله عنوان فلاح . ومنهج صلاح لمن يقوم به عن طواعية واختيار .

ان الصيام سر من الأسرار الخفية .لا يعلم بحالك الا من خلقك فهو رمز للاخلاص . والاخلاص سر بين العبد وربه.لا يطلع عليه أحد من عباد الله .. أنعم بالانسان المؤمن الذى استيقظ فى هداة السحر وعند شدة وطأة النوم على العيون. فتحرك بنفس رضية من على سريره .وأيقظ أهله ولسانه يردد .. الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى واليه النشور.. أشهد ان الله يحيى الموتى وأن الله على كل شىء قدير ثم أخذ يتناول سحوره ليتقوى به على صيام النهار وطعام السحور بركة . فكان من وراء ذلك أن أضاء قلبه بنور الايمان الذى يقوى البنية . ويبدد الشك ويبعد الأوهام عن الانسان فيحيا قوى العزيمة هادىء النفس وضاء الجبين.

دليل الصائم

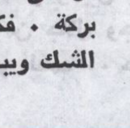

● فقه الصوم

فرض الله الصوم على المسلمين فى السنة الثانية من الهجرة لليلتين خلتا من شهر شعبان ، وجعله سبحانه وتعالى عباده متميزة عن سائر العبادات لأن الصيام كف وامتناع بينما العبادات الأخرى أقوال وأفعال وبذل .

تعريف الصوم :

يطلق الصوم فى اللغة على الامساك يقال صام فلان عن الكلام أى صمت . ومنه قوله تعالى: «انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا » (أى لا أكلم أحدا) .

والصوم فى الشريعة هو « الامساك عن الطعام والشراب

ومن عجب أن يلتقى نور الفجر الذى يبدد ظلام الليل بنور ايمان الانسان الذى يبدد ظلام الكفر والشرك والالحاد ... وما أسعد البشرية بهذين النورين . نور يضيىء جنبات الأرض . ونور يوحد الصف ويربط الجمع . ويحدد الهدف .. والهدف الذى يسعى اليه كل مؤمن أشرق نور الايمان فى قلبه هو أن يكون رمز خير . وعنوان صلاح . ويطلب ذلك للانسانية كلها لأنه ينتمى اليها . وتشده الى ذلك أواصر صلة الرحم وحسن الجوار . « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » .

تسحروا فان فى السحور بركة :

ان اللحظة التى يتناول فيها الانسان طعام سحوره . لحظة قرب وأنس من الله حيث جاء فى الحديث « ينزل ربنا الى السماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل وينادى هل من تائب فأتوب عليه . هل من داع فاستجيب له . هل من مستغفر فأغفر له . هل من سائل فأعطيه » . من هنا خصص الله للصوم أجرا معينا لم يعطه الله على عبادة من العبادات . فقال فى الحديث « كل عمل ابن آدم لـه الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » .

ولما كان الصبر نصف الايمان والصيام نصف الصبر . فقد أخبرنا ربنا عن جزاء الصابرين بقوله سبحانه « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

أنعم بهذه الفريضة التى تحيى القلب ،وتنير النفس ، وتضيىء للمسلم جوانب حياته فيحيا فى سعادة وبهجة وسرور . « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » .

ان الصائم يحيا فى نعيم لأنه يعيش موصول القلب بالله ، فان الصوم أيقظ منه الضمير وجعله يراقب ربه أكثر مما يراقب غيره . لذلك نجده لا يغش ولا يخون . ولا يخادع ولا يماطل. لأنه يعلم أن الرقيب عليه هو الله الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء « ولا يعزب عنه مثقال ذرة » «يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير » .

لذلك جعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) الصيام . وقاية للنفس . وتنقية للوجدان وترقيقا للمشاعر . وتهدئة للغرائز وتنظيفا للضمائر من هواجس الهوى وشرور الفتن . فقال فى الحديث : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة : فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

ما أعده الله للصائمين :

ولما كان الصوم بهذه المنزلة ، وفيه ما فيه من الخير العظيم : حدد الرسول (صلى

دليل الصائم

وسائر المفطرات من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس مع نية الصوم فى نهار لا يحرم صومه » ، وفريضة الصوم ثبتت بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية وباجماع المسلمين .

يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » أى فرض عليكم . ويقول تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » فدل ذلك على وجوب صوم شهر رمضان وفرضيته .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » فدل الأمر على الوجوب . ويقول عليه الصلاة والسلام « بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان » .

الله عليه وسلم) مكانة الملتزمين به يوم القيامة. وبين أن لهم بابا فى الجنة لا يدخل منه غيرهم . فقال فى الحديث : ((ان فى الجنة بابا يقال له الريان لا يدخل منه الا الصائمون . فاذا دخلوا أغلق دونهم فلا يدخل منه أحد غيرهم)) .

اذا كان هذا أجر الصوم ومنزلته فى الآخرة . فانه فى الحياة الدنيا وقاية لكثير من الأمراض : فالمعدة بيت الداء : وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه .. لذلك نرى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى نصيحته بقوله : ((بحسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه)) .. والقرآن الكريم وهو مصدر التشريع الأول يرشدنا الى هذا المسلك العظيم فيقول ((وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)) .

ان كثيرا من الأطباء ينصحون مرضاهم بالامتناع عن تناول الطعام والشراب مدة طويلة قد تزيد على عشر ساعات . ويلتزم الشخص بذلك طلبا للصحة التى هى تاج على رؤوس الأصحاء . فلو أنهم أضافوا الى ذلك نية الصوم . واتخذوا ذلك وسيلة للتقرب من الله وابتغاء فضله لكان لهم أجر عظيم . علاوة على ما يحققه الصوم من صحة ابدانهم . فالانسان بذلك يجمع بين خير الدنيا وفلاح الآخرة.

ان ((غاندى)) عندما قاد ثورة تحرير بلاده من نير الاستعمار الرابض على أرض وطنه : اتخذ من الصوم وسيلة لهز الضمير العالمى ونجح فى تحقيق هدفه الذى سعى اليه.. لأن الطعام فى بلده كان يستورد من أرض الاستعمار .

وصومه الذى شرعه من تلقاء نفسه هو امتناع عن ترويج بضاعة أعداء بلاده وحتى لا يكون ثمن الرصاص الذى يوجه الى أبناء وطنه من جيوبهم فكان صومه لتحقيق غاية هى تحرير بلاده وان كان يخالف ما شرعه الله للمسلمين فقد استطاع بذلك أن يحقق هدفه ويصل الى غايته حيث وقف المجتمع الانسانى معه يؤيده فيما يهدف اليه .

ونحن كمسلمين شرع الله لنا الصوم . وبين الغاية من شرعه وأن صوم المسلمين يحقق لهم سعادة الدنيا وفلاح الآخرة ولو أن المسلمين صاموا كما شرع الله لهم لتحققت لهم الغاية التى أرادها الله من هذه الفريضة الكبيرة .

فالمسلمون الأول مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صاموا فى رمضان . وخاضوا معارك حربية . وانتصروا فيها لأنهم قبل ذلك انتصروا على أنفسهم ، وأن الله سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

لقد جعلهم الصوم ملائكة يمشون على الأرض فى ثياب بشر . فخلقهم نابع من منهج السماء . لذلك استظلوا برحمات الله . ودانت لهم الدنيا وحكموا العالم بالعدل وطبقوا الحق والمساواة .

دليل الصائم

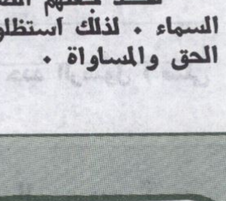

وهذا يدل على أن صوم رمضان ركن من أركان الاسلام فرضه الله على المسلمين .

وقد ثبت اجماع المسلمين على فرض صوم شهر رمضان من لدن رسول الله الى عصرنا هذا فكان ذلك اجماعا على فريضة صوم رمضان .

ويجب الصوم من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس.

النية والصوم :

أجمع الفقهاء على وجوب النية مع الصيام . لان ترك المفطرات من غير نية لا يجعل الترك صوما والجمهور يرى وجوب

شهر رمضان شرفه الله بنزول القرآن :

واذا كنا نتحدث عن الصوم . فلنذكر أن شهر رمضان هو الشهر الذى شرفه الله بنزول القرآن فيه فاستضاءت لياليه بآياته وأشرقت الأرض بأنواره . واهتدت النفوس بضيائه . وحوله التقت القلوب وتآلفت النفوس . والتحمت الصفوف . وصار المسلمون بذلك كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . بذلوا المعروف . وأنصفوا المظلوم . وأعطوا المحروم وأطعموا الجائع وكسوا العارى . وآووا الغريب ، وقدموا الدواء للمريض . وكانوا عونا على كل خير .

لذلك قال الله فى حقهم ((ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)) .

فاذا كان شهر رمضان هو شهر القرآن . فعلى المسلمين أن يحيوا لياليه بقراءة القرآن والتدبر فى معانيه . والتمسك بأخلاقه ..فيكظم الفرد غيظه . ويتحكم فى عواطفه . ويصبر على أذى الغير حسبما أشار اليه النبى (صلى الله عليه وسلم) : ((اذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل . وان سابه أحد أو شاتمه فليقل انى صائم مرتين أو ثلاثا)) .

ان المسلمين اليوم يصومون نهارهم وهم نيام . ويقضون ليالى رمضان فى صخب ولهو بين الاستماع الى أغان هابطة والنظر الى تمثيليات تافهة تضحك النفوس اللاهية التى غفلت عن اليوم الآخر . وظنت أن الدنيا لها دائمة . وأن الموت عنهم غافل .. وكأنهم لم يسمعوا قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا . ولبكيتم كثيرا)) .

لذلك لم يحقق الصوم لهم نجاحا . فأوطانهم ممزقة . وأسرهم مشردة . وأصبحوا الآن فى انتظار عطف البلاد التى لا تدين بدين الله .. رغم أن بلادهم بلاد خير . وعددهم لا يحصى ومع ذلك هم من العالم الثالث الذى يستحق نظرة عطف واحسان .

أليس ذلك من سخرية الزمن ؟؟ أمة هى خير أمة وقانونها من السماء الذى استقامت به الأرض ردحا من الزمن . يوم أن كانت صائمة عن الدنايا . بعيدة عن فحش القول . وسوء الفعل .

واليوم مع كثرتهم ومع وجود قانون السماء بينهم .. فهم فى حاجة الى مدرسة الصوم تذكرهم بماضى الآباء ومجد الأجداد وعليهم أن يتعلموا منها الدروس فى قوة العزيمة وصحوة الضمير على أن يقترن بذلك قراءة القرآن . وضبط النفس . ومراقبة الله الواحد الديان .. لأن الصوم مدرسة من تعلم فيها واستفاد . فانه يفرح بصومه عند فطره . وعند لقاء ربه .

ومع دعائنا الى الله أن يجعل شهر رمضان شهر خير ونصر للمسلمين فاننا كذلك ندعو الله أن يوحد صفوفنا . وان يجمع على الخير قلوبنا . وأن يهدينا جميعا سواء السبيل .

دليل الصائم

تبييت النية من الليل قبل الفجر مستدلا بقوله صلى الله عيه وسلم

((من لم يجمع الصيام قبل الفجر . فلا صيام له)) .

والأحناف يذهبون الى جواز النية الى الضحى)) .

والمالكية يجيزون نية واحدة للشهر كله فى أوله .

والنية عمل من اعمال القلوب يكفى فيها العزم ، والقصد وتحديد المراد ، والقيام للسحور . وتحرى وقت الفجر للامساك عن الطعام والشراب يقوم مقام النية لانه اثر لها .

ويندب التلفظ بالنية ليدل اللسان على ما فى القلب .

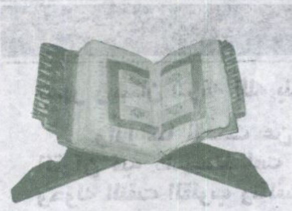

أتاكم رمضان

فضيلة الشيخ فكرى حسن اسماعيل

روى البيهقى عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ، وينظر فيه الى تنافسكم فى الخير ، ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل ..)

وروى النسائى والبيهقى عن أبى هريرة مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبـواب الجحيم ، وتصفد فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم الخير كله ..

ورمضان مشتق من الرمضاء . كحمراء ، أو من الرمض . وهو شدة الحر .. وقيـل : لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها بالأعمال الصالحة .. وعرف هذا الشـهر الكريم باسـمه قبل الاسـلام .

انقطاع الرسول عن الناس وتأمله فى الكون :

وكانت له مكانة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أهل هلال رمضان من كل عام قبيل البعثة ، انقطع عن الناس ، وأخذ يفكر فى هذا الكون وفى عظمته ، وما فيه من آيات وعبر ، يفكر فيما كان يسمعه من الرهبان وماجاء فى الكتب السماوية السابقة بالنسبة للرسالة الخاتمة ولقد استمر الرسول على هذا الحال سنوات قبل بعثته . ولم يكن هـذا من رسول الله الا مقدمة لحمل الرسالة العظمى .

دليل الصائم

- **شـروط وجـوب الصوم**

والصوم واجب على كل مسلم بالغ عاقل خال من الأعذار ذكرا كان أو أنثى لأن الاسلام أساس التكليف مطلقا ولقوله صلى الله عليه وسلم « رفع القلم عن ثلاثة . عن المجنون حتى يفيق . وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم » .

ويستحسن تدريب الصبيان المميزين على الصوم لما روى عن الربيع بن معوذ بن عفراء قال : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ غداة عاشوراء الى قرى الأنصار التى حـول المدينة ــ من كان أصبح صائما فليتم صومه . ومن كان مفطرا فليتم بقية يومه فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم ان

لقد اهتدت نفسه الى أن يتحنث على ملة نبى الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ولقد تبع هذا أن استخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك أن ما عليه قومه من عبادات وعادات لا يتفق مع العقل أو المنطق ، وما هو الا باطل فى باطل ، ولابد أن يكون لهذا الكون الفسيح رب أحق بالعبادة والتعظيم والتكريم ... ما اجمل هذا العقل المفكر .... وما أحسن هذه النظرة الصائبة ...

ما أحوجنا – بنى البشر – أن نمعن النظر وأن ندقق البحث والتأمل . ما أحوجنا – أتباع الاسلام – أن نعيش مع الواقع بمنطق الصدق لا بمنطق الدجل ، بمنطق الواقعية المجردة . لا بمنطق الكذب والعناد .. ولعل رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو فى غار يتعبد فى شهر رمضان – لعله كان يقرأ قبل أن ينزل القرآن الكثير من الآيات الدالة على عظم مافى الكون من دلائل قاطعة على قدرة الله تعالى ..

وصدق الله حيث يقول .. قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ، قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) سورة القصص الآيات ٧١/٧٢/٧٣ اننا لو تتبعنا الآيات التى تدعو الى النظر والتأمل ، لطال سردها ولكثر الحديث عنها ، ولعلنا نفهم السر فى القرآن الكريم بالنسبة للآيات التى أنزلت على المصطفى فى مكة فقد جاءت فى أكثرها مخاطبة العقل « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) سورة النحل آية ١٣ « ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » سورة النحل آية ٦٩ . « أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت » سورة الغاشية : آية ١٧ – ١٨ – ١٩ .

ان القرآن الكريم خاطب مشركو مكة بمنطق الواقع الذى يعيشون فيه ولذا بدأ القرآن الكريم يقول الله تعالى « أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت .. » لأن العرب كانوا يعرفون قدر الأبل ولها مكانتها بينهم ..

ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفكر فى ملكوت الخالق . والا نفكر فى ذات

دليل الصائم

شاء الله . ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى احدهم على الطعام أعطيناها اياه عند الافطار .

الأعذار المبيحة للفطر :

لأصحاب الأعذار الآتية أن يفطروا فى رمضان . وعليهم أن يصوموا أياما بدل الايام التى أفطروا فيها ..

واصحاب الأعذار هم :

– المسافر سفرا تقصر الصلاة بسببه وقد قدر العلماء مسافة هذا السفر بثمانين كيلومترا مهما كانت وسيلة السفر لقوله صلى الله عليه وسلم « ليس من البر الصيام فى السفر » .

الخالق حتى لا نهلك وصدق الله حيث يقول «ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » آية ١٩٠ سورة آل عمران .. استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بلوغ سن الأربعين على سنة الانقطاع عن البشر اذا أهل هلال شهر رمضان ، ولقد سبق بعثته انه كان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، فكان لهذا أثره فى نفسه ، حتى اذا شارف الأربعين وجد نفسه تواقة الى ملازمة خلوته ليلا ونهارا .. ولقد أحب رسول الله خلوته واستشف فيها الخير والهدوء النفسى ، ولقد أخبر زوجته الوفية المؤمنة بما يجيش فى نفسه ، فطمأنته وحدثته بأن مثله لا يضام أبدا ، ولن تمسه الشياطين فى يوم من الأيام ..

بدء الوحى :

ولم تمض أيام من شهر رمضان ــ ورسول الله فى الأربعين من عمره ــ حتى بارك الله البشرية ببعثة سيد البشر محمد عليه الصلاة والسلام .. جاء فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : (أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد) الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم »).

فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى . فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ... ثم ماكان من أمر ذهابها الى ورقة بن نوفل الذى أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبى هذه الأمة .. ورواية السيدة عائشة لبدء الوحى على رسول الله مع أنها كانت صغيرة وقت ذاك أو لم تكن قد ولدت تضع أمام بعض الناس سؤالا. كيف روت السيدة عائشة ما ورد فى بدء الوحى؟ ونجيب أن الظاهر أنها سمعت ذلك من رسول الله لقولها قال : فأخذنى فغطنى ومعروف أن السيدة عائشة من اكثر رواة الحديث عن رسول

دليل الصائم

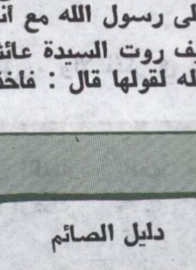

ــ المريض الذى يخاف من زيادة المرض وعليه أن يستشير طبيبا مسلما أمينا فى ذلك .

ــ الصحيح الذى يتضرر بالصوم .

ــ الحائض والنفساء .

ــ الحامل والمرضع اذا كان الصوم يضرهما أو يضر الولد .

ــ الشيخ الفانى . والمريض بمرض مزمن لا يرجى برؤه .

وعلى هؤلاء بعد فطرهم القضاء وذلك بصوم أيام أخرى بدل الأيام التى أفطروا فيها ما عدا الشيخ الفانى والمريض بمرض مزمن

الله ولقد سبق الوحى الرؤيا الصالحة وبدأت فى شهر ربيع الأول ورسول الله فى الأربعين ونزول الوحى كان على رسول الله يوم الأثنين السابع عشر أو الحادى والعشرين أو الرابع والعشرين من رمضـــان .

لقد كان لهذه الليلة أثرها على البشرية ، انها أشبه بالسراج الذى لا يضاهى فى نوره ، لقد سطع النور وبدأت مرحلة جديدة فى حياة رسول الله تختلف اختلافا عن مــرحلة الاعــداد التى سبقت بعثته عليه السلام . انها مرحلة العبادة والدعوة الى الله جل وعلا ..

لقد كانت عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ذات طابع فريد من نوعه.. فهل كانت عبادته عليه السلام جوفاء .؟ وهل فهم من معنى العبادة الانطواء على النفس .. ؟ كلا .. ان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وعلاقته مع الناس أفرادا وجماعات. خير دليل على أن سيد البشرية كان كله حيوية ونشاطا . كان ربانيا فى جميع أحواله كلها فى حركاته وسكناته ، كان دائم المراقبة لخالقه كان نطقه ذكرا ، وصمته فكرا ، وحديثه عبرا . ولقد ملك حبه لربه مشاعره كلها . ولقد تبلورت عبادته قبل البعثة فى أنه عليه السلام لم يرتكب شيئا يغضب خالقه . كما كان لسانه دائما ينطق بالخير، ويدافع عن الخير ويدعو اليه . وقد اعتزل عبادة القوم منذ حداثة سنه ، كما اعتزل مجالسهم ونواديهم ، لأنه وجد فيها مالا يتفق وطبيعة رسالته وحياته ، فكان مفهوم العبادة عنده قبل البعثة. اعتزال أماكن الشر والبعد عنها ، ولكنه من الباطل والشر موقف السلبية والسكوت بل كان يدفـع الباطل ويحاربه ويجهر بكلمة الحق لم يثنه عن ذلك وعد أو وعيد ولم تضعف ارادته لأيـذاء أو حصار ..

هــذا هو طابع العبادة التى كان عليها رسول الله قبل أن يشرق نور الهدى فى احدى ليالى شهر رمضان . فى شهر رمضان كان بدء بزوغ النور وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة كان النور ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتخذ من شهر رمضان موسما للطاعة يأتيه الأمين جبريل عليه السلام فى كل ليلة من ليالى رمضان ليدارسه القرآن يقرأ على رسول الله ورسول الله يقرأ على الأمين جبريل .. ان شهر رمضان هو شهر النور والنصر والفتح والفرقان فما أحرانا ــ نحن المسلمين ــ أن نستلهم من ذكرياته الخير والهدى ولنا فى رسولنا صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ، والقدوة الصالحة ..

دليل الصائم

فلهما أن يفطرا ويفديا عن فطرهما باطعام مسكين عن كل يوم وجبتين كاملتين من أوسط ما يأكل المفطر .

وأساس هذه الاعذار قوله تعالى « **اياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من ايام اخر . وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** » .

تمام الصوم :

والصيام يكون بترك الطعام والشراب والجماع وسائر

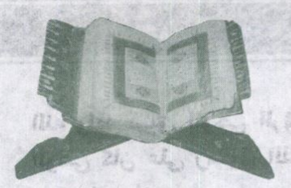

تاريخ الصيام

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

تاريخ ما أهمله التاريخ عن تاريخ الصيام :

ما من أمة من الأمم القديمة الا وكان الصوم بغية السلامة والعاقبة أمرا معقولا ومحتوما للمحافظة على صحة الانسان فى مجتمعها .

ومن قديم الزمان اعتقد اهل الصحة أن الامساك عن الطعام بعض الأيام والأوقات

يدفع السموم عن البدن ويسهل عملية الهضم ويقوى النظر ويزيد الأبصار فى العين ويجعل الرؤية أبعد والسمع اقوى وبشرة الجسم اصفى .

ــ وما من دين من الأديان نزل من السماء الا وكان الصوم شعارا من شعائره .

وما من مذهب من المذاهب الدينية التى ظهرت على الأرض الا وكان الصوم من تعاليمها .

ــ بالبحث والاستقراء تبين أن الصوم كان شائعا ومعلوما ومنتشرا عند المجوسية ، والصائبة ، والمانوية ، والبرهمية ، والبوذية ، وعباد الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والحيوان .

ــ وقد كتب الله الصوم على كثير من الأمم السابقة ، ونحن نراه فى اليهودية والمسيحية والاسلام الصوم فيه ركن من أركانه ، والآية القرآنية الكريمة تشير الى ذلك **« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » سورة البقرة آية ١٨٣ .**

الصوم يتخذ أشكالا متباينة بين الأمم :

كيفية الصوم ومقداره اختلفت عند الأمم القديمة ، أمة تمسك عن الأكل والشرب والجماع والكلام والعمل ، وأمة تمسك عن الأكل والشرب فقط ، لأنها ترى أن للصوم آثار نافعة فى وظائف

دليل الصائم

المفطرات الحسية التى سنشير اليها . وهناك آداب أخرى يكمل الصوم بها . من أهمها :

١ ــ المحافظة على السحور وتاخيره لقوله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فان فى السحور بركة » ولقوله صلى الله عليه وسلم « لا يزال الناس بخير ما أخروا السحور » .

٢ ــ التعجيل بالافطار والمحافظة عليه لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » ويقول انس رضى الله عنه : « ما رايت النبى صلى الله عليه وسلم قط صلى المغرب حتى يفطر ولو كان على شربة ماء » .

الأبدان ، وأمة تمتنع عن بعض الوان وأنواع من الطعام والشراب ، وذلك صوم الصائبة والمانوية والمسيحية .

كما أن مدة الصوم ليست متساوية فى الأمم السابقة ولا محددة بزمن معين ولا شهر محدد ، فأقوام تصوم النهار ، وأقوام كانت تصوم الليل ، وأقوام تفضل الصوم فى فصل الربيع لأنه الفصل الذى يمتص الجسم فيه كثيرا من السكريات والدهنيات وحالة الجو والطبيعة فى فصل الربيع الطف من بقية فصول السنة .

وبعض الصوم متعاقب ومتصل عند بعض الأمم ، وبعضه غير متصل ولا متعاقب ، يصومون يوما أو عدة أيام ثم يفطرون ويعودون للصيام بعد بضعة أيام .

ــ وقد أشارت السنة النبوية الى صيام نبى الله داوود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ، قال صلى الله عليه وسلم ــ أحب الصيام الى الله عز وجل صيام داوود عليه السلام ، كان يصوم يوما ويفطر يوما ــ رواه البخارى ومسلم

أعجب الصيام :

أغرب طريقة للصيام فى تاريخ الأمم القديمة هو الصوم عن الكلام ، كان ذلك مقررا فى دين قبائل قديمة قد اختفت ، فقبائل استراليا كانت ترى على المراة التى فقدت زوجها أن تصوم عن الكلام مدة ، لا ترد على أحد الا بالاشارة .

ــ والآية القرآنية الكريمة تدل على أن ذلك الصوم كان شائعا ومعلوما فى الأمم القديمة ، قال الله تعالى ((**فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا**)) . **آية ٢٦ سورة مريم**

قال الامام القرطبى عند تفسير هذه الآية الشريفة : كان يلزمهم الصمت عن الكلام الا بالاشارة ، وقال الامام ابن كثير : المراد أنهم كانوا اذا صاموا فى شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام .

بعض الأمم القديمة تتخذ من أيام الصيام ذكرى لأمر عظيم :

بعض الأمم جعلت من بعض أيام الصيام ما يجعله ممتازا عمن سواه من الأيام والشهور .

فالصوم فى السابع عشر من الشهر العبرى ، انما هو دلالة على سقوط المملكة اليهودية القديمة .

دليل الصائم

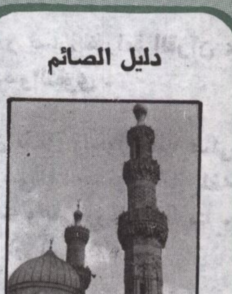

وتاخير السحور وتعجيل الفطر فيه رحمة وتيسير بالصائمين .

٣ ــ صيانة اللسان من الكذب والغيبة والنميمة والشتم وقول الزور لقوله صلى الله عليه وسلم ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه)) ولقوله صلى الله عليه وسلم : ((الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل انى صائم)) يقول جابر بن عبد الله : ((اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم ودع اذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك . ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء)) .

وصوم اليوم العاشر من شهر المحرم ، كانت اليهود تصومه تعظيما لذكرى ذلك اليوم العظيم الذى نجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكرا لله تعالى ، فلما ظهر الاسلام ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وعلم أن اليهود تصوم ذلك اليوم قال فأنا أحق بموسى منكم ، فصامه ودعا المسلمين الى صيامه .

مما تقدم : يتبين لأصحاب العقول السليمة، أن الصيام عرفه الانسان من قديم الزمان . عرفه المتدين وسيلة يتقرب بها الى الله ، وعرفه الوثنى والكافر طريقا لتهذيب النفس ورياضة بدنية ، وعلى ذلك فالصيام كان شائعا فى الجنس البشرى منذ أول ظهور الانسان على الأرض لأنه أمرا فطريا شعر الانسان بحاجته اليه وان اختلفت كيفية الصوم ومدته وتباينت بين الأمم فى كل العصور .

***

الصيام فى الاسلام :

الصوم فى شريعة الاسلام ركن من أركان الدين ، مفروض فى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، والآيات القرآنية التى فرضت الصوم على المؤمنين الموحدين بالله تعالى توضح الحكمة السامية من فريضة الصوم ، فالآية الأولى ختمها الله تعالى بقوله ((**لعلكم تتقون**)) ، والآية الثانية بقوله سبحانه ((**ان كنتم تعلمون**)) والثالثة بقوله عز وجل ((**ولعلكم تشكرون**)) الآيات ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥ من سورة البقرة .

وفى البدء بدعوة المؤمنين للصيام ، لعلهم يتقون الله ، لأن التقوى أساس الخير ومنبع الفضائل ، فى ذلك دلالة واضحة على أن الصوم الذى يريده الله من عباده ليس هو الامتناع عن الأكل والشرب فقط انما هو الامساك عن كل ما يغضب الله وينافى الايمان ولا يتفق مع فضيلة التقوى التى هى جماع كل خير ، وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله ــ ليس الصيام من الأكل والشرب وانما الصيام من اللغو والرفث ــ ولو علم الصائم ما أعده الله للصائمين، لداوم على شكر الله وطاعته ،، وبذلك تتحقق حكمة الله السامية فى تعبد المؤمنين بصيام شهر رمضان . فتطيب حياة الصائمين فى دنياهم وأخراهم .

قال الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها)) .

دليل الصائم

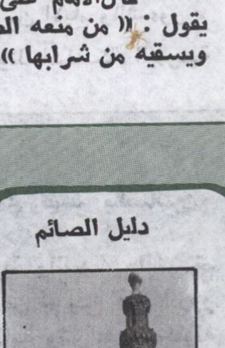

٤ ــ الاكثار من فعل الخير فى شهر رمضان كقراءة القرآن ، والتصدق وكثرة الانفاق . والاكثار من العبادة والتقوى .

٥ ــ ذكر الله عند الافطار كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه بلغه ان النبى كان اذا افطر قال : اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت . ذهب الظما وابتلت العروق . وثبت الأجر ان شاء الله .

يقول الامام الغزالى فى كتابه احياء علوم الدين : وتمام صوم الصالحين بستة امور هى :

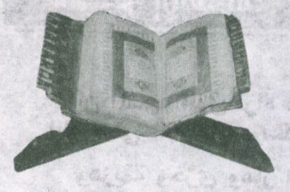

بدر معركة الاسلام

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

— ١ —

حديثى عن بدر عن النصر الأكبر للاسلام والمسلمين ، عن تضحيات صحابة رسول الله وبطولاتهم .

وبدر ، وما أدراكم ما بدر ؟ أول معركة حربية بين رسول الله والمشركين وأول معركة أيد الله رسوله فيها تاييدا عظيما ، وأول معركة نال فيها الاسلام والمسلمون النصر والظفر على أعداء الله من المشركين .

وفيها يقول الله عز وجل : فى سورة آل عمران (آية ١٢٣) .

« ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون » .

وصدق الله العظيم . فقد نصر رسوله وأصحابه هذا النصر العظيم ، وهم جماعة مستضعفة فى الأبطن ، لا يحسب لها حساب ، ولا يؤبه بها ولا بأمرها .. وذلك أدعى الى تقوى الله وشكره .

— ٢ —

نحن الآن فى بدر القرية الرابضة بين مكة والمدينة وينبع ، على بعد مائة وخمسين كيلو مترا من المدينة المنورة .

واليوم هو صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة ، ويوافق السابع عشر من مارس عام ٦٢٤ ميلادية ، أى منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .

ماذا نرى فى هذا المكان ، وفى ذلك الزمان البعيد ؟ الذى مر عليه أربعة عشر قرنا على وجه التحديد .

دليل الصائم

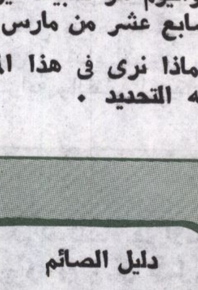

الأول : غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر الى كل ما يذم ويكره . والى كل ما يشغل القلب . ويلهى عن ذكر الله عز وجل . يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله أتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » .

الثانى : حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت . وشغله بذكر الله سبحانه وتعالى وقراءة القرآن الكريم . جاء فى الخبر ان امراتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا .

أن المشهد الذى نراه هو نصر ما بعده نصر ،نشهد آثار فرحته الكبرى على وجوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته .

وهزيمة وخزى وعار تتمثل فى وجوه الجرحى والأسرى من مشركى قريش المكيين ، وأشلاء قتلاهم . ورسول الله وأصحابه يحفرون لقتلى المشركين قليبا ، أى بئرا ويدفنهم فيه ، ثم يقف ومن معه على حافة القليب شاكرا لله هـذا النصر المبين ، وهو يقول : يا أهل القليب ياعتبة ابن ربيعة .

يا شيبة بن ربيعة .
يا أمية بن خلف .
يا أبا جهل بن هشام .

وعـدد رسول الله أسماء رؤساء المشركين الذين أذلهم الله وقتلوا فى المعركة ، ورمى بهم فى القليب .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ياأهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ،فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا .

ياأهـل القليب ، بئس عشـيرة النبى كنتم لنبيكم ، كذبتمونى وصدقنى الناس . وأخرجتمونى وآوانى الناس ، وقاتلتمونى ونصرنى الناس .

وقال أصحاب الرسول الأعظم : يارسـول الله ، أتكلم قوما موتى ، قال : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق، ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال : ما أنتم بأسمع لـما أقول منهم .

ونادى رسـول اللـه على شاعر المسلمين وبطلهم عبد الله بن رواحة ، وعلى بطل الحرب متبنى رسول الله ، زيـد بن حارثة ، فبعثهما بشيرين بهذا النصر العظيم الى أهل المدينة .

أما الأسرى من المشركين فقـد ساروا الى المدينة ، وقدم رسول الله المدينة قبل وصول الأسرى بيوم وفرق الأسرى بين أصحابه .

وكان أول من قدم مكة بخبر هزيمة قريش فى بـدر : الخيسمان الخزاعى .

وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة ، فلما سمع بأخبار الهزيمة وبمقتل أشراف قريش فى بدر مات حزناوجزعا ، وناحت قريش على قتلاهم ، ثم قالوا لا تفعلوا فيشمت بكم محمد وأصحابه . وباتوابهم حقيم ، وأخذوا يبعثون فى فداء الأسرى ومن لم يبعث أهله فى فدائه كان فداؤه تعليم عشرة من أطفال المسلمين القـراءة والكتابة لم يكن فى المعركة جيوش كثيفة ، ولا أسلحة رهيبة مخيفة .

دليل الصائم

فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذناه فى الافطار فارسل اليهما قدحا . وقال صلى الله عليه وسلم : قل لهما قيئا فيه ما اكلتما . فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا . ولحما غريضا وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك . فقال صلى الله عليه وسلم : ((هاتان صامتا عما أحل الله وافطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما . قعدت احداهما الى الأخرى فجعلتا يغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم)) .

الثالث : كف السـمع عن الاصغاء الى كل مـكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه . وقد نهى النبى صلى الله

كان عـدد المسلمين ثلاثمائة وأربعة عشرصحابيا ، ومعهم فرسان وسبعون بعيرا .

أمـا المشركون فعددهم ثلاثة أمثال عـددالمسلمين أى نحو الألف ومعهم مائتا فرس .

وكان شهداء بدر من المسلمين أربعة عشرشهيدا .

أما قتلى المشركين فسبعون ، والأسرى منهممثل هذا العدد ايضا .

— ٣ —

وبعد المعركة والنصر الأعظم سار الرسول وأصحابه من بدر ميمما وجهه صوب المدينة وخلفه الأسرى السـبعون من المشركين ، وفيهم أبو العاص بن الربيع صهر رسول الله وزوج أبنته زينب بنت خديجة وكثير من السادة القرشيين .

ولقد كان النصر الأكبر الذى ناله المسلمون فى بدر نهاية لأحداث دامية مريرة ، يقول الله عز وجل : « **وما جعله الله الا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » .

كانت معركة بدر حـدث الأحداث فى تاريخ العالم القديم ، فقد أنهت سيطرة قريش وسيادتهم على الجزيرة العربية وأنهت أسطورة أن قريشا لا تغلب .

وقررت حقيقة كبرى وهى أن الجزيرة العربية قد اصبح للاسلام والمسلمين فيها مكان روحى وسياسى كبير . وجعلت قريشا تفكر ألف مرة ومـرة فى مصير قوافلها التجارية الذاهبة الى الشام .

— ٤ —

أسباب معركة بدر :

أسباب المعركة معروفة وهى اضطهاد قريش للمسلمين فى مكة وحربهم للرسـول وأصحابه حربا لا هوادة فيها ، واضطرارهم للهجـرة الى الحبشة ثم الى المدينة ومصادرة أموال المهاجرين وديارهم وتجاراتهم .

وملخص الأحداث هو كما يلى :

قافلة تجارية كبيرة تقدر أموالها بنحو خمسين ألف دينار ، وفيها ألف بعير محملة بالنفائس من التجارات ، يقودها أبو سفيان ويعود بها من الشام الى مـكة ، وأموالها كلها للقرشيين فى مكة ، ويتولى حراستها أربعـون قرشيا منهم عمرو بن العاص ، ولم يبق أحد من قريش رجالا ونساء الا أسـهم فيها بحظ ، كل حسب ماله ومكانته .

دليل الصائم

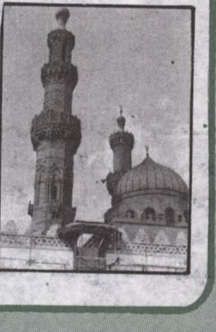

عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع اليها . ويقول « المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم » .

الرابع : كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وكف البطن عن الشبهات فى وقت الافطار . وقد حذر رسـول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال : « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش » قيل هو الذى يفطر على الحـرام ولا يحفظ جوارحه عن الآثام .

الخامس : ان لا يكثر من الطعام الحلال عند فطره ليستفيد من صومه ويتحقق الهدف الذى شرع له الصوم .

الرسول صلى الله عليه وسلم فكر فى اعتراض القافلة وهى مسافرة الى الشام ، الا انها كانت قد أفلتت من أيدى المسلمين .

ولما علم رسول الله بقرب عودة القافلة من الشام الى مكة ، ندب المسلمين لمهاجمتها ، ووصلت الى أبى سفيان أنباء من عيونه تنبئه باستعداد محمد وصحبه لمهاجمة القافلة . فاستعمل ذكاءه فى الافلات من المسلمين . وبعث رجلا الى مكة ليأتى قريشا فى أنديتهم ، ويستنفرهم للدفاع عن أموالهم وتجارتهم ، ولما وصل الرجل الى مكة أخذ يصرخ بأعلى صوته ببطن الوادى قائلا :

يامعشر قريش ، اموالكم مع أبى سفيان ، قد عرض لها محمد فى أصحابه ، ولا أرى الا أن تدركوها الغوث الغوث .

وأسرع القرشيون خاصة والمكيون عامة بالخروج دفاعا عن تجارتهم وأموالهم ولم يتخلف من سادة قريش الا أبو لهب الذى بعث مكانه العاصى بن هشام ، وكان عدد الذين خرجوا من مكة تسعمائة وخمسين رجلا ، أكثرهم من قريش ، ومعهم مائتا فرس يقودونها ، وعدد كبير من الابل .

خرج رسول الله والمسلمون من المدينة يوم الاثنين لثمان ليال مضت من رمضان من العام الثانى للهجرة لمساندة السرية الصغيرة التى كان قد بعث بها لمهاجمة القافلة ، وكان عدد المسلمين الذين خرجوا من المدينة ثلاثمائة وأربعة عشر مجاهدا من المهاجرين والأنصار ، وعلم رسول الله بخروج قريش للدفاع عن أموالها .

وحينئذ صار الأمر أكبر من تهديد قريش فى تجارتها وطريق قوافلها وأصبح توقع معركة فاصلة هو الحقيقة الطافية على سطح الأحداث .

وعندئذ كان لابد من أن يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر على أصحابه ، حيث المعركة أصبحت على الأبواب ، والحرب أصبحت هى الأقرب احتمالا .

وعقد رسول الله مجلسا حربيا ، حيث عرض القضية على أصحابه من المهاجرين والأنصار .

انها المعركة ولا شىء غيرها ، فهل يرى المسلمون خوض المعركة مع قريش ، مع قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين .

وفى تلك الأثناء كان أبو سفيان قد سلك بقافلته طريق ساحل البحر الأحمر مع وعورته ، ولم يمر بالطريق المسلوك بين المدينة ومكة ، ونجا بالقافلة ، وتمكن من الافلات من قبضة محمد وأصحابه وبعث الى وجوه قريش يقول لهم :

دليل الصائم

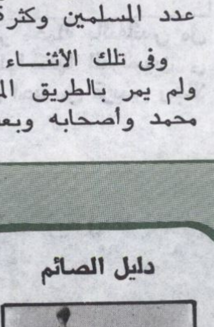

السادس : أن يبقى قلبه معلقا بخالقه ، مضطربا بين الخوف والرجاء مشغولا بطلب القبول والعفو والغفران .

مفسدات الصوم الموجبة للقضاء فقط :

١ ــ يفسد الصوم بتعمد الأكل والشرب فى نهار رمضان لقوله تعالى « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل » حيث أحل الله الأكل والشرب الى أن يتبين الفجر ثم أمر بالصيام عنهما بعده ، ويقول النبى صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده لخلوف

انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم وأموالكم وتجارتكم فقد نجاها الله فارجعوا الى بلدكم فقال أبو جهل : لا والله لا نرجع حتى نأتى بدرا ، فنقيم عليها ثلاثا ، ننحر الجزور ونطعم الطعام ، ونشرب الخمر ، وتعزف علينا القيان ، أى المغنيات ، وتسمع بنا العرب ، وجيراننا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها ، وحاول عقلاء قريش عرض قضية الرجوع الى مكة فلم توافق الأغلبية .

الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه:

أما الرسول فهو جالس مع أصحابه يستشيرهم فى الأمر ، هل هم مستعدون للحرب، وتكلم المهاجرون :

فقام ابو بكر فقال وأحسن مؤيدا مواجهة قريش وباطلها بالحق المبين .

وقام عمر فقال وأحسن :

ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يارسول الله أمض لما أمرك الله ، فنحن معك . فقال له رسول الله خيرا ودعا له به .

والتفت رسول الله الى الأنصار يريد رأيهم ، وقال : أشيروا على أيها الناس ، اذ أنه كان يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره الا اذا دهمه فى قلب المدينة عدوه .

فقام زعيم الأنصار سعد بن معاذ ، وقال :

والله لكأنك تريدنا يارسول الله . فقال الرسول له : نعم .

قال سعد :

لقد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، وانا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله .

فسر رسول الله بقول سعد ، وقال :

سيروا وأبشروا ، فان الله تعالى وعدنى احدى الطائفتين اى قريشا أو أموالها ، ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا ، وقال :

والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم .

وحينئذ أصبح الأمر واضحا ، ان الرسول والمسلمين اتخذوا قرارا اجماعيا بالدخول فى المعركة .

ولولا هذا القرار لكان فى الامكان أن يهاجم جيش قريش المدينة ويحاصرها ويقضى عليها وعلى من فيها . ولم يكن هناك حدود لخيلاء قريش وغلوائها ورغبتها فى تحطيم محمد والمسلمين ، وسار الرسول فى الطريق بين مكة والمدينة حيث كان جيش قريش يسير فى الطريق الى بدر .

دليل الصائم

فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى » .

وقد اجمع الفقهاء على ان الصوم يفسد بالاكل والشراب عمدا . وجمهورهم يوجب بهما القضاء ، أما أبو حنيفة ومالك رضى الله عنهما فيوجبان على من تعمد الاكل والشراب فى نهار رمضان القضاء والكفارة .

٢ ـ **يفسد الصوم بادخال شىء** ولو صغر الى الجوف اذا وصل باختيار الصائم . وكان مما يمكن التحرز عنه على أن يكون دخوله من طريق معتبر شرعا . كالفم والأذن والعين والدبر والجرح النافذ الى الجوف وعلى ذلك فان الدخان والنشوق والحقنة

وبعث رسول الله العيون لترصد جيش المشركين ، حيث عاد رسله ليخبروا رسول الله بعدد جيش قريش ، وبأن فيهم أشرافهم ووجوههم .

— ٥ —

وفى بدر التقى الجمعان وبنى سعد بن معاذ للرسول عريشا أى مقر قيادة وسط أرض المعركة ، فى موضع مشرف على أرض القتال .

وفى العريش ، وأثناء المعركة ، وقف رسول الله مبتهلا الى الله يدعوه لينصر المسلمين ، وهو يناجى ربه ويقول :

اللهم أن تهلك هذه العصابة أى الجماعة المسلمة لا تعبد فى الأرض .

وبلغ القتال الذروة والرسول فى عريشه يقول لصاحبه أبى بكر : اتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده ، ونزلت الملائكة تحارب مع أصحاب رسول الله ((اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ، إن الله عزيز حكيم)) صدق الله العظيم .

ويقاتل رسول الله مع أصحابه أعداء الله من المشركين ويقول لجيشه :

والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل، فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة .

فقام عمير بن الحمام وفى يده تمرات ، وقال : بخ ، بخ .

أفما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء .

ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل المشركين حتى قتل .

المسلمون يضربون أروع الأمثال فى البطولة :

وضرب المسلمون فى المعركة أروع الأمثال فى البطولة والاقدام والتضحية والبسالة والرغبة فى الشهادة .

وقال رسول الله : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تكذبك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى .

وأخذ رسول الله حفنة من الحصباء ، فضرب بها وجوه قريش ، ثم قال : شاهت الوجوه ، وقال لأصحابه : شدوا . فكانت هزيمة قريش ، فقتل الله من قتل . من صناديد قريش وأسر من أسر

دليل الصائم

الشرجية تفطر الصائم . لان الصائم لما أوصل الى جوفه شيئا باختياره صار كالآكل .

٣ — يفسد الصوم بتعمد القىء لقوله صلى الله عليه وسلم ((من استقاء عمدا فليقض)) .

٤ — يفسد الصوم بنزول المنى بالاستمناء او بتكرار النظر .

٥ — يفسد الصوم بالأكل والشرب فى وقت الصوم ظانا انه وقت فطر .

٦ — يفسد الصوم بنية الفطر لأن نية الصوم شرط فى صحة الصوم

وأمر رسول الله بعد أن فرغ من المشركين بأن يلتمس المسلمون أبا جهل فى أرض المعركة ، فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل ، فوجده مطروحا فى أرض الميدان ، وهو فى آخر رمق فعرفه ، فوضع رجله على عنقه ، وقال له : هل أخزاك الله يا عدو الله ، قال : وبماذا أخزانى ؟ أخبرنى لمن الدائرة اليوم ؟ قال له ابن مسعود : لله ولرسوله ، ثم حز رأس أبى جهل ، وجاء بها رسول الله ، فقال : يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل ، فقال الرسول مقسما : الله الذى لا اله غيره ؟ قال ابن مسعود نعم يا رسول الله ، وألقى رأس عدو الله بين يدى رسول الله ، فحمد الله .

وقاتل عكاشة الأسدى يوم بدر بسيفه ، حتى كسر السيف وهو فى يده ، فأتى رسول الله فأعطاه سيفا آخر ، وقال له : قاتل بهذا يا عكاشة فقاتل به حتى نصر الله المسلمين وشهد به المشاهد مع رسول الله ، وجاء عكاشة الى مجلس الرسول يوما ، فسمع رسول الله يقول :

يدخل الجنة سبعون من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ، فقال عكاشة : يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال له رسول الله : سبقك بها عكاشة .

هذا هو النصر العظيم .

نصر بدر وما أدراك ما نصر بدر ؟

وعاد رسول الله الى المدينة ، ودخل المسجد النبوى الشريف وصلى شكرا لله ، وصلى معه المسلمون ابتهاجا بالنصر الكبير .

وأراد عمير بن وهب الجمحى القرشى أن يقاتل رسول الله فى المدينة ولكى يوهم رسول الله وأصحابه بلقائه فى فدية ابنه الأسير فى المدينة .

ودخل على رسول الله المسجد النبوى وهو متوشح سيفه فقال له رسول الله : يا عمير ، ما جاء بك ؟ قال جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم ، فقال له الرسول : أصدقنى ما الذى جئت له ؟ قال ما جئت الا لذلك .

قال : بل قعدت أنت وصفوان فى حجر اسماعيل فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت : لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ، والله حائل بينك وبين ما تريد .

قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحى ، وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان ، فوالله انى لأعلم ما أتاك به الا الله ، فالحمد لله الذى هدانى للاسلام .

وعاد الى مكة يدعو الى الاسلام ، فقاطعه صفوان ، وحلف : لا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بنفع أبدا .

انها صفحات خالدات من بدر معركة الاسلام الخالدة .

دليل الصائم

وكل من أفطر فى نهار رمضان فعليه ان يمسك عن الطعام والشراب احتراما لحرمة الشهر . وتقديرا لمشاعر الصائمين .

والقضاء يكون بصيام يوم آخر بدل يوم فسد الصوم فيه ويشترط أن يكون القضاء فى يوم لا يحرم صومه كيوم العيد وأيام التشريق الثلاثة .

ويستحب الاسراع فى القضاء ابراء للذمة ويجوز القضاء فى العام التالى كله مثل قدوم رمضان الثانى ولا يجوز القضاء فى رمضان لأنها أيام تعينت لفريضة فلا تشغل بغيرها .

رمضان فى البلاد الاسلامية

الدكتور محمد بهى الدين سالم

عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : « أتاكم رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عز وجل عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » .

شهر رمضان المعظم شهر الارادة أدبه أدب الارادة ، وحكمته حكمة الارادة ، وليست الارادة بالشىء اليسير فى الدين والخلق ، فما الدين وما الخلق الا تبعات وتكاليف ، وعماد التبعات والتكاليف جميعا أنها تناط بمريد ، ومن ملك الارادة فزمام الخلق جميعا فى يديه .

فسبحانك ربى جعلت الصيام رمزا لوحدة المسلمين الشاملة عندما خصصت لهم شهر رمضان يشتركون فى صومه على اختلاف أوطانهم جميعا تتجه أنظارهم الى هلاله فى وقت واحد ، يبدءون صيامهم لرؤيته ويفطرون جميعا عند انتهائه .

أخى فى الاسلام لعل فى وقتك متسعا لنطوف بك فى رحلة متواضعة وجهتها بعض بلاد الاسلام ، نسجل خلالها بعض العادات والتقاليد التى تتميز بها كل بلد عن الأخرى أيام شهر رمضان المعظم ، وهى مجرد مظاهر وتقاليد توارثها الأبناء عن الأجداد لا تمس جوهر الدين وشريعته ، فى أحكام الصوم فى كثير أو قليل ، نأمل أن تكون رحلة يستفيد منها كل من حمل نفسه مشقة الأسفار .

« لتكن بداية رحلتنا الى .... **أرض العراق الشقيق** » .

عادات وتقاليد :

لعل من أهم المظاهر الدينية المتوارثة التى تتميز بها مدن العراق ، تلك التى نراها خاصة

دليل الصائم

● **مفسدات الصوم**

أجمع الفقهاء على أن الجماع فى نهار رمضان يوجب القضاء والكفارة . فان كان الجماع باختيار الزوجين فعليهما القضاء والكفارة . وان أكره أحدهما على الجماع فعلى المكره القضاء فقط .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال : هلكت يا رسول الله .. قال : وما أهلكك؟ قال : وقعت على امرأتى فى رمضان . قال : هل تجد ما تعتق به رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا قال : فهل تجد ماتطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا ، ثم جلس الرجل فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعزق (اناء)

خلال شهر رمضان ، فما أن يمر بالانسان يوم جمعة ببغداد — مثلا — حتى يرى الحشود المتقاطرة جاءت لتؤدى فريضة الصلاة بالمسجد الجامع فيضيق بها حتى تمتد صفوف المصلين فتصل دار القاضى ابن تمام على نهر دجلة ، كما يسمع القرآن الكريم وهو يقرأ قبل الصلاة ، وأصوات المصلين ، وهى تكبر فى وقت واحد قائلة : « الله أكبر ... » وهذا المنظر الاسلامى لا يتكرر سوى فى شهر رمضان التماسا للبركة وطلبا للغفران .

وكما كانت بغداد أكبر مدن العراق مركز اشعاع للفكر الاسلامى الوضاء وساحة تعج بأمجاد الاسلام ، وتزدحم بالأموال التى أودعت بيت مال المسلمين منذ أقدم العصور ، فلازالت على عهدنا بها حيث مجالس الادب والمناظرات فى كل مساجدها خاصة المسجد الجامع ، بل وحيث ينفق المال بسخاء على الفقراء والمحتاجين طوال أيام شهر رمضان من الهبات التى يجمعها الأهالى خاصة لهذه الأغراض السامية .

ولعلك معى داخل أحد مساجد العراق فى ليلة من ليالى رمضان لترى تلألؤ الثريات ، وازدحام الناس فى حلقات الذكر ، ومدارسة القرآن الكريم ، والاستمتاع بأداء التواشيح الدينية التى تظل حتى صلاة العشاء ، حيث يقام بعدها صلاة التراويح من ثمان ركعات على حزبين .

ولنترك المساجد جانبا لنزور المدينة فى شوارعها ومنازلها ، وقد زينتها الأنوار وغلقت مطاعمها ومقاهيها حتى مدفع الافطار .

ومن عادات كبار الدولة والأعيان فى كل مدينة من مدن العراق أن يفتحوا دورهم للفقراء والمساكين تقام لهم المآدب طوال أيام شهر رمضان .

كما أن هناك عادات اسلامية توارثها أبناء العراق ، فهم عادة يبدءون افطارهم بتناول حبات من التمر واللبن سنة عن رسولنا الكريم — صلى الله عليه وسلم — ثم يتناولون أطعمتهم الأخرى ، وما ان ينتهى الافطار حتى تحس فرحة تعم كل مكان فى أرجاء العراق تتمثل فى خروج الأطفال الى الشوارع يغنون الحانا بغدادية شجية تشبه الموشحات حتى السحور ، حيث ينطلق المسحرون بألحانهم ليوقظوا بها الناس

ومن هذه الألحان ما هو شائع بين الأهالى تقول احدى هذه المقطوعات مثلا : « مازال برك يزيد .. دايم وباسمك شديد ... ولا عدمنا نوالك فى كل فطر وعيد ... » .

وهكذا تمتلىء كل بلاد العراق بالأنغام العذبة فى كل سحور ، وحتى يؤذن للفجر حيث ترتفع الحناجر على المآذن معلنة الامساك عن الطعام وبدء صيام يوم جديد من أيام رمضان .. ولتمض

دليل الصائم

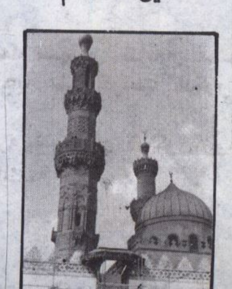

فيه تمر فقال : تصدق بهذا . قال الرجل : فهل على أفقر منا ؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه منا . فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال : اذهب وأطعمه أهلك » .

ولو بدأ الزوجان الجماع فأذن الفجر فواصلا جماعهما لزمتهما الكفارة .

وجماع الناسى والجاهل بالحكم موجب للقضاء فقط .

ويرى الامام أحمد أن الجماع موجب للكفارة عمداً أو نسياناً .

ويرى الامام مالك وأبو حنيفة أن الأكل والشرب عمداً موجبان للقضاء والكفارة .

أيام رمضان ، ونمضى معها حتى ليلة منتصفها لنرى الاحتفالات التى تظل حتى آخر الشهر ، كما نرى حفلا يتميز عن كل الاحتفالات ، وهو الاحتفال بليلة القدر ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم .

ولنكتفى بهذا القدر مما رأيناه من مظاهر وتقاليد أهل العراق خلال الشهر المعظم ولنرحل الى بلد اسلامى آخر الى ... **أندونيسيا** .

من التاريخ :

تضم أندونيسيا عدة جزر تزيد على ٣٠٠٠ جزيرة تتناثر بين جنوب شرق آسيا واستراليا، وتمتد بين الملايو وغينيا الجديدة . ومن أهم هذه الجزر جزيرة سومطرة — جاوة — بورينو — سيليس — لومبوق تيمور — جزائر الملوك — وجزيرة غينية الجديدة

ولدخول الاسلام هذه البلاد قصة تتوارد على أفواه أهليها ، فقد كان هناك معاملات تجارية منذ زمن بعيد بين التجار العرب المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية وبين التجار الأندونيسيين ، وغالبا ما كانوا يتزاورون ، تؤكد كتب التاريخ هذا ، اذ تقول : انه منذ أقدم العصور تواردت على هذه البلاد أديان كثيرة واعتقادات متنوعة منها البراهمية والكنفوشيوسية والبوذية والمسيحية ... لكن الاسلام بقدومه قضى على كل هذا ساعده على ذلك حمل التجار الأندونيسيين لواء نشر الدعوة الاسلامية داخل بلادهم وبين أهليهم ، كذلك وحدة الدم والعادات والتقاليد التى تربط بين سكان هذه الجزائر بعضها البعض ... كان ذلك أيام خلافة هارون الرشيد ، وماهى الا فترة وجيزة من الزمن حتى أصبحت مدينتا « فرساى » و « فرلاق » الواقعتان على الشاطىء الشرقى من مملكة أتشيه مركزين للدعاية الاسلامية ، ومنهما انتشر الاسلام الى كل البلاد المجاورة ، وكان ذلك عام ١٢٩٢ من الميلاد .

يقول الرحالة العربى ابن بطوطه الذى وصل الى شمال سومطرة فى سنة ١٣٥٠ ميلادية : « ان الملك فى شمال سومطرة الذى غير اسمه بالملك الصالح بعد أن دخل الاسلام قد ضحى بأمواله وكيانه فى سبيل نشر الاسلام ، لا بين رعيته فحسب بل فى الجزائر كلها حتى شمل الاسلام شبه جزيرة الملايو فى أواخر القرن الرابع عشر ، وأصبحت دائرة (ملقا) مملكة اسلامية لينبعث منها شعاع هذا الدين الحنيف.. هكذا انتشر الاسلام وعم ربوع هذه البلاد حتى أصبح المسلمون اليوم نحو ٩٠ مليون مسلم يشكلون النسبة العظمى من عدد السكان الكلى، ويغلب عليهم المذهب الشافعى .

دليل الصائم

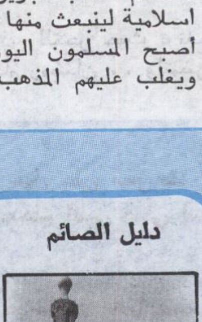

والكفارة عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطيع فاطعام ستين مسكينا وهى واجبة على الترتيب المذكور .

واعطاء الفقير القريب أولى من غيره بشرط أن لا يكون زوجا أو أبا أو أما أو ابنا . لأن هؤلاء تجب النفقة عليهم .

عادات وتقاليد :

ان لكل جزيرة من الجزر الأندونيسية عاداتهاوتقاليدها التى تميزها عن الجزر الأخرى ، لكن هناك بعض المظاهر التى غالبا ما تتوحد فى اطار يتسم بالمشاركة خاصة المناسبات الدينية ... ومن أهمها شهر رمضان المعظم وطريقة استقباله، فجميع الأندونيسيين يستقبلونه بذبح الذبائح ابتهاجا بقدومه ، وقبل عام ١٩٦٢ من الميلادكانت تغلق المدارس احتفالا بشهر الصوم خاصة المدارس الوطنية الاسلامية ككلية المعلمين الاسلامية فى سومطرة ، وكلية المعلمات الاسلامية فى أندونيسيا ومدرسة اعداد المرشدات الواعظات والمدارس الدينية التى أنشأتها السيدة رحمة اليونسية عام ١٩٢٢ ميلادية .

ومن العادات الأندونيسية فتح المساجدطوال الليل لتلاوة القرآن الكريم ، ويسمى «تدأروس» ومن أشهر مساجد أندونيسيا مسجد رايا ، وكان من أجمل المساجد وأوسعها ، لكنه هدم بقنابل الهولنديين . وهناك مسجد ديماك وهو من أقدم المساجد فى أندونيسيا ، ثم مسجد الشهداء بناه الرئيس سوكارنو فى باندونج ، ومسجد بيت الرحيم فى ساحة القصر الجمهورى فى جاكرتا ، ومسجد الاستقلال فى جوجوكرتا ، ومسجد أمبيل فى مدينة سورابايا ، ثم مسجد جرسية فى جاوة الشرقية .

ومن عادات أهل الجزر الأندونيسية انه بعدأن تقام مشاعر الصلاة فى المساجد وخاصة صلاة العشاء تقدم الحلوى وتسمى « كولاق » وهو نوع من الشراب مكون من اللوز ولبن جوز الهند والسكر والفانيليا ، ثم يبدأون فى أداء صلاة التراويح من عشرين ركعة على حزبين .

وهناك عادات تكاد لا ترى نظيرا لها فى غير هذه البلاد ، فما أن تنتهى صلاة التراويح فى المساجد ، ويعود كل الى بيته حتى ترى شباب كل قرية وقد بدأ فى التجمع بالقرب من المسجد، ثم يبدءون فى الغناء والابتهالات حتى موعد السحور فتقوم الجماعة صاحبة النوبة فى ايقاظ الأهالى للسحور مستعملين فى ذلك آلة تسمى « بدوق » وفى الليلة التالية تقوم جماعة أخرى من الشباب بنفس العمل أى فى شكل مناوبات، أما فى المدن الكبيرة فتطلق المدافع لايقاظ الأهالى للسحور ، كما تطلق مرة أخرى للامساك ايذانا ببدء صوم يوم جديد من أيام شهر رمضان .

ولو تجولت ليلة من ليالى الشهر الكريم داخل قرية أو مدينة ، وجدت المنازل وقد زينتها الفوانيس الملونة « وتسمى قلمان » .

وتزداد هذه الفوانيس فى شكل ملفت للنظر اعتبارا من ليلة ٢١ وحتى آخر الشهر تبركا بليلة القدر التى نزل فيها القرآن الكريم . ومن عاداتهم تسابق العائلات الغنية فى التفنن بصناعة

دليل الصائم

● أمور لا تفسد الصوم

امور لا تفسد الصوم :

من الأمور التى تقع للصائمين وهى غير مفسدة للصوم .

١ ـ المضمضة والاستنشاق .

٢ ـ استعمال السواك ومعجون الأسنان ومضغ العلك بشرط عدم تحلل أجزاء منها ودخولها الى الجوف .

٣ ـ غلبة القىء فعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال «من ذرعه القىء ـ وهو صائم ـ فليس عليه قضاء» .

٤ ـ لا يفسد الصوم بالحجامة ، وهى اخذ الدم من الراس.

أجمل هذه الفوانيس وغالبا ما ترى عليها هذه العبارات « سلامات هارى رايا » أى عيدسعيد، ولا يفوت الأطفال هذه المناسبات فتجدهم بعد الافطار يمرحون ويلقون بعضهم البعض بمايشبه البمب ويسمى عندهم « مرجون » .

وتمتاز الأسر القادرة فى أندونيسيا بالكرم والعطاء ، فكل أسرة تقدم مأدبة افطار لمجموعة من الفقراء تبركا بشهر رمضان ، كما تزيد فى عطائها ابتداء من ليلة ٢١ وحتى نهاية الشهر .

وتتميز أندونيسيا عن غيرها من البلدان الاسلامية باقامة حفل كبير يشترك فيه الشعب مع رئيس الجمهورية فى اليوم السابع عشر من الشهر احتفالا بيوم نزول القرآن الكريم ، كما تظل الاحتفالات من ليلة ٢١ وحتى آخر الشهر .

وللاندونيسيين كذلك عادة فريدة فى جمع زكاة الفطر وتوزيعها ، اذ تقوم لجنة فى آخر يوم من أيام شهر رمضان بجمع الزكاة من الأهالى ، ثم توزيعها صباح أول أيام عيد الفطر ... جزء للجمعيات الخيرية وآخر للفقراء والمحتاجين .

لعلك عشت بعضا من تقاليد وعادات مسلمى أندونيسيا خلال شهر رمضان الكريم ... ومن آسيا نعود الى قارتنا أفريقية مهد الحضارات وقارة المستقبل ... **نقف عند الصومال الشقيق.**

من التاريخ :

تقع الصومال على المثلث الذى تنتهى اليه أفريقية بين خليج عدن والمحيط الهندى ، ويحد هذا المثلث شمالا خليج عدن وجنوبا وشرقا المحيط الهندى ، وغربا الحبشة . لم يصل أحد بعد من علماء اللغات الكونية الى تفسير واضح لكلمة صومال .. ومن المحتمل أن تكون هذه الكلمة مأخوذة من اسم سوماين ترسوما نجاشى الذى كان يحكم الاقليم الممتد من زيلع الى حفون لذا يقال ان الصوماليين ينتمون الى العنصر الكوشى الحامى كما يدعى بعض أهالى الصومال أن « صومال » هو الجد الأكبر للصوماليين وانحدرت منه جميع القبائل التى كونت الأمة الصومالية .

وترجع الصلات بين الصومال وشبه الجزيرة العربية الى ما قبل الاسلام بعدة قرون ، وعندما ولد الاسلام أخذ نشاط العرب يتزايد على سواحل الصومال ، فعلى أيدى المهاجرين من جنوب شبه الجزيرة العربية وخاصة التجار تأسست المراكز التجارية فى زيلع — بربرة مقديشو — وبراوة .

كتب ابن حوقل الجغرافى العربى فى القرن العاشر الميلادى فى هذا الشأن يقول : « ويرجع ذلك الى أنهم كانوا تحت سيطرة الأحباش ، ثم تحول أهلها الى الاسلام فى القرن الثانى عشر، وألفوا ما يشبه رابطة اسلامية قوية ضمت أمراء آفات — هادية — ودوارو » .

دليل الصائم

عن ثابت البنانى أنه قال لأنس بن مالك : أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : لا (الا من أجل الضعف) .

٥ — ومن احتلم — أى رأى فى المنام أنه يجامع فأنزل فلا شىء على صيامه .

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (لا يفطر من قاء ولا من احتلم ولا من احتجم) .

٦ — ومن أكل ناسيا أو شرب ناسيا فصيامه صحيح .

عن أبى هريرة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال:

وفى القرن الخامس عشر جاءت من حضرموت جماعة مؤلفة من أربعة وأربعين عربيا نزلوا بربرة ، وانتشروا فى بلاد الصومال يدعون للاسلام ، وشق أحد هؤلاء وهو الشيخ ابراهيم أبو زرباى طريقه الى هرر حول عام ١٤٣٠ من الميلاد واستطاع أن يحول كثيرا من الأهالى الى الاسلام كما يقول سير « توماس أرنولد » انه يوجد عن كثب من بربرة جبل يسمى جبل الأولياء، وقد أطلق عليه هذا الأسم تبركا بمن كانوا يخلون الى أنفسهم فى ظله للتعبد والتهجد والدعوة الى الاسلام .

وقد قام التجار الوافدون من اليمن بنشر الاسلام فى الصومال ، ولاسيما فى المرافىء والمراكز الساحلية التجارية التى نزلوا بها ، وظل أثر هؤلاء التجار اليمنيين المسلمين باقيا فى نشر الاسلام حتى اليوم .

ولقد أسهمت مصر فى ابان القرن التاسع عشر فى نشر الاسلام ، فأرسلت العلماء من الأزهريين لتعليم الصوماليين المبادىء الاسلامية الصحيحة ومما يذكر أن الصوماليين يتبعون المذهب الشافعى ، كما تنتشر الطرق الصوفية بينهم ، ومن أهمها الطريقة القادرية التى تنسب الى عبد القادر الجيلانى وهى أقدم الطرق الصوفية هناك ، والطريقة الدندراوية نسبة الى الشيخ ابن عباس الدندراوى من أهل دندرة فى صعيد مصر ... ثم هناك الطريقة الأحمدية التى أسسها سيد أحمد بن ادريس الفاسى التى أدخلها شيخ صومالى الى شرق أفريقية ، وعمل على نشرها داخل الصومال ، ثم الطريقة الصالحية وتنسب الى محمد بن صالح ، وهى فرع من الأحمدية وتنتشر فى منطقة الأوجادين التى يعيش فيها غالبية الصوماليين ، وفى بعض المناطق جنوبى الصومال التى يسكنها قبائل هاويا — الأيقال — الدر — بيمال وعيسى وغيرها .

عادات وتقاليد :

لمسلمى الصومال عادات وتقاليد اسلامية يحافظون عليها خاصة فى شهر رمضان المعظم، فهم يستقبلونه بالبشر والترحاب ، وذبح الذبائح وتزيين المساجد والمساكن والشوارع والحوانيت بالأنوار والفوانيس الملونة .

ويقرأ القرآن الكريم طوال شهر رمضان بالمساجد الصومالية ، ومما هو جدير بالذكر أن أهم هذه المساجد المسجد الحمودى ومسجد حاجى ديده ومسجد عبد القادر وهم فى مدينة جيبوتى ، ثم المسجد الكبير ومسجد النور ومسجد سيد حسن ومقام عبد القادر الجيلانى فى جيبوتى أيضا .

دليل الصائم

(من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه) .

٧ — واذا اغتسلت من الحر او غيره فهو جائز ولا يفسد الصوم .

عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : رأيت النبى — صلى الله عليه وسلم — يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم .

٨ — ويرخص للصائم ان يصبح وهو جنب .

عن عائشة وأم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم — كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ، ثم يصوم فى رمضان .

كما أن هنـاك مسجد مرواش ومسجد شيخ عويس ومسجد شيخان فى مقديشيو .

ومن المظاهر الاسلامية فى الصومال أن تغلق المقاهى والمطاعم طول النهار خلال شهر رمضان وبعد الافطار يقرأ فيها القرآن ، وللصـوماليين عادات اسلامية متوارثة ، فالصائم لابد أن يفطر على التمر أولا اقتداء برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم يأكل نوعا من الطعام يسمى « سمبوسا » مكونا من الدقيق واللحم المحمر فى الزيت ، ثم يذهب الصائم بعد ذلك للمسجد لأداء صلاة التراويح ، وعندما يرجع يكمل افطـاره ويسمى ... بدينه أو اللحوح .. كما يتعاطى نوعا من الخضار يشبه الملوخية يسمى «جات» ليمنع النوم حتى السحور ، ولابد أن يدخل الأرز واللبن ضمن السحور فى الصومال .

ومن العادات الصـومالية الفـريدة تبعيـة المسحراتى للدولة أى أنه يتقاضى مرتبا نظير ايقاظ الأهالى للسحور ويستعمل طبلة تسمى «درمان» يضرب عليها ثلاث مرات متتابعـات ثم يقـول « واسحورتى ـ واكورتى » أى قوموا للسحور ... قوموا للسحور .

أما الصغار فيخرجون من منازلهم حاملين الفوانيس وينشدون الأغانى طوال الليل حتى موعد السحور منها مثلا : « واصون وارمضان هنولا ضوى ننكى صوما رمضان » أى « يحيا من يصوم شهر رمضان الكريم » .

ومن العادات التى تتميز بها الصومال عن غيرها من البلاد الاسلامية أيضا قيام الحكومة بجمع الزكاة يوم ٢١ من رمضان من التجار كل على قدر رأس ماله دون استثناء الأجانب ثم يوزع قضاة كل مدينة فى يوم ٢٩ رمضان هـذه الزكاة على الفقراء والمحتاجين كل حسب حاجته .

هذا هو الصومال المسـلم ، وتلك عـادات وتقاليد مسلميه خلال شهر رمضان الكريم .

وبعد أخى المسلم :

تلك كانت جولة قصيرة حول بعض البـلاد الاسلامية رأينا من خلالها عادات وتقاليد أهليها أيام شهر رمضان المعظم ، وكيفية الاحتفال بها، وكم تعم البهجة المسلمين فى اتفاقهم فى الصـلاة والطعام والشراب بعد الحرمان ... وفى الصدقة والعطايا بعد الاحساس بالآلام كما رأينا كيف يودعه الصـائمون المؤمنون بعد رحلة روحية ميقاتها أيامه ولياليه بفرحة تسوى بين المشاعر والأحاسيس فصيام مقبول ... وعيد فطـر سعيد ... وكل عام وبلاد الاسلام ترفرف عليها رايات ديننا الحنيف .

دليل الصائم

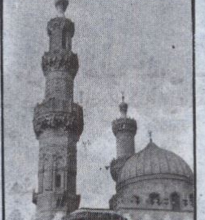

٩ ـ والكحل لا يفسد الصوم .

عن عائشة أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ اكتحل فى رمضان وهو صائم ..

١٠ ـ ويسرى حـكم الكحل على ما يستقطر فى العين ـ كالقطرة ـ أو الأذن ما لم يصل الى الحلق أو الانف .

ومثل ذلك غبار الطـريق والطحين : ولا بأس بالحقنة فى الوريد ، أو تحت الجلد .. ولا بأس بالطيب ، ولا بتذوق الطعام للضروره (كالطهى مثلا) اذا لم يبتلع شيئا من ذلك . وقد أجاد أبو محمد بن حزم فى توجيه هذه الأحكام اذ قال : (انمـا نهانا الله ـ تعالى ـ فى الصوم عن الأكل ، والشرب ، والجماع ، وتعمد القىء : والمعاصى) .

عيد الفطر وزكاته هدية الله لعباده الصائمين

الأستاذ على عزت القاضى

صيام رمضــان :

شرع الله سبحانه وتعالى فريضة الصيام فى شهر رمضان ، مع فريضة الصــلاة والزكاة والحج مكملة للأركان التى بنى الاسلام قواعده عليها ، بشروط محددة وأوضاع معينة ، فهى عبادة من أجل العبادات وأعظمها ترقق القلوب وتقرب الانسان من خالقه وتدفعه الى الخـير والبر ، وقد سئل يوسف عليه السلام ، لما تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال : أخشى أن أشبع فأنسى الجائع ، وقبل نزول تشريع الاسلام كان الصيام مكتوبا على الأمم السابقة ((كتب عليكم الصــيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) وقد قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم عن صيام داود عليه السلام خير الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما .

ولـمـا جاء الاسلام فرض صيام هذا الشهر وسن قيامه ، وهناك صــيام التطوع والنافلة بجانب صيام شهر رمضان ((فمن شــهد منكم الشهر فليصمه)) وللصيام فضائل جمة وحــكم عـــديدة فيه العبادة والمودة والقربى والصــلة والتعاون والتضامن والبر والعمــل الصــالح وصــدق الله ((لعلكم تتقون)) .

وصــدقة الفطر :

هى ما يخرجه المســلم من ماله للمحتاج طهرة للنفس وماله وجبرا لما يكون قد حــدث

دليل الصائم

صلاة التراويح

تعرف هذه الصلاة بصلاة القيام ، وسميت بصلاة التراويح لأن الذى يصلى التراويح يستريح بالجلوس عقب كل اربع ركعات .

حكم صلاة التراويح : وصلاة التراويح سنة مؤكدة للرجــال والنساء ويسن أداؤها فى جماعة .

مشروعية التراويح : ثبتت مشروعية التراويح بفعل النبى صلى الله عليه وسلم فلقد ورد انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ثلاث ليال من رمضان . ليلة الثالث والعشرين . وليلة الخامس والعشرين . وليلة السابع والعشرين . وصلى فى المسجد. وصلى الناس بصلاته فيها . وكان يصلى بهم ثمانى ركعــات فى

فى صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشـــه ، يقول ابن عبـــاس رضى الله عنهما : ((فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمســاكين)) رواه أبو داود .

حكمة مشروعية زكاة الفطر :

الحكمة فى مشروعيتها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم وادخال الفرحة والسرور الى قلوبهم ، وهى صورة حية لاشعارهم بالمشاركة الوجدانية والتعاون على الخير والتضامن بين المسلمين ، وكما يوسع المســلم على أهل بيته وأبنائه فى يوم العيد ، فكذلك ينبغى التوســعة على الفقيــر والبائس والمحروم حتى لا يحس بالحرمان ، ولا يتطلع الى ما فى أيدى الغير مما يوجد الحقد والكراهية فى المجتمع ، فهى هدية الرحمن الى عباده يشعر بها الصائم ، تكافلا وتراحما بينهم خاصة وان المــال وديعة عنــد الأغنياء ويدهم يد عارضة وهم أمناء عليه وصدق ربى ((وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)) .

شروط وجوبها ودليل فريضتها :

شروط وجوبها الحرية والاسلام ، ووجودما يفيض عن حاجة الفرد وحاجة من تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وادراك جزء من رمضــان وجزء من شوال .

ويرجع دليل فريضــتها الى ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ((فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين)) متفق عليه . مقدارها ووقت اخراجها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد الا أن يخرج الأحسن فيكون أفضـــل وقدر الصـــاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشـــعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز اخراج القيمة نقدا ، والأفضل الأخــذ بالأحوط مع مراعاة الأنفع للفقير من القوت أو النقد ،

دليل الصائم

المسجد ، ويكملون باقيها فى بيوتهم . فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحــل .

وبصحة هذا الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وســلم تثبت مشروعية التراويح وأيضا فان صلاة عمر بن الخطاب يؤكد هذه المشروعية لقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى . عضوا عليها بالنواجذ » .

ركعاتها : اخذ بعض الفقهاء من صلاة رسول الله للتراويح فى المسجد أن عدد ركعات التراويح ثمان واخذ فريق آخر ان عددها عشرون ركعة لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلاها عشرين ركعة فكانه صلى فى المسجد بالنــاس ما كان يؤديه الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى المسجد وفى بيوتهم .

ويجوز اخراجها من أول رمضان ويكره تأخيرها عن صلاة العيد الا لضرورة كعدم وجود فقير فى البلدة حال اخراجها ، ومن المستحسن استعجال استخراجها حتى يستعين بها الفقير على ما يحتاجه من نفقة خلال شهر رمضان واعداد ما يلزمه هو وأولاده والأفضل فيها انفاقها على أهل البلدة التى يقيم فيها المكلف باخراجها الا اذا كان له قريب محتاج ويقيم فى بلدة أخرى ويريد أن يعطيه جزءا منها ، وحينئذ يمكن تجنيبها عن باقى أمواله الخاصة وكذلك يفضل أن يتم توزيعها على عدد من المحتاجين بحيث يعم النفع وتكثر الفائدة .

عمن يخرجها ولمن تصرف ؟

ويخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب وهم الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم ، وكذلك الأناث حتى يدخل بهن الزوج وكذلك من يعولهم من العمال والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

وهى تصرف على الفقراء والمحتاجين الذين لا يكفى دخلهم لسد عوزهم وحاجاتهم والمسافرين المغتربين الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شئونهم ، وان كان لهم مال فى بلدهم ، وعلى الجماعات الخيرية التى ترعى شئون الأيتام والمعوزين وتنهض بالمشروعات العامة لخدمة المسلمين ، وكذا المساجد والمستشفيات الخيرية وتحتاج الى مال يساعدها على القيام برسالتها المشروعة وفى سبيل الله والدعوة الى الله .

نعم ان زكاة الفطر وصدقته منة ونعمة من الله وهدية أعطاها الله سبحانه وأجراها على يد الغنى ليعطيها لمستحقيها فيد الغنى يد عارضة، والمال لدى الغنى وديعة موقوتة سيسأله الله سبحانه وتعالى عنها حفظها أم ضيعها .

حقا أن صدقة الفطر هدية رائعة من الله لكل صائم بجانب الثواب الجزيل والمغفرة والرحمة منه سبحانه فتدخل الفرحة على قلب المسلم غنيا أم فقيرا من وجبت عليه فى ماله ومن وجبت له وكان مستحقا لها ، اذ يحس الغنى بالرضا والبهجة حينما يعطى ما عليه من حق لمن يستحقه،

دليل الصائم

وفريق ثالث من الفقهاء يرى أنها ست وثلاثون ركعة لأن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه صلاها بالناس كذلك وفق اجتهاد خاص منه رضى الله عنه لأنه لاحظ أن أهل مكة كانوا يطوفون بالبيت الحرام عقب كل أربع ركعات . فرأى عمر بن عبد العزيز ان يصلى بدل كل طواف رابع ركعات فصارت بذلك التراويح ستا وثلاثين ركعة .

والفقهاء متفقون على الجهر بالقراءة فى التراويح . وعلى ان ختم القرآن الكريم فى صلاة التراويح خلال شهر رمضان .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ((للصائم فرحتان)) فرحة عند افطاره ، سواء كان ذلك يوم العيد أو عقب الصيام ((وفرحة عندلقاء ربه)) عز وجل ، وهو أعظم اللقاء الذى يتمناه كل مؤمن صادق .

ولهذا ينبغى على الأفراد والهيئات والجمعيات المنوط بها الأعمال الخيرية وبالأخص مؤسسات الزكاة والبر أن تسعى جاهدة الى تحقيق الخير والبر والتعاون وبذل المساعدات وفق برنامج عمل وخطة مدروسة ارضاء لله عز وجل ، ويمكن القول فى هذا :

ثانيا : يلزم تقديم المساعدات فى ختام شهر رمضان وبمناسبة عيد الفطر المبارك سواء كان نقدا أو عينا الى الأسر الفقيرة فى أماكن تواجدها ودون اعلان .

تعميم التزاور والصلة بين الناس وهو أمر مستحب وهو أكثر استحبابا وقربى لله عز وجل فى هذه الأيام المباركة ، فانه كفيل ببحث وعلاج ما يظهر من مشكلات ، وتحقيق ما يبدو من رغبات وبالأخص للفقراء والمحتاجين . وكذا زيارة مراكز التجمعات من هذا النوع كالملاجىء ودور العجزة والأرامل والأيتام والمستشفيات وغيرها ، وهو واجب كل فرد وكل مسئول .

ثالثا : يمكن عمل التنسيق اللازم بين المؤسسات الدينية والخيرية والاجتماعية فى المدن والقرى والأحياء لتغطية كل قطاع على حدة حسبما تسمح به الظروف والامكانيات وما أجمل أن يؤدى عمل الخير من داخل المساجد فان ذلك أدعى لربط الشباب المسلم ببيت الله والبعد عن الشقاق والخلاف أو الانحراف ، والتدريب على العطاء حينئذ يتحقق العيد بأجمل معانيه .

وصدق ربى العظيم اذ يقول ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)) .

والله سبحانه هو الهادى الى سواء السبيل .

دليل الصائم

مندوب ومستحب ويرون أن الخشوع والخضوع من الجوانب الضرورية معها كما هو الشأن فى الصلاة عموما .

وقتها : اتفق الفقهاء على أن وقت صلاة التراويح هو وقت صلاة العشاء ومن المعلوم أن القيام يتحقق بصلاة ركعتين الا ان اتباع ما ورد على لسان أحد الفقهاء أسلم .

سبب اقتصار النبى صلى الله عليه وسلم على ثلاث ليال : يرى الفقهاء أن عدم مداومة النبى صلى الله عليه وسلم على صلاة التراويح جماعة بالناس فى المسجد مخافته أن تفرض عليهم لأنه صلى الله عليه وسلم قال للصحابة لما سألوه عن ذلك : قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج الا انى خشيت أن تفرض عليكم .

الاعتكاف فى رمضان

تعريفه : هو اللبث فى المسجد مدة بنية العبادة على وجه مخصوص .

حكمه : الاعتكاف سنة طوال العام . وسنة مؤكدة فى شهر رمضان ، وآكد فى العشر الأواخر من رمضان ، ما لم يكن نذرا لأن اى طاعة ينذرها المكلف تكون واجبة عليه .

مشروعية الاعتكاف : ثبتت مشروعية الاعتكاف بما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان . تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله . ثم اعتكف ازواجه من بعده .

والاعتكاف سنة مؤكدة للرجال والنساء ، لما روته عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان فكنت أضرب له خباء . فيصلى الصبح. ثم يدخله . فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباء فأذنت لها فضربت خباء . فلما رأته زينب بنت جحش ضربت خباء آخر . فلما أصبح النبى صلى الله عليه وسلم رأى الأخبية . فقال : ما هذا ؟

فأخبر فترك الاعتكاف ذلك الشهر . ثم اعتكف عشرا من شوال .

وقد أخذ الفقهاء من هذه الأحاديث مشروعية الاعتكاف وكونه سنة على الرجال والنساء . لأنه لو كان واجبا ما تركه الرسول أبدا . ولو لم يجب على النساء لانكر النبى فعل أمهات المؤمنين . ولو كان سنة فى رمضان فقط ما فعله صلى الله عليه وسلم فى شوال .

لقد دلت الأحاديث ان الاعتكاف سنة طوال العام على الرجال والنساء وسنة مؤكدة فى رمضان . وعلى النسوة أن يعتكفن فى مكان خاص بهن بعد أخذ اذن أزواجهن .

من أحكام الاعتكاف :

يشترط فى الاعتكاف الاسلام والبلوغ والنية وكونه فى المسجد . والطهارة .

ومن آداب الاعتكاف **الاشتغال بالعبادة والتدبر . وعدم الاشتغال بالكلام عنه .**

وعلى الجملة فى الأيام العشر الأواخر من رمضان أيام يكثر فيها التجليات وعلى المسلم ان يتهيأ للفوز فيها . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره . وأحيا ليله . وأيقظ أهله » .

وعلى المسلمين أن يتأسوا برسولهم صلى الله عليه وسلم .

ليلة القدر

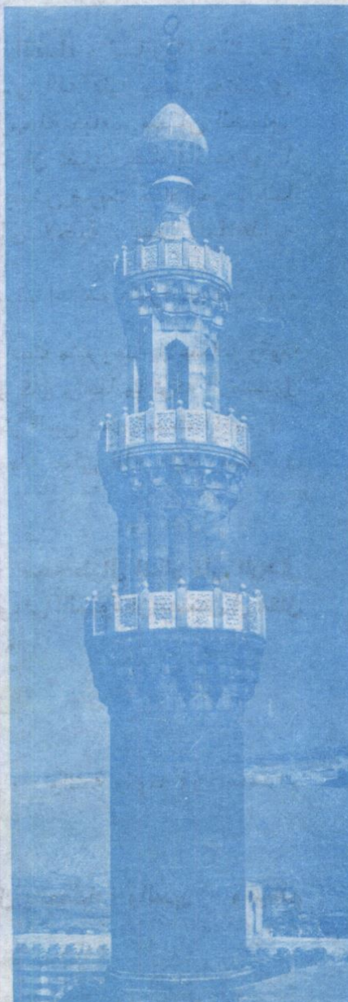

ليلة القدر . هى ليلة الشرف العظيمة . وليلة الفضل الوافر جعلها الله خيرا من ألف شهر . وجعلها مباركة طيبة بسبب نزول القرآن الكريم فيها .

يقول الله تعالى : « انا أنزلناه فى ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر » ويقول تعالى : « حم . والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين » .

وحديث القرآن الكريم عن ليلة القدر أكبر برهان على علو قدرها . وعظم الخير فيها . فقد باركها الله . وفيها تنزل الملائكة ومعهم الروح الأمين جبريل قائلة هل من داع فتستجاب له : هل من مستغفر فيغفر له . وهكذا هى سلام دائم حتى مطلع الفجر .

وسن الله احياء ليلة القدر لتذكر نعمه على عباده وبخاصة تلك التى كانت فيها . وهى نزول القرآن الكريم يقول النبى صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

تحرى ليلة القـــدر :

هنـــاك اقوال كثيرة عن تحـديد ليلة القـــدر لــكن المشهور هو أنها فى رمضان وفى العشر الأواخر منه . والمسلم عليه أن يتحرى ليلة القدر لاحيائها بالطاعة والقيام وقراءة القرآن الكريم واحاديث النبى صلى الله عليه وسلم تحدد للمسلمين مظان ليلة القدر .

يقول النبى صلى الله عليه وسلم : تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان .

يروى ابن عمر رضى الله عنهما أن رجالا من أصحاب النبى أروا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر . فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : انى رأيت ليلة القـــدر ثم انسيتها فالتمسوها فى العشر الأواخر فى الوتر .

واحياء ليلة القدر سنة . وعلى المسلم أن يكثر من الدعاء . تقول السيدة عائشة رضى الله عنها انها سألت رسول الله فقالت يا رسول الله ان علمت ليلة القـــدر . ما أقول فيها ؟ قال : قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى . ويقول النبى صـــلى الله عليه وسلم «اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل قائم وقاعد يذكر الله تعالى».

صدقة الفطر

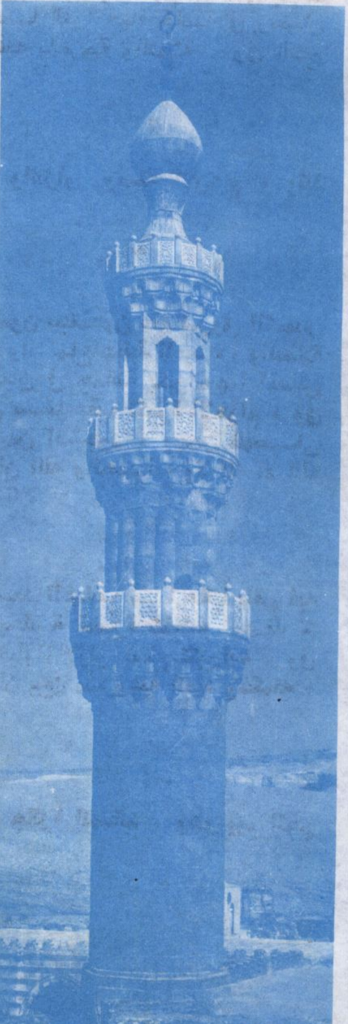

صدقة الفطر واجبة على كل حر مسلم قادر ، طهرة للمتصدق، وجبرا لنقص يكون قد وقع فى صومه .

دليل مشروعيتها :

ثبتت صدقة الفطر بما رواه ابن عباس رضى الله عنهما قال : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين » . وعن عبد الله بن ثعلبة قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الفطر بيوم أو يومين فقال ادوا صاعا من بر او قمح أو صاعا من تمر أو شعير عن كل حر او عبد صغير أو كبير .

شروط وجوبها :

صدقة الفطر واجبة على كل مسلم حر واجد لما يفيض عن طعام وشراب يوم العيد ، بشرط أن يدرك جزءا من رمضان ، وجزءا من شوال .

ولا يشترط لها ملك النصاب كالزكاة لأن المقصود منها جبر الصيام فالفقير يخرجها . ويأخذها من غيره . وهذا يمثل عملية اخلاقية حسنة لأن اشتراك الفقير فى العطاء يمنحه الثقة والكرامة . ويملأ المجتمع بروح الأخوة والتعاون .

مقدارهــــا :

ومقدار صدقة الفطر صاع من شعير او تمر او نصف صاع من بر او حنطة . والصاع يقدر بالكيل المصرى قدحــان وثلث . والأحناف يوجيزون اخراج القيمة وهو رأى حسن مراعاة لحاجة الفقير .

ويجوز اخراجها من اول شهر رمضان . ولا يصح تاخيرهــا عن صلاة العيد الا لضرورة ، وتعجيل اخراجها افضل حتى يأتى العيد على الفقراء . وقد وجدوا مطعمهم وكسوتهم فيقضون العيد سعداء مع أولادهم .

ونقل الصدقة من بلد الى بلد آخر لا يجوز الا لمبرر قوى كان تنقل لقريب . أو بعد كفاية البلد الأصلى .

والشخص الصائم يخرج الصدقة عن نفسه وعن زوجته وعمن تلزمه نفقتهم . وعن خدمه . ويعطيها لأصحاب المصارف الشرعية المحددة فى قوله تعالى « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين . وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » وعلى المسلمين عــدم التفريط فى صدقة الفطر لقــول النبى صــلى الله عليــه وسلم « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع الا بزكاة الفطر ».

صلاة العيد

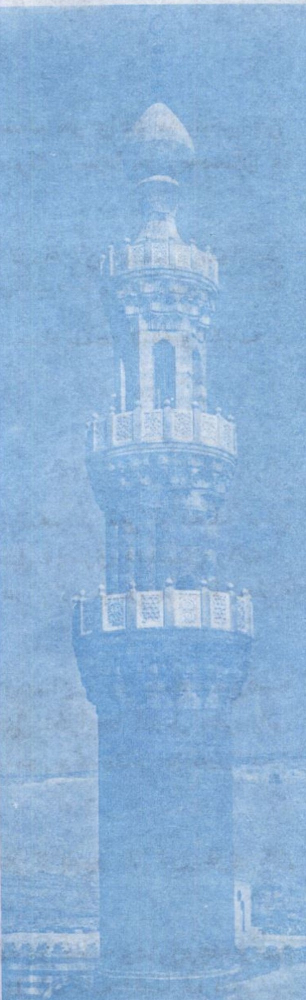

كان للعرب يومان يملآنهما باللعب والهوى والخمر هما يوم النيروز ، ويوم المهرجان فلما جاء الاسلام ابدلهم بهما خيرا منهما وذلك فى السنة الثانية بعد الهجرة . يروى انس بن مالك رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة . ولهم يومان يلعبون فيهما فى الجاهلية قال لهم : ان الله تبارك وتعالى قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر .

والعيد فى الاسلام ياتى مرتبطا بالعبادة فعيد الفطر بعد الصوم مباشرة لأن المسلمين بعد ما الفوا حياة خاصة فى رمضان يتوخون روح رمضان ومكاسبهم فيه بالفرحة والتهنئة . وفى الحج يكون عيد النحر .

وفى العيد شرع الاجتماع والتزاور وصلة الأرحام . ونبذ الخصام والشقاق .

وما اجمل يوم العيد والمسلمون يجتمعون عند شروق الشمس فى مصلاهم الجامع لأداء الصلاة . واستماع خطبة العيد .. والصلاة قبل الخطبة . وهى ركعتان تؤديان فى جماعة يكبر فيهما المصلى اثنتى عشرة تكبيرة يكبر فى الأولى سبعا عقب تكبيرة الاحرام . وفى الثانية خمسا عقب تكبيرة القيام من السجود . ويسن للمصلى ان يقول بين كل تكبيرتين « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » .

وبعد الانتهاء من الصلاة يصعد الخطيب مكانا عاليا يلقى فيه الخطبة وهى ثنتان يفصل بينهما بجلسة قصيرة كخطبة الجمعة . وعلى الخطيب أن يكبر فى بدء الخطبة الأولى تسع تكبيرات . وفى بدء الثانية سبع تكبيرات . وعليه أن يبين مشروعية العيد وحكمته . وافضل الأعمال فيه .

أن يوم عيد الفطر هو يوم جائزة الصائم . وهو يوم الخير للمسلمين جميعا .

التحرير

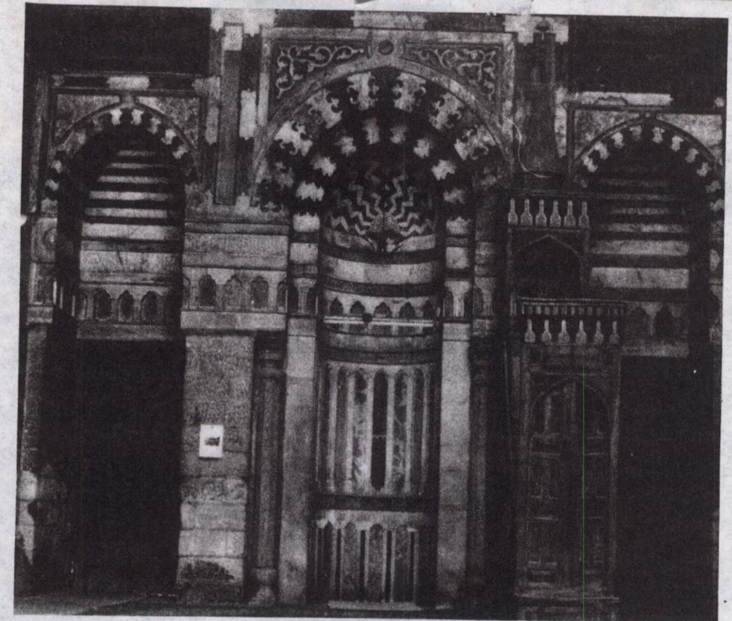

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين"

صدق الله العظيم

في رحاب القرآن والسنة

- تفسير سورة القدر
- الاسلام وطاعة الوالدين
- مفهوم الأرض من القرآن الكريم
- عقيدة الاسلام بين طريقتين
- التوبة والانابة وسيلة وغاية
- عباد الرحمن أهل الخوف والرجاء
- انوار القرآن من الآيات البينات
- أهمية السماع من تعلم اللغة

(٩٧) سُورَةُ القَدرِ مَكيّة
وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

صدق الله العظيم

فى هذه السورة تنويه بشأن القرآن وشأن الليلة التى أنزل فيها ، واخبار أنها خير من ألف شهر ، وأن الملائكة وجبريل تنزل فيها باذن ربهم من أجل كل أمر . سلام هى من الأذى والسوء حتى طلوع فجرها .

١ ـ انا أنزلنا القرآن فى ليلة القدر والشرف .

٢ ـ وأى شىء أعلمك ماليلة القدر والشرف ؟ ! .

٣ ـ ليلة القدر والشرف خير من ألف شهر ، بما اختصت به من تنزيل القرآن الكريم .

٤ ـ تنزل الملائكة وجبريل فيها الى الأرض باذن من أجل كل أمر .

٥ ـ أمان من الأذى والسوء هى كذلك حتى مطلع الفجر .

الاسلام وطاعة الوالدين

فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة

قال الله تعالى فى محكم كتابه «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد — واذ قال لقمان لأبنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك الى المصير — وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون» الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من سورة لقمان .

معانى المفردات

(الحكمة) : الاصابة فى القول والعمل . واصل الحكمة وضع الشىء فى موضعه — قال تعالى : «**ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا**» قال الرازى : الحكمة عبارة عن التوفيق بين العلم والعمل فكل من أوتى توفيق العلم بالعمل فقد أوتى الحكمة — وفى اللسان : احكم الأمر اتقنه ويقال للرجل اذا كان حكيما : قد أحكمته التجارب — والحكيم : المتيقن للأمور .

وقد كان لقمان حكيما على الرأى الراجح ولم يكن نبيا — (غنى) : مستغن عن الخلق ليس بحاجة الى أحد والعباد محتاجون اليه عز وجل «**ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد**» .

(حميد) : فعيل بمعنى (مفعول) أى محمود يحمده أهل السماء والأرض — قال ابو السعود **(حميد)** أى حقيق بالحمد وان لم يحمده أحد — والمعنى أن الله سبحانه وتعالى مستحق للحمد سواء شكره الناس أو لم يشكروه .

(يعظه) : العظة والموعظة بمعنى النصيحة والارشاد بالأسلوب الحكيم — «**أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**» وفى حديث العرباض بن سارية (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب) .

(وهنا) : مصدر وهن بمعنى ضعف . والوهن الضعف وفى التنزيل «**رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا**» — قال الزجاج : (وهنا على وهن) أى ضعفا على ضعف — والمعنى لزمها بحملها اياه أن تضعف مرة بعد مرة — فلا يزال ضعفها يتزايد من حين الحمل الى الولادة : لأن الحمل كلما عظم ازدادت به ثقلا وضعفا — ثم هى فى أصل خلقها ضعيفة البنية والحمل يزيدها ضعفا .

(**فصاله**) : فطامه — والفصال : يراد منه ترك الارضاع . وهو لفظ يستعمل فى الرضاع خاصة وأما الفصل فهو أعم منه . لأنه يستعمل فى الرضاع وغيره . وقيل هما بمعنى واحد .

قال فى اللسان : والفصال . الفطام — قال تعالى : « **وحمله وفصاله ثلاثون شهرا** » وفصلت المراة — ولدها أى فطمته . وفى الحديث (لا رضاع بعد فصال) قال ابن الأثير : أى بعد أن يفصل الولد عن أمه — وبه سمى الفصيل من أولاد الابل . فعيل بمعنى مفعول — ومعنى الآية أى فطامه يتم فى انقضاء عامين .

(**المصير**) : المرجع والمآب . قال تعالى : (**واليه المصير**) أى الرجوع والمآب .

(**جاهداك**) أى بذلا أقصى ما فى وسعهما من أجل حملك على الاشراك بالله — يقال : جاهد أى بذل جهده قال تعالى : « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** » والجهاد المبالغة واستفراغ ما فى الوسع والطاقة — ولهذا سمى المحارب (مجاهدا) لانه يبذل ما له ونفسه وروحه فى سبيل الله فهو قد بذل ما لديه .

(**معروفا**) : أى صاحبهما مصاحبة بالمعروف: والمعروف ما يستحسن من الأفعال .

(**أناب**) : أى رجع الى ربه وناب اليه — والمنيب : الراجع الى ربه . السالك طريق الاستقامة « **ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب** » .

قال الطبرى : وقوله « **واتبع سبيل من اناب الى** » يقول : واسلك طريق من تاب من شركه ورجع الى الاسلام . واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم .

والمعنى الاجمالى للآيات الكريمة : ان الله جل وعلا نبه فى هذه الآية الكريمة الى المقام الرفيع الذى أعطى للعبد الصالح (لقمان) وذكر بحق الوالدين . وحذر من الشرك الذى هو أعظم الجرائم عند الله .

— فالله سبحانه وتعالى يخبرنا عن أمر ذلك العبد الصالح الذى رزقه الله الحكمة وآتاه العقل والرشد — فكان ينطق بالحكمة ويعلمها الناس — وقد عدد سبحانه وتعالى بعض هذه النصائح التى أوصى بها (لقمان الحكيم ولده وكان من أهمها واخطرها التحذير من (الكفر والاشراك) لانه نهاية القبح والشناعة « **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق** » يقول الله جل ثناؤه ما معناه : «اذكر يامحمد لقومك . موعظة لقمان لابنه وهو أشفق الناس عليه وأحبهم لديه حين نبهه الى خطر الشرك بالله وجحود نعمائه — وحذره من ضرره لأنه ظلم صارخ وعدوان مبين لما فيه من وضع الشىء فى غير موضعه فمن سوى بين الخالق والمخلوق وبين الاله الرازق والصنم الذى لا يسمع ولا ينفع ولا يغنى عن صاحبه شيئا فهو بلا شك أحمق الناس وأبعدهم عن منطق العقل والحكمة وحرى به أن يوصف بالظلم ويجعل فى عداد البهائم — وبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى ما أوصى به لقمان ابنه من شكر المنعم وذكر ما فى الشرك من الشناعة — أتبعها سبحانه وتعالى بوصية مستقلة عن وصايا لقمان الا وهى (الوصية بالوالدين) ليشير الى قبح الشرك ويؤكد حكمة الرجل الصالح (لقمان) لابنه فى نهيه عن الشرك فكأنه سبحانه وتعالى يقول : مع اننا أوصينا الانسان بوالديه . وأمرنا بالعطف عليهما والاحسان اليهما والزمناه طاعتهما لما تحملا فى سبيله المصاعب والمتاعب مع كل هذا فقد حذرناه من طاعتهما فى حالة الشرك والعصيان . لانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . فالوضع السليم بين (الأب وابنه) هى الطاعة والاحسان وامتثال كمال الادب مع من رباه وتعب فى شأن تربيته « **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » فاذا تغير الوضع واصبح الأب والأم مدعاة للشرك ، ومصدرا للعصيان ، فلا سمع ولا طاعة ولا استجابة لصوت الضلال مهما بذلا من جهد — ومع كل ذلك فقد ختم الله الآية الكريمة بوجوب صحبتهما بالمعروف والاحسان اليهما فى الدنيا حتى ولو كانا مشركين . لأن حقهما على ولدهما عظيم

وكفرهما بالله لا يستدعى ضياع المتاعب التى تحملاها فى تربية الولد ، **فالاحسان اليهما واجب وطاعتهما فى معصية الله ممنوعة واتباع سبيل المؤمنين الصادقين هو الطريق السوى الذى يوصل الى رضوان الله تعالى .**

وسبب نزول هذه الآيات :

ما رواه الحافظ (ابن كثير) فى تفسيره عن (سعد بن أبى وقاص) رضى الله عنه قال : (كنت رجلا برا بأمى . فلما أسلمت . قالت ياسعد : ما هذا الدين الذى أراك قد أحدثت ؟ لقد عن دينك هذا . أولا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بى . فيقال : ياقاتل أمه . فقلت لها : يا امه لاتفعلى . فانى لا أدع دينى هذا لشىء أبدا ــ قال : فمكثت يوما وليلة لا تأكل فأصبحت قد جهدت فمكثت يوما آخر لا تأكل ، فأصبحت قد اشتد جهدها فلما رأيت ذلك جئت اليها فقلت ياأمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس اى (روح) فخرجت نفسا نفسا . ما تركت دينى هذا لشىء أبدا فان شئت فكلى .وان شئت فدعى. فلما رأت صلابته فى دينه أكلت فأنزل الله عز وجل ((**وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا. واتبع سبيل من اناب الى .. الآية**)) .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى فى الوصية (أمر الوالدين) ثم نوه بشأن الأم خاصة . فهو من باب ذكر (الخاص بعد العام) لزيادة العناية والاهتمام . ولبيان أن حق الأم على الولد أعظم من حق الأب وحين أمر الله سبحانه وتعالى بشكر الوالدين قدم شكره تعالى على شكر الوالدين فقال : ((**أن أشكر لى ولوالديك**)) وفى هذا التقديم اشارة الى أن حق الله سبحانه وتعالى أعظم من حق الوالدين وشكره أوجب والزم لأنه تعالى هو (المنعم الحقيقى . المتفضل على عباده بالنعم وشكر الوالدين جزء من شكر المنعم والله جل جلاله هو السبب الحقيقى فى الخلق والايجاد . والوالدان سبب ظاهرى . فينبغى أن يقدم السبب الحقيقى على السبب الظاهرى .

الأحكام التى تؤخذ من هذه الآيات

١ ــ مدة الرضاع المحرم :

استدل الفقهاء على أن مدة الرضاع التى يتعلق به التحريم هو سنتان بهذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى : ((**وفصاله فى عامين**)) **فان** المراد بالفصال هو الفطام . فتكون السنتان هى تمام مدة الرضاع ــ واستدلوا ايضا بقوله تعالى فى سورة البقرة ((**والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة**)) . الآية على أن أقصى مدة الرضاع سنتان فقط .

وهذا هو رأى الجمهور (مالك والشافعى وأحمد) رحمهم الله ، وخالفهم فى ذلك الامام أبو حنيفة رحمه الله فقال : ان مدة الرضاع المحرم سنتان ونصف ــ ودليله قوله تعالى فى سورة الأحقاف ((**حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**)) الآية ــ وله فى الاستدلال بالآية الكريمة وجهان : الوجه الأول : أن المراد بالحمل هنا ليس حمل الجنين فى بطن امه وانما حمله على اليدين من أجل الارضاع فكان الله تعالى يقول : تحمل الأم ولدها بعد الولادة لترضعه مدة ثلاثين شهرا . فتكون المدة المذكورة فى الآية لشىء واحد وهو الرضاع ، الوجه الثانى : أن الله سبحانه وتعالى ذكر فى الآية الكريمة أمرين وهما : (الحمل) والفصال وأعقبهما بذكر بيان المدة ، فتكون هذه المدة لكل من الأمرين استقلالا . ويصبح المعنى على هذا التأويل : حمله ثلاثون شهرا وفصاله ثلاثون شهرا . اى أن المدة لكل منهما (عامان ونصف) ورأى أبى حنيفة هذا خالفه فيه تلميذاه (أبو يوسف) و (الامام محمد) وقالوا بمثل ما قاله الجمهور وهو أن مدة الرضاع المحرم عامان فقط .

والترجيح هو لقول الجمهور لانه لا تكلف فيه.

الحكم الثانى : ما هى مدة الحمل ؟

أجمع الفقهاء على أن أقل مدة للحمل هى ستة أشهر – وهذا الحكم مستنبط من قوله تعالى «**وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**» **ومن** قوله تعالى فى الآية الأخرى «**وفصاله فى عامين**» فمن مجموع الآيتين الكريمتين يتبين أن أقل مدة للحمل هى ستة أشهر – قال ابن العربى فى تفسيره (روى أن امرأة تزوجب فولدت لستة أشهر من يوم تزوجت . فأتى بها عثمان رضى الله عنه فأراد أن يرجمها) . فقال (ابن عباس) لعثمان : انها أن تخاصمكم بكتاب الله يخصمكم. قال الله عز وجل : «**وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**» وقال «**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة**» فالحمل ستة أشهر والفصال أربع وعشرون شهرا» فخلى عثمان رضى الله عنه سبيلها .

الحكم الثالث : هل يقتص من الوالد بجنايته على الولد ؟

ذهب جمهور الفقهاء الى أن الولد لا يستحق القود على والديه بجناية أحدهما عليه ، ولا يقتص منهما بسبب الولد . كما لا يحد اذا قذفه أحدهما ولا يحبس بدين له عليه – ودليلهم ان الله تعالى قد أمر بالصحبة لهما بالمعروف . فقال «**وصاحبهما فى الدنيا معروفا**» وليس من المعروف أن يقتص من الوالد للولد ولا أن يحبس فى دينه ولا أن يحد اذا قذفه لأن ذلك كله مما يتنافى – مع صحبتهما بالمعروف . ولأنهما كانا سببا فى حياته . فلا يصح أن يكون الولد سببا فى اهلاك والديه . وقد جاء فى الحديث ما يؤيد هذا ، حيث قال صلى الله عليه وسلم **(لا يقاد للولد من والده)** .

الحكم الرابع : هل تلزم طاعة الوالدين فى الأمور المحظورة ؟

قال العلامة القرطبى : (ان طاعة الوالدين لا تراعى فى ارتكاب كبيرة . ولا ترك فريضة وتلزم طاعتهما فى المباحات – ونقل عن الحسن انه قال : (ان منعته امه من شهود صلاة العشاء فلا يطعها) ثم قال : والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال أن كانا فقيرين . وإلانة القول . والدعاء الى الاسلام برفق – وقد قالت أسماء بنت أبى بكر الصديق للنبى صلى الله عليه وسلم وقد قدمت عليها أمها من الرضاعة – فقالت يارسول الله ان أمى قدمت على وهى راغبة . أفأصلها ؟ قال : نعم .

وحكمة التشريع : أن الله سبحانه وتعالى أوصى الأولاد بالاحسان الى والديهما . وامرهم ببرهما وطاعتهما والاحسان اليهما . وخص (الأم) بمزيد من العناية والاهتمام . فجعل حقها أعظم من حق الأب . لما تحملته من شدائد وأهوال تجاه طفلها الوليد . ولما قاسته من آلام فى سبيل تربيته وحياته . فمن أحق بالرعاية والعناية من الأم ؟ – الأم التى تحملت المشاق الكبيرة – والتى حنت عليه فغذته بلبنها ، وغمرته بحنانها وأثرته على نفسها وراحتها فشقيت من أجل سعادته . وتعبت من أجل راحته – وتحملت الأثقال والآلام فى سبيل أن ترى وليدها زهرة يانعة ، تعيش بين أزهار الربيع ، فكم من ليلة سهرت من أجل راحته لتطردعنه شبح الخوف . أو تزيل عنه ألم المرض – فهل يليق بالولد بعد كل هذا أن يسلك طريق العقوق أو يجنح الى الاساءة والعصيان .

فحق الأم على ولدها عظيم . وفضلها عليه كبير وجسيم – وقد أمر الله تعالى بشكر الوالدين وطاعتهما وبرهما حتى ولو كانا (مشركين) . ولكنه جل ثناؤه حذر من اتباعهما ومسايرتهما فى أمر الكفر والاشراك «وأن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما» اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . فطاعتهما مشروطة بطاعة الله . وفى الحدود التى – يقرها الشرع الحنيف – ولا يكون فيها تضييع لحق الخالق أو حق المخلوق . فشكر الوالدين من شكر الله . وطاعتهما – فيما ليس فيه معصية من طاعة الله . وصدق الله العظيم حيث يقول : **«ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها . وحمله وفصاله ثلاثون شهرا»**.

فيا أيها المسلمون كرموا الوالدين كما امر الله . فانكم بذلك تنالوا رضا الله – ومن يرضى عنه الله يغفر له خطاياه ويحظى بنعيم الله فى جنات الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مفهوم الأرض في القرآن الكريم

الدكتور احمد عبد الحميد غراب

الأرض وكل من فيها وما فيها ، وكل القوانين (او السنن) التى تحكمها وتحكم الحياة والكون ، هى من خلق الله ، وملك لله ، وخاضعة لمشيئته وحكمته ، ويحيط علمه الشامل بكل ذرة فيها . والقوانين (او السنن) التى تحكم الأرض (والكون كله) لا دخل فيها لرغبات الناس المتغيرة ، واهوائهم المتقلبة ، وانما هى قوانين او سنن الهية ثابتة لا تتبدل ، تجرى على مقتضى علم الحق تبارك وتعالى وارادته ، وعدله وحكمته ، ومن ثم لا مجال فيها للعبث او الظلم او الباطل . وكذلك فهى تجرى على نظام محكم تكمن فيه الوحدة والاطراد . وهى بهذه المثابة تدل على عناية الله بالكون ، وحفظه اياه وكما انها تدل على وحدانية الله تعالى ، وتفرده بالخلق والأمر ، اذ لو كان هناك آلهة متعددة لانعدمت الوحدة فى الكون ، واختل نظامه ، واعتراه الفساد :

« ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن » (المؤمنون ٢٣/٧١)

« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » (الأنبياء ٢١/٢٢) .

وقد نبه القرآن المؤمنين الى أن الأرض واسعة ، وان خيراتها وثرواتها كثيرة ، وان كل ما فيها مسخر لمصلحة الانسان ، ولذلك حث المستضعفين فى مكان منها ان يهاجروا الى مكان آخر ، فمن طريق الهجرة والضرب فى الأرض ابتغاء فضل الله تكتشف فرص كثيرة لسعة الرزق وطيب العيش . ولكن اهم اهداف الهجرة فى الاسلام هو الدعوة الى الله واقامة المجتمع المسلم الصالح (اى الأمة المسلمة التى تحكم فى كل شئونها بما انزل الله) . وليست الهجرة فى الاسلام هربا من الظلم . وانما هى وسيلة فعالة لمقاومته ، فعندما يقوى المسلمون فى ارض الهجرة نتيجة لتجمعهم ، وتعاونهم على البر والتقوى ، وحكمهم انفسهم بما انزل الله يعودون الى الأرض التى اخرجوا منها ظلما ، والى مقاومة الذين اخرجوهم من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله . وهذا واضح من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة، ثم عودته الى فتح مكة . ولهذا تعد الهجرة مرحلة خطيرة من مراحل الجهاد فى الاسلام :

« هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » (البقرة ٢/٢٩) .

« هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » (الملك ٦٧/١٥) .

« يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا » (البقرة ٢/١٦٨) .

« ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا: فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » ؟ (النساء ٤/٩٧) .

« ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة » النساء (٤/١٠٠) .

مصادر الطاقة والقوة فى الأرض :

وقد أشار القرآن فى آيات عديدة الى الثروات الحيوانية والزراعية والمعدنية ، والى المواد الخام ، ومصادر الطاقة والقوة فى الأرض ، ونبه الى نواحى الانتفاع بها وامكانيات الاستفادة منها ، ووجوب استغلالها لمصلحة الأمة المسلمة، وخدمة التقدم الانسانى بمفهومه الشامل فى الاسلام (أى تحقيق التقدم المادى كجزء من الحياة الطيبة المتكاملة التى لا تتحقق فى الاسلام بدون الايمان بالله والعمل الصالح) .

فأشار القرآن الى الحيوانات النافعة للانسان ، والى نواحى نفعها وأشار الى ماتخرجه الأرض من نباتات وثمرات فيها غذاء للانسان ، وفيها بهجة وجمال للأرض . وأشار الى مصادر الحياة والطاقة فى الطبيعة ولا سيما الماء ، وأنه أصل الحياة على الأرض ، وسبب الخضرة والبهجة والجمال والنظافة ، كما أنه من أهم مصادر الرزق . وكذلك أشار الى البحر وفوائده العديدة ، وثرواته الغذائية والمعدنية ، وأشار الى ما فى الأرض من (رطب) و (يابس) ، وما فى باطنها من (أثقال) تخرجها حين تقوم الساعة . وأشار بصيغة خاصة الى الحديد ومنافعه ، والى أنه من مصادر القوة والباس .

« والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ، ان ربكم لرؤوف رحيم

والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق مالا تعلمون » (النحل ١٦/٥ — ٨)

« الله الذى خلق السموات والأرض ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار » (ابراهيم ١٤/٣٢ — ٣٤) .

« وأنزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب » (الحديد ٥٧/٢٥) .

وواضح من هذه الآيات (وكثير غيرها) أن المسلمين ينبغى أن يستغلوا هذه الثروات الطبيعية والمواد الخام (ولا سيما الحديد) فى أنواع الصناعات النافعة المختلفة ، وبخاصة الصناعات الثقيلة والصناعات الحربية ، وكل صناعة تؤدى الى قوة المسلمين ومنعتهم .

وأرض المسلمين — والحمد لله — مليئة بهذه الثروات ، ولكنهم حتى الآن لا يستغلونها بأنفسهم ، بل يسمحون لعدو الاسلام وعدوهم باستغلالها واستغلالهم . وقد حان الوقت لاستخدام كل وسائل العلم والتكنولوجيا لتحويل هذه الثروات الى مصادر قوة ومنعة للمسلمين والى تحقيق تقدمهم فى جميع المجالات .

ولأن فى الأرض آيات كثيرة تدل على قدرة الله ، ولأنها مليئة بالثروات الطبيعية التى سخرها الله للانسان ، ولأنها حافلة بالآثار التاريخية الشاهدة على الصراع بين الحق والباطل ، وبين الايمان والكفر — دعا القرآن الناس الى التفكير فى آيات الله فى الكون ، والى السير والترحال فى الأرض ، ودراسة ظواهرها دراسة علمية ، واستكشاف مجاهلها والاعتبار بتاريخ الأمم السابقة ومصائرها :

« وفى الأرض آيات للموقنين » (الذرايات ٥١/٢٠) .

« أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » (الحج ٢٢/٤٦) .

« قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » (العنكبوت ٢٩/٢٠) وهذه الآيات ومثيلاتها توضح لنا عدة حقائق هامة منها :

١ — ظهور عدد كبير من المؤرخين والجغرافيين

المسلمين الذين أسهموا بنصيب موفور فى تقدم التاريخ والجغرافيا عن طريق الرحلات ، كما استمدوا كثيرا منمفاهيمهم التاريخية والجغرافية من القرآن الكريم . ويكفى أن نشير هنا الى مدرسة أبى زيد أحمدبنسهل البلخى (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣ م) وتلاميذه المقدسى والاصطخرى وابن حوقل ، والى بعض مشاهير الرحالة المسلمين كابن جبير وابن بطوطة وغيرهما .

٢ — أن الضرب فى الأرض — بقصد الدراسة والاستكشاف وفتح آفاق جديدة للعمل الصالح والثروة والقوة للمسلمين — يعد عبادة فى الاسلام ، وهذا واضح من اقتران الاشارة الى سعة الأرض بالأمر بالعبادة فى قوله تعالى : **« ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون » (العنكبوت ٥٦/٢٩) .**

وواضح أيضا من ذكر الضاربين فى الأرض ابتغاء فضل الله ، فى سياق واحد مع المقاتلين فى سبيل الله :

« وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله » (المزمل ٢٠/٧٣) .

ثم أليس فى الانفاق على أبناء السبيل وفى قصر الصلاة تشجيع للمسلمين على السفر والترحال لتحقيق تلك الأهداف النبيلة ؟

٣ — أن مفهوم الانفاق فى القرآن (والزكاة والصدقة نوعان من الانفاق) يرتبط ارتباطا وثيقا بمفاهيم قرآنية أخرى تتصل بالأرض ، ومنها :

(أ) **مفهوم الرزق** : فتلك الخيرات والثروات الطبيعية فى الأرض هى من مصادر الرزق للانسان ، والملكية الحقيقية للأرض ولكل ثرواتها ومسخراتها وكل مصادر الكسب والرزق فيها ، هى لله وحده ، فهو وحده الخالق الرازق **« يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض »؟ (فاطر ٣/٣٥) .**

« وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها » (هود ٦/١١) .

« ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » « الذاريات ٥٨/٥١) .

ومن ثم لا ينفق العبد — حين ينفق ! من ماله ، وانما ينفق من مال الله ، والقرآن يذكر المؤمنين بهذه الحقيقة فى كثير من الآيات ، ومنها :

« يأيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض » (البقرة ٢٦٧/٢) .

ولذلك فالانفاق ليس تفضلا من الأغنياء على الفقراء ، بل هو حق لهؤلاء وأداء هذا الحق هو صورة من صور التعبير العملى فى الاسلام عن شكر المنعم وعبادته :

« وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » (النور ٣٣/٢٤) .

« كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده » (الأنعام ١٤١/٦) .

« وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » (الذاريات ١٩/٥١) .

(ب) مفهوم الاستخلاف : أى استخلاف الله للانسان فى الأرض (كما سيأتى) :

« آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » (الحديد ٧/٥٧) .

ويترتب على القول بأن الملكية الحقيقية للأرض والمال هى لله وحده ، وأن الانسان مستخلف فيهما ، ان الانسان قوام على الأرض وعلى المال . اى بالوكالة لا بالأصالة ، ويترتب على هذا أن يكون للحكومة الاسلامية الحق فى أن تأخذ من ثروات الأفراد ما يقوم بالمصالح العامة للمسلمين اذا لم تف الزكاة بهذه المصالح . ولهذا ذكرت الزكاة وذكر معها الانفاق فى آية البر (سورة البقرة ١٧٧) وقال صلى الله عليه وسلم : (ان فى المال لحقا سوى الزكاة) ثم تلا آية البر (رواه الترمذى) .

جعل الله الانسان خليفة له فى هذه الأرض :

« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة » (البقرة ٣٠/٢) .

وفى هذا الاستخلاف تكريم عظيم للانسان ، ولكنه كذلك مسئولية كبيرة ، تستدعى أن يبذل الانسان أقصى الجهد فى أن يجعل هذه الأرض مكانا للحياة الطيبة كما أرادها الله ، وذلك عن طريق الأعمال الصالحة التى تعمر الأرض وتشيع

فيها الحق والعدل . ومن ثم فهذه الأعمال الصالحة ـــ اذا ابتغى الانسان بها رضوان الله وحده ـــ تعد عبادة فى الاسلام .

واهمية العمل الصالح فى هذه الأرض يؤكدها القرآن بطرق شتى منها :

١ ـــ أن القرآن يربط بين الايمان والعمل الصالح فى كثير من الآيات كما هو معروف .

٢ ـــ أن العبادات فى الاسلام ـــ وهى الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ـــ بجانب انها تعبد لله هى كذلك أعمال صالحة ونشاطات مفيدة للمسلمين افرادا وأمة ودولة . كما أنها تستلزم اداء اعمال أخرى صالحة والتخلق بأخلاق حسنة ، وتجنب الفاسد والردىء من الأعمال والأخلاق فالصلاة مثلا ترتبط بالانفاق على الفقراء ، وبالقتال فى سبيل الله ، وتقوى روح الجماعة وتعين على الصبر والتطهر ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر .

وقد صرح القرآن الكريم بأن كل مشقة ، يتحملها المؤمن فى القتال هى عمل صالح : **« ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا ، الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين » (التوبة ١٢٠/٩) .**

٣ ـــ ان القرآن يربط بين العبادة والعمل الصالح فى آيات عدة منها : **« فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (الكهف ١١٠/١٨) .**

« وقضى ربك الا تعبدواالا اياه وبالوالدين احسانا .. » (الاسراء ٢٣/٢٧) .

واذا ربطنا بين آية « الذاريات » (٥٦/٥١): **« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » واية الملك (٢/٦٧) : « خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا »** ـــ لا تضح لنا أنمفهوم العبادة فى الاسلام لا يضيق بحيث ينحصر فى العبادات الخمسة (وقد تبين لنا أنها عبادات واعمال صالحة فى نفس الوقت) بل يتسع حتى يشمل كل الأعمال الجليلة التى غير بها الاسلام وجه الأرض ، وهى أعمال تشمل الحياة الانسانية بكل نواحيها وتتنوع بين القتال والتربية ، والسياسة والتشريع ، ومؤسسات الحضارة والعمران .

٤ ـــ أن القرآن يربط بين العمل الصالح والحياة الطيبة وذلك فى قوله تعالى : **« من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم اجرهم بأحسن ماكانوايعملون» (النحل ٩٧/١٦) .**

٥ ـــ أن القرآن يوضح أن هدف استخلاف الانسان فى الأرض هو العمل الصالح ، ومن ثم كان عمل الانسان فى هذه الحياة هو محك اختباره ومناط ابتلائه :

« وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » (الانعام ١٦٥/٦) .

« عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون » (الاعراف ٧/ ١٢٩) .

« ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون » (يونس ١٤/١٠) .

« اعبدوا الله مالكم من اله غيره ، هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها » (هود ٦١/١١) .

٦ ـــ أن فى القرآن اشارات واضحة الى مسئوليات استخلاف الانسان فى الأرض ، ولاسيما فى مجالات الحكم والسياسة وانفاق المال ، وأن تخلى الانسان عن هذه المسئوليات يعد كفرا بالله:

« يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » (ص ٢٦/٣٨) .

« آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » (الحديد ٧/٥٧) .

« هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره » (فاطر ٣٩/٣٥) .

ولأهمية تعمير الأرض واصلاحها شدد القرآن النهى عن الفساد فيها بأية صورة من الصور . ويقترن ذكر الفساد فى القرآن بالاعمال التالية :

١ — الاتلاف المادى للحرث والنسل : اى التخريب لمصادر الثروة الزراعية .

« ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياةالدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام . واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » (البقرة ٢٠٥/٢) .

٢ — القتل وسفك الدماء :

(وما يتصل بذلك ويؤدى اليه من الجور فى الحكم ، والتفرقة بين الناس ، وجعلهم شيعا واحزابا) .

« قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء (البقرة ٣٠/٢) .

« ان فرعون علا فى الأرض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم ، يذبح ابناءهم ، ويستحيى نساءهم ، انه كان من المفسدين » . (القصص ٤/٢٨) .

قال « : يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس ؟ ان تريد الا ان تكون جبارا فى الأرض ، وما تريد ان تكون من المصلحين » (القصص ١٩/٢٨) .

٣ — الكفر بالله :

وهو اخبث انواع الفساد فى الأرض ، فعنه تتولد جرائم كثيرة ، تؤدى كلها الى الفساد والافساد ، وذلك ان الكافر — وقد قطع صلته بالله — تصبح الدنيا أكبر همه ومناه ، فلا يحكم فى تصرفاته شريعة الله ، وانما يتبع شهوته وهواه ، ومن ثم يفسق ويظلم ، ويغدر ويقتل ، ويستحل كل الحرمات ، ولذلك يقترن ذكر اعمال الكافرين وصفاتهم بذكر أنهم مفسدون :

« والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الأرض » (البقرة ٢٧/٢) .

كما يقابل القرآن بين المؤمنين والمفسدين :

« افنجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ؟ أم نجعل المتقين كالفجار؟» (ص ٢٨/٣٨) .

٤ — شن الحرب على الاسلام والمسلمين :

والذين يشنون هذه الحرب هم الذين يحاربون الله ورسوله ، اى يحاربون دين الله ورسوله ، واتباع هذا الدين وهم المسلمون . وقد اقترن ذكر المحاربة لدين الله بوصفهم بانهم مفسدون فى الأرض وجزاؤهم القتل أو الصلب أو القطع أو النفى .

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » (المائدة ٢٢/٥) .

٥ — ترك الجهاد فى سبيل الله :

« الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » (الانفال ٧٣/٨) .

٦ — صور الفساد السياسى والخلقى ومنها :

الجور فى الحكم ، وقطع الرحم ، والطغيان ، والعلو فى الأرض ، والاسراف ، والفسق ، والسرقة ، وبخس حقوق الناس .

« فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الأرض وتقطعوا ارحامكم ؟ » (محمد ٢٢/٤٧) .

« ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس

ويبغون فى الأرض بغير الحق » (الشورى ٤١/٤٢ — ٤٢) .

« **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين** » . (القصص ٨٣/٢٨) .

« **ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون** » (الشعراء ١٥٢/٥٦) .

« **ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين** » . (هود ٨٥/١١) .

وقد أشار القرآن الى أن السكوت عن الفساد يؤدى الى انتشاره ويشجع المفسدين على المضى فى فسادهم ، ومن ثم يصبح التنبيه الى وجود الفساد ، والنهى عنه من المسئوليات الخطيرة التى ينبغى على أولى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى المجتمع المسلم أن يضطلعوا بها ، ولا ينبغى فى أى ظرف من الظروف أن يتخلوا عنها . وقد وضح القرآن فى هذا السياق أن اهمال هذه المسئولية يؤدى الى الفساد فى الأرض ، وأن فساد الأمم يؤدى الى هلاكها .

« **فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض الا قليلا ممن أنجينا منهم ، واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون** » . (هود ١١٦/١١ — ١١٧) .

ووضح القرآن كذلك أن مسئولية الفساد فى الأرض تقع على عاتق الانسان وحده .

« **ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس** » . (الروم ٤١/٣٠) .

ويقرر القرآن أن الأرض ليست احتكارا لجنس أو لشعب معين ، بل هى ملك لله يورثها ويستخلف على حكمها من يشاء من عباده ، وهو يورثها ويستخلف على حكمها أولئك العباد الصالحون ، أى المتمازون المتفوقون بايمانهم بالله ، وبأعمالهم الصالحة ، ونشاطاتهم المبدعة فى تعمير الأرض ، واستغلال ثرواتها ، والانفاق من انتاجها كما أمر الله ، والحكم فيها بما أنزل الله . (وهذه هى الخلافة الحقيقية عن الله فى الأرض ، وفيها يكون الانسان عبدا لله لا عبدا للأرض ، أما غيرها من صور الحكم فجاهلية يكون الانسان فيها عبدا للأرض لا عبدا لله) .

« **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** » .

(الانبياء ١٠٥/٣١) .

« **الذين ان مكناهم فى الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** » (الحج ٤١/٢٢) .

« **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى أرتضى لهم** » . (النور ٥٥/٢٤) .

وهذا المفهوم القرآنى للاستخلاف على الأرض يبطل الزعم اليهودى القائل بالحقوق التاريخية Historical Rights **لشعب الله المختار فى أرض فلسطين .**

فليس فى الاسلام باطل ينقلب حقا بمرور الزمن، بل وليس فى الاسلام « حق » يثبت بمجرد مرور الزمن ، ولا بمجرد تملك الأرض ، لأن العامل الحاسم فى الاسلام ليس هو الزمن وليس هو الأرض ، بل وليس هو الانسان بمجرد انه انسان .

وانما العامل الحاسم فى الاستخلاف على الأرض فى الاسلام يتحقق بوجود ثلاثة عناصر متكاملة :

الأول : وجود الانسان الذى أقام ووطد علاقة معينة بالله ، وهى علاقة الايمان به وحده ، والعبودية له وحده وتطبيق أحكامه وحدها فى حياته .

الثانى : وجود الأمة التى يكون أفرادها ذلك الانسان .

الثالث : وجود الدولة (أى السلطة) التى تحكم بما أنزل الله .

وكذلك ليس فى الاسلام شعب مختار أو جنس مفضل عند الله لمجرد انه (شعب) أو (جنس) أو (قوم) فالمقياس فى الاسلام هو :

« **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** » (**الحجرات** ١٣/٤٩) .

وخير أمة أخرجت للناس هى الأمة المؤمنة بالله، المنفذة لأحكامه وهى التى وصفها الله تعالى بقوله :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (آل عمران ٣/١١٠) .

وقد رفض القرآن الكريم فى وضوح وحسم ذلك الزعم اليهودى الصليبى وذلك فى قوله تعـالى :

« وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق » (المائدة ٥/١٨) .

ويشير القرآن الى حتمية الصراع بين النـاس على هذه الأرض ، وما يصحب هذا الصراع من العداوة وسفك الدماء ، وأن من حكمة هذا الصراع أن الأرض تفسد بدونه ، ولعل ذلك لأنه لو خلا وجه الأرض لقوة واحدة لطغت وبغت ، ودب اليها الفساد بمرور الزمن — **« فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم »** (الحـديد ٥٧/١٦) . اذا لم توجد قوة أخرى تدافعها وتناهضها ، ولذلك سيظل الناس دائما مختلفين وموزعين بين الحق والباطل وبين الايمان والكفر . والذين رحمهم الله بوضوح الرؤية للحق والاخلاص فى اتباعه قليلون، فأكثر الناس على هذه الأرض لا يتبعون الحق وانما يتبعون أهواءهم ولذلك فهم ضالون مضلون.

والمؤمنون وهم يقومون برسالتهم فى هذه الأرض (وهى الدعوة لدين الله وتكوين الأمة المسلمة واقامة الدولة المسلمة) لابد أن يصطدموا بقوى الكفر والباطل ، فصراعهم مع هذه القوى صراع حتمى ، حتى يأذن الله ويستخلفهم فى الأرض ، ويمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم .

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » (البقرة ٢/٥١) .

« ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا. افأنت تـكره النـاس حتى يكونوا مؤمنين » . (يونس ١٠/٩٩) .

« ولو شـاء ربك لجعل الناس أمة واحـدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (هود ١١/١١٨ — ١١٩) .

وبالرغم من أهمية الأرض فى القرآن — كما رأينا — فقد نبه الكتاب الكريم الى أنه لا ينبغى للانسان الركون الى الجانب المادى منها .

والانسان يسفل الى هذا الجانب اذا انسلخ من آيات الله واتبع شهوته وهواه ، وبدل أن يرقى بانسانيته فيكون ربانيا باتباع تعاليم الله ينحط بها الى درك الحيوان .

« واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هـواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » .

(الاعراف ٧/١٧٥ — ١٧٦) .

ولذلك فان أكل المؤمن من الأرض مقصور على طيباتها ، وتمتع المؤمن بهذه الطيبات تمتع مهذب. يتفق مع الفطرة ، ولكنه يتسامى بالايمان ، ويتقيد بالحلال والحرام . وحتى فى الحلال يتجمل المؤمن بالقصد ، ويتجنب الاسراف ولا ينحط الى مستوى الاستمتاع الحيوانى كما ينحط الكافر(*) .

« يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين » . (الاعراف ٧/٣١) .

« والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » (محمد ٤٧/١٢) .

وكما نبه القرآن الى ثروات الأرض وزينتها وجمالها ، نبه كذلك الى أن الحياة عليها مؤقتة، وأن زينتها زائلة ، وانها بكل من فيها وما فيها فانية ، وأنه عندما تقوم الساعة تحدث فى الأرض تغيرات هائلة منها انها ترج وتدك وتزلزل وتتشقق وترجف وتخرج ما فى جوفها .

وبايجاز **« تبدل الأرض غير الأرض والسموات» (ابراهيم ١٤/٤٨) .**

« ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى » (الروم ٣٠/٨) .

« انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام ،

(*) فى الاسلام ثروة لا مثيل لها فى أية حضارة من التعاليم والآداب الخاصة بالطعام والشراب والجنس والتمتع بالطيبات وتجنب الخبائث والمحرمات ، وهذه الثروة ينبغى للمسلمين أن يدرسوها ويستفيدوا بها فى تربية أنفسـهم وأولادهم .

حتى اذا اخـذت الأرض زخرفها وازينت وظن اهلها أنهم قادرون عليها آتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالأمس • كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » (يونس ١٠/٢٤) •

القرآن الكريم كتاب هداية للانسانية كلها :

القرآن الكريم ليس كتابا فى علوم الطبيعة او الفلك أو الجغرافيا أو غيرها من علوم البشر ، انما هو كتاب هداية للانسانية كلها ومن ثم فحقائقه ثابته ويقينية ومطلقة ، وتعاليمه صالحة لكل زمان ومكان ، بينما معظم مقررات هذه العلوم لا تعدو ان تكون « نظريات » أو (افتراضـات) ظنية وجزئية ومتغيرة* وهذا لا ينفى أن فى القرآن تنبيهات الى حقائق « علمية » كثيرة ، ولكن هذه الحقائق لم يقصد التنبيه اليها لذاتها وانما قصد التنبيه اليها دائما فى نطاق دلالتها على قدرة الله ، وعظمته وحكمته ، ووجوب الايمان به والعبودية له •

ومن هذه الحقائق المتصلة بالأرض ما يلى :

١ ــ التنبيه الى أن المـاء أصل الحياة على الأرض كما سبق •

٢ ــ التنبيه الى تلك الثروات الطبيعية التى تقدم ذكرها •

٣ ــ التنبيه الى ان الأرض كانت متصـلة بالمجموعة الشمسية ثم انفصلت عنها وذلك فى قوله تعـالى :

« أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » (الأنبياء ٢١/٣٠) •

٤ ــ التنبيه الى حقائق جغرافية وجيولوجية وفلكية لم يكتشف العلم الحديث بعد كل تفاصيلها وذلك فى قوله تعـالى :

« أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصهـا من أطرافها » الرعد ١٣/٤٠) •

وقوله تعـالى :

« يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فـلا تنتصران » (الرحمن ٥٥/٣٥) •

٥ ــ التنبيه الى حقائق فى التاريخ الطبيعى مثل ان الدواب والطيور أمم (أى جماعات لكل جماعة خصائص معينة) مثل أمم البشر ، وذلك فى قوله تعالى : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء » (الأنعام ٦/٣٨) •

وبهذا نرى أنه فى السياق القـرآنى لا تعود الأرض ــ بكل ثرواتها المـادية والطبيعية ــ مجرد ميدان لصراع البشر من أجل القوت ولا مجرد مسرح تاريخى للمادية الجدلية ، أو متحف طبيعى لنظرية النشوء والارتقاء والبقاء للأصلح أو مجرد كرة تدور دورات فلكية عمياء ، كما أنها لا تعود مادة قديمة باقية أى لا بداية لها ولا نهاية ، ولا تعد الحياة عليها غاية فى ذاتها •

وانما تصبح الأرض فى السياق القرآنى مفهوما غنيـا باسمى القيم الروحية والخلقية ومكانا زاخرا بآيات الله التى تدعو الى الايمان به ، كما تدعو الى التفكير المثمر ، والدراسة العلمية ، والعمل الصالح ، والحياة الطيبة •

وكذلك لا يعود الانسان على الأرض ــ وقد خلق من ترابها مجرد حيوان يعيش لياكل ويؤكل وهو يدب الى فناء ابدى • وانما يصبح مخلوقا صوره الله فى أحسن صورة ، ونفخ فيه من روحه ، وكرمه بالعقـل وحرية الاختيـار والمسئولية عن أعماله ،، ثم جعله خليفته على هذه الأرض ، ثم يبعثه بعد الموت ليواجه نتائج أعماله فيها ، وليعلم أن حياته عليها لم تكن عبثا ، ولم تذهب سدى •

ان الأرض فى التصور الاسلامى لا معنى لها ، والحياة عليها لا قيمة لها ، الا فى نطاق الايمان بالله وحده ، وفى نطـاق العبادة والعبودية له وحده ، ومن ثم فالحياة الانسانية عليها ليست الا مرحلة فى طريق الرحلة الى الله ،ولكنها مرحلة حافلة بالاعمال الصالحة التى يرجو بها المؤمن لقاء الله ، ويطمع بها فى رضاه ، وتحقق بها الحكمة الالهية فى استخلاف الانسان على الأرض • وبهذه الرؤية تتحقق الحياة الطيبة على الأرض •

(*) انظر : احمد عبد الحميد غراب : « الاسلام والعلم » القاهرة ١٩٨١ ص ٤٥

عقيدة الاسلام بين طريقتين

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

يتعين على كل مسلم أن يطلب عقيدته من مصدرها الصحيح الواضح الذى لا التواء فيه ولا غموض ، وذلك ليبنى عمله الذى لا يستقيم الا على أسس هى ما تسمى بالعقائد . وقد جعل الاسلام الفروض عينية وهى ما تلزم المكلف معرفته من العقيدة والعمل ، وفروضا كفائية اذا أداها البعض سقط عن الباقين ، مما يؤكد حرص الاسلام على ترابط الجماعة ، فيعد التارك بفعل الفاعل فاعلا .

والعقيدة علم وعمل بلا خلاف ، والكتاب والسنة خير زاد يتزود منهما المتوجه الى ربه ، والطالبون تعددت طرقهم بتعدد مقاصدهم . فعلماء الكلام كانت مقاصدهم تحصين العقيدة بحجج أصولها العلمية عقلية ، والمعتزلة أقاموا حججهم العلمية والعملية على العقل ، مستأنسين بالدليل النقلى ، أو متأولين له ان كان ظاهره لا يتفق مع ما يرونه بعقولهم .

أما علماء النص فاتجهوا الى تفهم النص والتفقه فيه بما يعرفهم ربهم وما يطلبه منهم ، فكانت طريقتهم أسلم وأحكم .

والطريقة القرآنية فطرية قريبة موصلة الى عين المقصود فى اثبات الصانع : ((**ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل**)) .

اما طريقة علماء الكلام فانها قياسية بعيدة ، لا توصل الا الى نوع المطلوب لا الى عين المطلوب .

وعليه ، فالخلاف بين الطريقتين فى أمور ثلاثة :

١ — القرآنية فطرية والأخرى قياسية .

٢ — القرآنية قريبة والأخرى بعيدة .

٣ — القرآنية موصلة الى عين المطلوب والأخرى موصلة الى نوع المطلوب : كقولهم : كل ممكن له مرجح ، وكل محدث — بفتح الدال — له محدث — بكسر الدال — ، فليس فى هذا ما يدل على أن المرجح والمحدث هو الله ، بخلاف الآية السابقة فان أول ما تطالعنا به : ((**ذلكم الله ربكم**)) ، فالأدلة القرآنية آيات بذاتها على وجود الصانع واحتياج المصنوعات اليه صفة ذاتية لها .

وأما المقاصد فالقرآن أخبر بالعلم بالله والعمل له ، فجمع بين قوتى الانسان العلمية والعملية : (**خالق كل شىء فاعبدوه**) (**يا أيها الناس**

اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

أما الطريقة الكلامية فلا تفيد الا الاقرار .

والله يسمى دليلا ، والدليل معدول به عن الدال لا مايستدل به ، فان فعيل ليس من أسماء الآلات : « **أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** » فالله جل شأنه هو الدال والهادى والمرشد والمعين . وان معرفة القلب حصلت بمعرفة الله وهو نور الايمان ، ومعرفة اللسان بكلام الله وهو نور القرآن : « **يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا** » .

•

ومما يؤخذ على المتكلمين أنهم قلدوا بعض الفلاسفة فى عباراتهم غافلين أحيانا عما تؤدى اليه تلك العبارات من نتائج كقولهم بالوجود المطلق ، وقولهم الموجود بشرط شىء والموجود بشرط لا شىء . ونحن لا نرتاب فى أن الوجود عين الموجود فى الخارج لا ينفك عنه الا فى الذهن . فلا يوجد شىء فى الخارج الا ووجوده هو عين ماهيته .

والخوض فى مثل هذه البحوث أقرب الى العبث منه الى الجد . وقد أمرنا الله أن نقول فى كل صلاة : « **انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا** » ، وان نستحضر قوله تعالى : « **كل شىء هالك الا وجهه** » .

والجمع بين ما دعينا الى استفتاح الصلاة به أيا كانت درجته وبين ما أمرنا باستحضاره أن الوجه منا هو التوجه له ، وان الوجه منه اسم جامع للعبادة والعمل الباقى . فكل ما يعمله الانسان زائل عنه الا ما عمل لله فانه يبقى مع صاحبه لا يفارقه .

فاسم الوجه فى الكتاب والسنة انما يذكر فى سياق العبادة والعمل له والتوجه اليه ، لا فى تقرير وحدانية كونه خالقا وربا ، فاثبات الالوهية اثبات الربوبية ، ونفى الربوبية نفى للألوهية ، ان الالوهية هى الغاية وهى مستلزمة للبداية كاستلزام العلة الغائية للعلة الفاعلية .

وقد عرفنا القرآن بالله فقال : « **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** » فنفى باجمال وأثبت بتفصيل ، وهكذا فان نفى العيب حيث يستحيل العيب عيب . ثم أثبت بتفصيل فقال : « **وهو السميع البصير** » . كل ذلك على مايليق به .

قال ابن تيمية : اذا خوطب الخلق بالمعانى المشتركة وأزيل مفسدة الاشتراك بما يقطع التماثل كقوله : « **ليس كمثله شىء** » كان أحد رجلين :

١ — اما رجل مؤمن يؤمن فى الجملة ويثبت لله ما يليق به .

٢ — واما رجل قذف الله فى قلبه من نوره وهدايته الخاصة ما أشهده شيئا من الخصوصيات الموافقة لما أخبرت به الرسل(١) .

والحق نوعان : حق موجود — وبه يتعلق الخبر الصادق ، وحق مقصود — وبه يتعلق الأمر والحكم والعمل الصالح ، فكل ما أخبرنا به الله فقد أراد علمنا به ، وكل ما دعانا اليه فقد أراد توجهنا له : **(ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)** .

والله تعالى مع أنه خالق أفعال العباد فانه لا يصف نفسه بصفة من قامت به تلك الأفعال، فلا يسمى نفسه مصليا ، وهو جل شأنه لا يوصف بشىء من مخلوقاته ، بل صفاته قائمة بذاته ، فينسب الفعل الى العبد ، وينسب المخلوق الى الخالق نسبة المملوك الى مالكه ، لا نسبة الصفة الى الموصوف .

---

(١) الفتاوى ج ٢ ص ٦٨ .

قال ابن القيم :

واضافة الأوصاف ثابتة لمن
قامت به كارادة الرحمن

واضافة الأعيان ثابتة له
ملكا وخلقا ماهما سيان

اسماؤه دلت على أوصافه
مشتقة منها اشتقاق معانى

وصفاته دلت على أسمائه
والفعل مرتبط به الأمران

والحكم نسبتها الى متعلقا
ت تقتضى آثارها ببيان

ولله تعالى صفات نسبها الى نفسه كالمحبة والفرح والغضب ونحو ذلك . وهذه الأمور لولا الشارع ما أجاز العقل نسبتها الى الله لما فى ظاهرها من المشابهة للحوادث . ومن أجل ذلك تأولها قوم وحملها على ظاهرها كما تحمل على الحوادث قوم هم المجسمة والمشبهة ، وفوض معناها قوم ، وحملها على ظاهرها من غير تعيين قوم ، وأمسك عن الخوض فيها قوم ، ومن الناس من توقف .

فهذه اقوال ستة للعلماء ، والقول الفاصل هو ما جاء به الكتاب والسنة . وقد قال سبحانه : ((**فسوف ياتى الله بقوم يحبهم**)) . وفى الحديث: ((**لله أفرح بتوبة عبده**)) ، وفيه أيضا : ((**ان ربى قد غضب اليوم غضبا**)) .

والقول الذى نؤمن به حمل هذه الأمور على ظاهرها كما يليق بالله اذ قال جل شانه عن نفسه : ((ليس كمثله شىء)) ، فهو ذات لاكذواتنا ، وله صفات لا كصفاتنا ، وله أفعال لا كافعالنا .

والقول بان الحمل على الظاهر كما يليق بالله تناقض قول قائم على عدم فهم المراد ، والخطا فيه فان اللفظ يختلف معناه اطلاقا وتقييدا . فاذا قلنا يد فظاهرها الجارحة ، أما اذا قلنا يد الله فمن الذى يستطيع أن يقول ظاهر يد الله بهذه الاضافةهى الجارحة ، وهو سبحانهليس كمثله شىء ،فظاهر مايضاف اليه هو كمايليق به لا كما يليق بنا ،فليس بيننا وبيننه الا اتفاقفى التسمية فقط ، وكذا قال ابن عباس عن نعيم الجنة ، ليس بينه وبين نعيم الدنيا شبه الا فى الأسماء .

وقول بعض الفرق بأن هذه الصفات تؤول دون غيرها كالقدرة والارادة تحكم ، فاما أن نثبت الجميع كما أثبتها الله وهذا هو الواجب المتعين ، فهو حى يسمع ويبصر ويفرح ويضحك ويحب ويغضب كما يليق به .

واما أن ننفى الجميع — وهذا تعطيل لما أثبته الله لنفسه .

قال الامام أحمد : لا نرد صفة أثبتها الله لنفسه لتشنيع المشنعين كالمحبة فانها تقتضى المناسبة بين المحب والمحبوب . والمناسبة أمر مجمل تشمل المماثلة والقرابة والموافقة ، وأولياء الله يوافقونه وتلك محبتهم .

وقالت الصوفية : ان ما أضافه الله لنفسه كاليد والوجه تجليات منه لعباده سبحانه .

وأيان ما كان الأمر فانهم قد أثبتوها كما أثبتها الله لنفسه .

قال ابن تيمية : والتحقيق أنه قد يحصل تمثل وتخيل لبعض العالمين والمحبين حتى يتخيل صورة المحبوب . وقد لا يحصل تخيل حسى ، وليس هذا المثل من جنس الحقيقة أصلا .

وابن تيمية لا ينكر ما للحب من سيطرة على المحب الى حد أن أعذر بعض العشاق فيما تفوهوا به من ألفاظ تنكر عليهم(١) .

---

(١) الفتاوى جـ ٢ ص ٣٩٦ وما بعدها .

التوبة والإنابة

وسيلة وغاية

فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد أحمد

ان الاسلام وهو دين الله الخالد والخاتم . يستهدف دائما تكامل الانسان وتناسقه بين جوهره ومخبره ، وشكله ومظهره فاذا كان يحب من أهله نظافة المظهر ووضاءة الصورة وحسن السمت وبهاء الوجه فانه يجب وبالدرجة الأولى ان تتألق روحه ويتألق وجدانه وينظف ضميره وتطهر مشاعره لتتسق نفسه وحسه ويتحدا فى الغاية والوسيلة ليستطيع أن يؤدى رسالته فى هذه الحياة مطمئن النفس مستقر الخطو ثابت القلب .

واذا كانت أسباب الجمال الظاهرى والكمال الخلقى ميسرة لكل راغب بما شرع من وسائل .

فان التوبة من أجل الوسائل وأصدقها لتقوم النفس من داخلها وتستخرج خبثها وبواعث انحرافها حتى اذا طهرت وخلت مما يشينها اقامت التوبة من الضمير الانسانى على النفس حارسا يقظا يوقظها اذا غفت وينبهها اذا غفلت ويذكرها اذا نسيت .

ان الانسان الحق هو الذى يستيقظ ضميره وتتحرك نفسه ويحيا وجدانه بعد طول سبات وجمود فيؤمن بربه ويستجيب لدعوته بدوام عبادته ويستغفره ويتوب اليه .

ان الخالق جل وعلا هو الأعلم بالخلق .. أعلم بهم من انفسهم . أحاط بعوامل الهدى ودواعى الضلال التى تؤثر فى حياة الانسان ومن لطف الله بخلقه وحبه لهم أن رحم فيهم ضعفهم وقدر ظروفهم وأخطاءهم وأتاح لمن غلبت بشريته نورانيته فوقع فى المعصية ان يتحلل منها وينزع عنها وأن يطهر صحيفته من ظلم العصبية وظلامها ففتح لهم ابواب التوبة وندبهم اليها ودعاهم لها ووعدهم بقبولها « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** » نعم فان من اقبل على الله أقبل الله عليه وفتح له ابواب رحمته وقبوله وأحاطه بسياج من الأمن والطمأنينة ما دام قد استوفى شرائط التوبة وأركانها ووقف مسترحما

ربه مستعطفا اياه معلنا بلسان الاعتذار ودوام الاستغفار انه لا ملجأ له الا مولاه ولا عاصم له الا عفوه ورضاه .

ان الله جل جلاله لن يغلق بابه دون احد ولن يرد انسانا مد اليه يده يطلب عفوه ومغفرته ورحمته .

ان الله تبارك وتعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها ــ وأرحم بهم من أنفسهم ومن هذه الرحمة أن يعد عباده بطرق الخير ونوافذ البر ــ كما أقر حدودا ينبغى أن يقف العبد وراءها حذرا أن يقع فيها أن تفتنه النفس فيخشع لها وجعل حقوقا له جل جلاله هى دين فى عنق كل مكلف وحقوقا لعباده تستقيم على رعايتها حياة الانسان على مجتمعه الذى يتعايش معه .

فمن تعدى حدود الله واقتحم حماها وتنكر لحقوق عباد الله وهو الكفيل عنهم الحفيظ عليهم وسقط فى مهاوى المعاصى من الافراط أو التفريط وضعف أمام نوازع النفس ووسوسة الشيطان فان يد الله تظل مبسوطة اليه وبابه يظل مفتوحا أمام عينيه كما تظل دعوته له موجهة اليه بالاقبال عليه والوقوف بين يديه ولن يقبض الله عنه يده ولن يغلق دونه باب ما دام قد عرف ربه واستجاب لندائه الكريم ﴿ **وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى** ﴾ .

التوبة المقبولة :

ان أبواب التوبة تظل مفتوحة ما لم تبلغ الروح الحلقوم ويحضر الانسان أجله ويحين حينه وحينئذ لا تغنى التوبة ولا تفيد لأنها تأخرت عن وقتها المطلوب ولحظتها الموحية بالرحمة والقبول .

على أنه يجب أن يكون راسخا فى الذهن أن الله القادر العظيم لم ولن يجعل العلاقة به من الأمور التى تحكمها الأهواء وتوجهها الأغراض .

فقد صان قدره وحصن حدوده أن تكون فى متناول العبد يقتحمها متى شاء ويعود عنها اذا شاء دون رغبة فى خير أو رهبة من شر .

مثل هذا لم يتشرب قلبه صفو الايمان ولم يستقر بنفسه نور اليقين فتراه على حالة مضطربة اذا راقت له المعصية سعى اليها واذا مل عنها أو يأس من ادراكها ركن الى التوبة مدعيا أنه قد أقلع وأناب وما هو الا متحفز لفرصة تواتيه أو مناسبة تأتيه فيعود الى ضلاله ويعيش تبعا لهواه .

التوبة بين الله تعالى وبين عبده :

التوبة كلمة جامعة لمعنيين يختلفان باختلاف الصدر الذى تقع منه فقد تقع التوبة من المولى على عبيده وقد تقع من العبد الى مولاه فاذا وصف بها العبد فالمعنى أن العبد بتوبته رجع الى ربه لأنه بمعصيته كان كالهارب من ربه الآبق عن سيده الشارد عن ساحة مولاه وخالقه فاذا تاب فقد رجع عن هربه الى ربه وآب الى سيده بعد اعراض عنه وخروج عن حدوده التى رسمها له خالقه وحصنه الذى أواه اليه .

واذا وصف بها المولى تبارك وتعالى فالمعنى أنه رجع على عبده برحمته وفضله .

ولهذا كان حرف التعدى فى المصدرين يختلف فقيل فى العبد تاب الى ربه واذا نسب الى الحق عز وجل قيل تاب على عبده .

وذلك كما يفارق الرجل خدمة رئيسه فيقطع الرئيس معروفه عنه ثم يراجع خدمته فيقال : فلان عاد الى الأمير والأمير عاد عليه باحسانه ومعروفه . ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم .

حكى القرطبى فى تفسيره أنه وقف على ثلاثة وعشرين قولا فى معنى التوبة النصوح منها :

قول عمر رضى الله عنه : ان يذنب العبد الذنب ثم يتوب عنه فلا يرجع اليه ابدا .

ومنها ان يبغض الذنب ويستغفر منه كلما ذكره .

ومنها ان يصير من عدم قبولها على وجل .

ومنها ان يشتمل على خوف ورجاء .

ومنها الا يحتاج معها الى توبة اخرى .

وروى عن جابر بن عبد الله ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر اى دخل الصلاة بتكبيرة الاحرام فلما فرغ من صلاته قال له على — كرم الله وجهه — يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة فقال :

يا أمير المؤمنين ، وما التوبة :

قال : اسم يقع على ستة معان :

على الماضى من الذنوب بالندامة وعلى تضييع الفرائض بالاعادة وعلى استحلال المظالم بردها الى أصحابها .

واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية .

واذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية .

والبكاء ندما وخوفا بدل كل ضحكة ضحكتها فى ظل المخالفة والتوبة علم وحال وعمل .

فالعالم معرفة ضرر الذنب وكونه حجابا يحول بين العبد وبين ربه .

والحال هو ثمرة ذلك العلم وهو تالم القلب بسبب فوات المحبوب والحرمان من رضاه .

والعمل ثمرة الاحساس بذلك الألم وضرورة ترك ما حال بين العبد وبين ربه والعزم الصادق على عدم العودة الى ما تاب عنه .

وسئل ذو النون المصرى عن التوبة فقال :

انها اسم جامع لمعان ستة :

الندم على الماضى .

العزم على ترك الذنوب فى المستقبل .

اداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله تعالى .

اداء المظالم الى المخلوقين فى اموالهم وأعراضهم .

اذابة كل لحم نبت من حرام فى طاعة الله وعبادته .

اذاقة البدن الم الطاعات كما ذاق حلاوة المعصية .

أما بعد ..

فانه لا شىء أضر على الانسان من ذنوبه وأوزاره التى تصيب روحه وتظلم مساريها وتضل طرقها .

فكما يتحرز المرء من تناول الطعام المضر حتى لا يخبث مزاجه وتسوء حياته يجب عليه أن يتجنب المعاصى التى تصبغ وجدانه بالظلمة وتنأى به عن طرق الهداية فان حاجته الى راحة الروح وصفائها أهم من حاجته الى صحة الجسم وعافية البدن .

فلنحكم جميعا قصدنا الى التوبة الى الله والاقبال عليه فهو تبارك وتعالى : غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير .

والحديث موصول باذنه تعالى .

عباد الرحمن

أهل الخوف والرجاء

-٢-

دكتور محمد السعدى فرهود

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى فى صفة عبادالرحمن : ((والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما ، انها ساءت مستقرا ومقاما)) .

هؤلاء هم أهل الخوف والرجاء .

لقد قضت حكمة الله تعالى ان جعل النهار معاشا والليل لباسا ، ففى النهار يكون السعى، والانتشار فى الأرض ، والابتغاء من رزق الله ، وفى الليل يكون السكن والبيات واللباس والراحة، هكذا يكون الناس كافة وهكذا يكون تقسيم الوقت بين أنهارهم ولياليهم .

وعباد الرحمن يختصون من جملة الناس بخصيصة أنهم يبيتون الليل سجدا وقياما ، يحيون الليل بالعبادة ، وذكر الله وطاعته ، وقراءة القرآن وترتيله ، ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ((**علم أن سيكون منكم مرضى ، وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه**)) ، فما تيسر من القرآن كاف فى احياء الليل بالعبادة فقد علم الله أن من عباده من ينشد الراحة والصحة فلا يقوى بسبب مرضه على قيام الليل كله ، ومن عباده من ينتشر فى الأرض بالنهار ابتغاء الرزق فلا ينبغى أن تعطله العبادة فى الليل عن طلب الرزق والسعى فى سبيل المعاش ، ومن عباد الله من يرابط او يقاتل فى سبيله فهو بحاجة الى أن يأخذ من ليله لنهاره ليقوى على القيام بواجبه . وهذا رسولنا — صلى الله عليه وسلم — فيما روى عنه كره مقالة النفر الثلاثة الذين أقسم أحدهم بالله أن يمضى الليل كله قائما لا ينام ، وحلف الثانى أن يصوم الدهر كله ، وآلى الثالث الا يمس النساء، فخطب فيهم رسول الله واذكرهم أنه — صلى الله عليه وسلم — اعبدهم لله ، ومع ذلك يقوم وينام ويصوم ويفطر ، ويتزوج النساء ، وقال عليه الصلاة والسلام فى ذلك : (هذه سنتى ، فمن رغب عن سنتى فليس منى) .

على أن المؤمن لا يخلو وقته لحظة من ذكر الله، فهو يراقبه فى سعيه ومعاشه ، وفى قيامه ومنامه، وفى حركته وسكونه ، وفى أمره كله ، ليحقق مفهوم الاحسان و ((**الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك**)) . وكل عبد يراقب الله فى تجارته وفى عمله وفى نظام حياته هو عبد محسن ، فاذا انضم الى هذا أن يستحضر الله كان الله عند ظنه وجازاه الله بمثل ظنه ، بل بما هو أكثر ثوابا . وفى الحديث القدسى يقول الله تعالى : ((**أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا ذكرنى . فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ، وان اتانى يمشى أتيته هرولة**) .

ان الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما يبتغون فضل الله ورضوانه ، فهم فى رجاء أن يشملهم الله برحمته ، وان يثيبهم نعيم جنته ، وأن يكتبهم الله فيمن عنده .

وهم لفرط ما يخشون وقوع التقصير منهم برغم اجتهادهم فى العبادة ، يخافون أن يلحقهم طرف من عذاب الله ، فيصرفون عن الجنة الى النار ، فهم دائما يدعون الله مبتهلين أن يصرف عنهم عذاب جهنم لأن عذابها يفرض نفسه على من قصر فى جنب الله .

وهكذا يعيش عباد الله بين الخوف والرجاء ، وما اجتمع الخوف والرجاء فى قلب عبد الا غمره الله بفضله وأسبغ عليه رضوانه ، روى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عاد مريضا ، وسأله : (كيف تجدك) ؟ قال : اجدنى أخاف ذنوبى وأرجو رحمة ربى ، قال الرسول : (ما اجتمع هذان فى قلب عبد فى هذا الموطن الا أعطاه الله مارجا وأمنه مما يخاف) .

جعلنا الله واياكم من اهل الخوف والرجاء .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أنوار القرآن

من الآيات البينات

الفرق بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة

الاستاذ محمد محمود اسماعيل

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فموضوع هذه الحلقة ((الفرق بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة)) وقد جاء فى عدة سور من القرآن الكريم نذكر خمسا منها حسب ترتيب نزولها وهى :

الأولى سورة الأنعام وهى قوله تعالى ((وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون)) .

ومعناه : أن نعيم الحياة الدنيا باطل وغرور لا بقاء لها ، وقد جعل أعمال الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لايعنى ولا يعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة ، وفى هذا رد على منكرى البعث فى قولهم ((ان هى الا حياتنا وما نحن بمبعوثين)) فقال تعالى ذلك ردا عليهم ، ومكذبا لهم .

فاذا سأل سائل : ما المراد بالحياة الدنيا ، حياة المؤمن أو الكافر ؟

فالاجابة عن هذا السؤال : قيل ان المراد بها حياة الكافر لأن المؤمن لا يزداد بحياته فى الدنيا الا خيرا لأنه يحصل فى أيام حياته من الأعمال الصالحة والطاعة ما يكون سببا لحصول السعادة فى الآخرة ، وأما الكافر فان كل حياته فى الدنيا وبال عليه . قال ابن عباس : يريد حياة أهل الشرك والنفاق .

وقيل : ان هذا عام فى حياة المؤمن والكافر لأن الانسان يلتذ باللعب واللهو ثم تحصل له الحسرة والندامة لأن الذى كان فيه من اللعب واللهو سريع الزوال لا بقاء له ، فبان بهذا التقرير أن المراد بهذه الحياة حياة المؤمن والكافر ، وأنه عام فيها .

وإذا سأل سائل : لماذا شبه الحياة الدنيا باللعب واللهو ؟

فالاجابة عن هذا السؤال : لسرعة زوالها ، وقصر عمرها كالشيء الذى يلعب به .

وقيل : معنى الآية أن أمر الدنيا والعمل لها لعب ولهو ، فأما فعل الخير والعمل الصالح فهو من فعل الآخرة وان كان وقوعه فى الدنيا .

فاذا سأل سائل : ما الفرق بين اللعب واللهو ؟

فالاجابة عن هذا السؤال : أن اللعب هو الفعل الذى لا يقصد به صاحبه مقصدا صحيحا من تحصيل نفع أو دفع ضر كأفعال الأطفال التى يتلذذون بها .. **واللهو** هو ما يشغل الانسان عن المهم مما يظن أن فيه تسلية .

ثم قال تعالى « وللدار الآخرة خير للذين يتقون » والمراد بالدار الآخرة الجنة ، واللام لام القسم وتقديره « والله لدار الآخرة » فبين أن الدار الآخرة خير من الدنيا وأفضل لأن الدنيا سريعة الزوال والانقطاع ، وقد بين من يستحقها فقال « للذين يتقون » يعنى الشرك ، وقيل : اللعب واللهو ، ثم حث على تفضيل الآخرة فقال « أفلا تعقلون » أن الآخرة خير من الدنيا فتعملون لها ، وتفوزون بمتعها وخيراتها .

الثانية سورة الشورى وهى قوله تعالى « فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ».

وسبب نزول هذه الآية : ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : اجتمع لأبى بكر رضى الله عنه مال فقصد من به كله فى سبيل الله فلام المسلمون وخطأه الكافرون فنزلت .

ومعناها : فما أوتيتم من زينة الدنيا فهو متاعها وليس من زاد الآخرة ، ومتاع الحياة الدنيا زائل ، أما عمل الخير والطاعات فثوابه باق عند الله ، وهو خير وأبقى للمؤمنين الذين يتوكلون على ربهم ، فالمؤمن والكافر يستويان فى متاع الحياة الدنيا ، فاذا صارا الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب للمؤمن خيرا وأبقى .. واذا كان الأمر كذلك فالواجب على كل انسان أن يتدبر هذه المعانى ، ويعمل لما هو خير وأبقى حتى ينال أحسن الجزاء فى الآخرة .

الثالثة سورة النحل وهى قوله تعالى « ماعندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى « ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون » ومعناها : لا تنقضوا عهودكم وتطلبوا بنقضها عوضا قليلا من الدنيا ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين . **وقيل :** هذا اشارة الى ما كانت قريش تعيرونهم ويمنونهم ان رجعوا الى الكفر . ثم بين الله الفرق بين العوضين فقال **« ما عندكم ينفد وما عند الله باق » ومعناها :** ما عندكم من أعراض الدنيا ومتاعها ولذاتها يفنى ويذهب ، وما عند الله من خزائن رحمته وثواب الآخرة باق . ثم حث على العمل للحصول على ما عند الله فقال « ولنجزين الذين صبروا » أى على الوفاء بالعهد لله ورسوله على السراء والضراء ، وعلى أذى المشركين ومشاق الاسلام ثواب صبرهم بأحسن ما كانوا يعملون .. وعن أبى موسى الأشعرى أن الرسول عليه السلام قال « من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ».

الرابعة سورة آل عمران وهى قوله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد » .

فى هذه الآية قارن الله سبحانه وتعالى بين متاع الدنيا وبين متاع الآخرة ، فمتاع الحياة الدنيا هو ما يمتعون به أنفسهم وهن النساء ، وما يسرون برؤيته وهم البنون ، وما يتمتعون به ويحرصون على جمعه وهو المال ، وما يحاربون عليه ويعتبرونه عدتهم وهى الخيل ، وما ينتفعون بركوبه ولحمه ولبنه وهى الأنعام ، وما ينفذون به وهو الحرث ، فأتى بأنواع المتع التى يتمتع بها العربى حتى يكون المعنىأقرب الى عقله وفهمه.. وأما متاع الآخرة فهو جنات خالدين فيها ، وأزواج مطهرة وهاتان متعتان حسيتان ، أما المتعة الكبرى فهى المتعة المعنوية وهى رضوان الله تعالى.

وشرح الآيتين : قال أهل السنة : المزين هو الله تعالى لأنه خالق جميع أفعال العباد ، ولأن الله تعالى خلق جميع ملاذ الدنيا واباحتها لعبيده، واباحتها للعبد تزيين لها قال تعالى **« وقل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** وقال تعالى : **« انا جعلنا ما على الأرض زينة » وقال « وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا » فكل ذلك يدل على ان المزين هو الله تعالى ، ومما يؤيد ذلك قراءة مجاهد « زين » بفتح الزاى على البناء للفاعل .**

وقال الحسن : المزين هو الشيطان وهو قول طائفة من المعتزلة ويدل على ذلك أن الله تعالى زهد فى هذه الأشياء بأن أعلم عباده زوالها ، ولأنه تعالى أطلق حب الشهوات فيدخل فيه الشهوات المحرمة ، والمزين لذلك هو الشيطان ، ولأنه تعالى ذكر هذه الأشياء فى معرض الذم للدنيا ، ويدل عليه آخر الآية وهو قوله تعالى « والله عنده حسن المآب » . وانا أؤيد رأى أهل السنة لان الله خالق كل شىء ولا شريك له فى ملكه.. والمراد بالشهوات المشتهيات لأن الشهوة توقان النفس الى الشىء المشتهى ، وقد جعل الأعيان التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها ، والوجه أن يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء ، مذموم من أتبعها ، شاهد نفسه بالبهيمية .. وقال **« زين الناس حب الشهوات »** ثم جاء بالتفسير ليقرر أولا فى النفوس أن المزين لهم حبه ما هو الا شهوات لا غير ، ثم يفسره بهذه الأجناس فيكون أقوى لتخسيسها ، وأول على ذم من يستعظمها ويتهالك عليها ، ويرجح طلبها على طلب ما عند الله تعالى .. ثم بين الله سبحانه أنواع الشهوات فبدأ بذكر النساء لأن الالتذاذ بهن أكثر ، والاستئناس بهن أتم ، لأنهن حبائل الشيطان وأقرب الى الفتنة .. وخص البنين بالذكر فى هذا المقام ولم يذكر البنات لأن حب الذكر أكثر من حب الأنثىلأنه يتكثر به ويعضده ويقوم مقامه ، وقد جعل الله تعالى فى قلب الانسان حب الزوجة والولد لحكمة بالغة وهى بقاء التوالد ، ولو زالت تلك المحبة لما حصل ذلك، ثم ذكر المال فقال **« والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة »** فالمراد بالقناطير المال الكثير ، و (المقنطرة) اى البالغة فى الكثرة حدا واسعا ، والعرب اذا أرادت المبالغة فى شىء أخذت له صفة من لفظة والحقتها به فيقولون (ظل ظليل وليل اليل) وبدأ بذكر الذهب والفضة من بين سائر أصناف المال لأنهما قيم الأشياء ، وانما كانا محبوبين لأن المالك لها قادر على ما يريده وهى صفة كمال ومحبوبة . ثم قال « الخيل المسومة » **قيل** هى الراعية لأنها اذا رعت زاد حسنها ، **وقيل** هى المعلمة ، **وقيل :** هى المضمرة الحسان وتسويمها حسنها . ثم قال « والأنعام » جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم والا يقال للجنس الواحد منها ينعم الا للابل خاصة فانه غلب عليها .. « والحرث » المقصود به الزرع ، ثم قال « ذلك متاع الحياة الدنيا » اى أن هذه الأصناف المذكورة ما يستمتع به فى الحياة الدنيا وهى زائلة فانية يشير الى أن الحياة الدنياع متاع يفنى ، ثم أكد هذا المعنى بقوله **« والله عنده حسن المآب »** اى المرجع ، وفيه اشارة الى التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة .. **وقيل :** فيه اشارة الى أن من آتاه الله الدنيا كان الواجب عليهان يصرفها فيما يكون فيه صلاحه فى الآخرة لانها السعادة القصوى .. وكان ختام هذه الآية مدخلا للآية التالية التى تبين متاع الآخرة وهى

« قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة »» عن ابن عبـاس : أنه يريد المهاجرين والأنصار .. قال العلماء : ويدخل فى هذا كل من اتقى الشرك ، وقال « عند ربهم » ايحاء بانه وعد صادق منفذ ، وأنه تعالى أخبر أن ما عنده خير « مما كان فى الدنيا وان كان محبوبا فحثهم على ترك ما يحبون الى ما يرجون عند الله فى الآخرة .. وختم الآية بما يحث على مراقبة الله تعالى والخوف منه فقال « والله بصير بالعباد » أى عالم بمن يؤثر ما عنده ممن يؤثر شهوات الدنيـا فيجازى كلا على عمله ، فيثيب ويعاقب على قدر الأعمال.

وقيل ان الله بصير بالذين اتقوا فلذلك أعد لهم الجنات ..

عن أبى سعيد الخدرى أن الرسول عليه السلام قال : ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة . فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، والخير كله فى يديك : فيقول : هـل رضيتم ؟ فيقولون : يارب ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك . فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟

فيقولون : وأى شىء أفضل من ذلك ؟

فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا .

الخامسة سورة النساء وهى قوله تعـالى « ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيمـوا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا »» .

قال الكلبى : نزلت فى جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا بمكة قبل أن يهاجروا فكانوا يقـولون يا رسول الله ائذن لنـا فى قتالهم فانهم قد آذونا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفوا أيديكم فانى لم أومر بقتالهم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة .. يعنى : قيل لهم كفوا أيديكم عن قتالهم وأدوا ما افترض عليكم من الصلاة والزكاة ، وفيه دليل على أن فرض الصـلاة والزكاة كان قبـل فرض الجهاد .

ولمـا فرض عليهم جهـاد المشركين وأمروا بالخروج الى بدر ، انا جماعة من الذين سألوا أن يفرض عليهم الجهاد يخافون مشركى مكة كخشية الله أو أشد خشية وقالوا : ربنا لم فرضت علينا الجهاد ، هل تركتنا ولم تفرض علينا القتال حتى نموت بآجالنا . **والقائلون لهذا القول** هم المنافقون لأن هذا القول لا يليق بالمؤمنين .. **وقيل** : قاله بعض المؤمنين ، وانما قالوا ذلك خـوفا وجبنا لا اعتقادا ، ثم انهم تابوا من هذا القول ، وطلب الله من رسوله أن يقول لهم : ان منفعة الدنيـا والاستمتاع بها قليل لأنه فان زائل ، وثواب الآخرة خير لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا تنقصون من أجوركم قدر فتيل .

فبينت الآيات أن متاع الدنيا مهما كثر فهو قليل فان ، أما متاع الآخرة فكثير دائم . عن ابن شداد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم اصبعه هذه وأشار يعنى ـــ السبابة ـــ فى اليم اى البحر فلينظر بم يرجع .

بعد عرض هذه الآيات تبين لنا الفرق بين متاع الدنيا وبين متاع الحياة الآخرة ، ففى متاع زائل وفى الآخرة متاع خالد ، وفى الدنيا متاع محـدود وفى الآخرة متاع غير محدود فالعاقل من حرص على المتاع الخالد غير المحدود .

واختم حديثى بقول الله تعالى « ربنا آتنا فى الحياة الدنيا وبين متاع الحياة الآخرة ، فمتـاع الدنيا زائل ومتاع الآخرة خالد ، وفى الدنيا متاع محدود وفى الآخرة متاع غير محدود فالعاقل من حرص على المتاع الخالد غير المحدود .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أهمية السماع فى تعلم اللغة

الحلقة الثانية

الدكتور رمضان عبد التواب

تحدثنا فى مقالة سابقة عن أهمية أن يتعود المتعلم على قراءة النصوص قراءة صحيحة ، فى مراحل التعليم العام ، على أيدى القدوة الصالحة من المعلمين المتقنين للغة ، وحفظ الجيد من المنثور والمنظوم فى عصور الفصاحة المختلفة ، حتى تتكون السليقة اللغوية لدى المتعلم ، ما دمنا لا ننعم بالوسيلة الأولى لتلقى اللغة وهى الاستماع الى الفصحى فى مواقف الجد من القول فى حياتنا العامة ومؤسساتنا الثقافية المختلفة .

ولقد نادى بمثل ذلك العلامة « ابن خلدون »، فقال فى مقدمته : (ووجه التعليم لمن يبتغى هذه الملكة ، ويروم تحصيلها ، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم ، الجارى على أساليبهم ، من القرآن والحديث ، وكلام السلف ، ومخاطبات فحول العرب فى أسجاعهم وأشعارهم ، وكلمات المولدين أيضا فى سائر فنونهم ، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور ، منزلة من عاش بينهم ، ولقن العبارة منهم (أنظر مقدمة ابن خلدون ٦٥٤) .

هذا ما قاله ابن خلدون .. وانه لا شئ أجدى على من يريد تعلم لغة ما ، من الاستماع اليها ، والقراءة الكثيرة فى تراثها ، وحفظ الجيد من نصوصها .

واذا كنا أمام الفصحى ، لا ننعم بالوسيلة الأولى وهى الاستماع ، اذ أكثر ما نسمعه عامى أو فصيح ملحون ، أو ملىء بالخطأ ، أو ركيك العبارة ضحل المضمون ، فلا تزال أمامنا فرصة الافادة من القراءة الواعية للنصوص الجيدة ، وعندئذ تتكون السليقة اللغوية عند أبناء العربية، وتجرى ألسنتهم بالفصحى العذبة ، وتأتى دروس القواعد ، فتنظم هذا الكيان اللغوى ، الذى نما وترعرع فى ظل النصوص .

ولكن هل فقدنا الوسيلة الأصلية فى تعلم اللغة ، وهى : السماع ؟ ان وسائل الاعلام المسموعة والمرئية (الراديو والتليفزيون) يمكن أن تسهم بدور فعال فى الوصول الى نتيجة مرضية فى تعلم الفصحى ، غير أن الذى يحدث للأسف الشديد ، هو طغيان العاميات فى كل يوم على الاذاعات العربية ، فتخسر الفصحى احدى قلاعها الحصينة ، وتفوت الفرصة الذهبية لتعلم اللغة عن طريق السماع .

وانك لتعجب حين ترى بعض المتعلمين ، ينطق اللغة الأجنبية على وجهها الصحيح ، حتى اذا **رام الحديث بالعربية الفصحى تلعثم وارتبك ، واخطأ ولحن وصحف وحرف ، وخلطها بالرديء من الأساليب العامية ، كمن يخلط عملا صالحا بآخر سيىء ، وما ذلك الا لأنه لا يصنع الفصحى الا فيما ندر فى حجرة الدراسة ، حتى اذا** خرج الى الشارع ، ملأت العامية سمعه وبصره فى كل مكان ، فخلطت عليه أمره ، وردته عن الفصحى أيما رد ، وعاقته عن تملك زمامها والسيطرة عليها .

وسائل الاعلام ودورها فى تعلم اللغة :

ولقد كان الأمل كبيرا ، فى أن تقوم وسائل الاعلام المختلفة ، بسد هذا النقص ، وتقويم هذا الميل فى ميزان الفصحى والعامية ، فلا يقتصر سماع الطالب للفصحى على دروس المدرسة ومحاضرات الجامعة ، ان وجد هذا السماع ، بل تحيط به لغتنا الجميلة فى كل مكان ، وتأخذ عليه جهاته الأربع ، فتتمكن من قلبه ، ويجرى بها لسانه وقلمه ، وتصير لغة سليقة له .

كان الأمل كبيرا فى أن يدير الطالب مفتاح المذياع مثلا ، فلا يسمع الا الفصحى فى كل شىء : فى النشرات ، والتعليقات ، والبرامج ، والتمثيليات ، والأغانى والسهرات . ولكن الذى يحدث فى كثير من الاذاعات العربية ، هو طغيان اللهجات المحلية على برامجها وأغانيها وتمثيلياتها .

فاذا سألت المشرفين على هذه الاذاعات ، والقائمين على التخطيط فيها ، عن أسباب هذه العلة ، التى أزمنت وطال عليها الأمد ، سمعت منهم حجة غريبة وعلة عجيبة ، ذلك انهم يقولون: ان الجمهور يريد البث باللغة العامية ، وينفر من البرامج الفصيحة .

وينسى هؤلاء القوم أن وسائل الاعلام ، يجب أن تكون موجهة (بكسر الجيم) لا موجهة (بفتح الجيم) . وهذا يعنى أنها لا يصح أن تتملق عواطف الجمهور أو تجرى وراء نزواته ، بل يجب أن توجهه وتأخذ بيده وتقوده الى حيث تريد ، فلهذا السبب وجدت ، ومن اجله تعمل ، فلا يصح أن تنسى وظيفتها الأصلية ، وتنساق خلف تحقيق الرغبات الجامحة للجمهور الكسول .

لقد كان المطربون والمطربات فى العصر العباسى ، يتغنون بالشعر العربى الفصيح ، فيذيعون هذا الشعر ، ويعملون على رواج سوق الأدب ، ونشر الفصحى بين الناس . ولقد تغنى فى عصرنا الحديث بالقصائد الطوال من الشعر الفصيح ، فما ازور عنه الجمهور ولا مل الاستماع اليه .

نعم .. قد يقال : ان نسبة كبيرة من الجماهير العربية ، من الأميين الذى لا يعرفون هذه الفصحى ولا يفهمونها ، فلا يصح أن نخاطبهم بلغة تعلو عن مستواهم ، أو توجههم بأسلوب لا يلقى عندهم صدى أو قبولا .

ولكن .. من قال ان العربية الفصحى ، تعنى التقعر والتشدق واختيار الألفاظ الحوشية والأساليب الغريبة فى اللغة ؟ ان هذا الجمهور نفسه ، هو الذى يستمع الى خطبة الجمعة بالفصحى السهلة ، فيفهمها ويعيها ولا ينفر منها .

وليكن ما يقوله هؤلاء صوابا .. أفيصح أن نجعل النصيب الأوفر من البرامج بالعامية من أجل الأميين ؟ ان ما يحدث من طغيان العامية فى الأغانى والتمثيليات والبرامج فى الاذاعات العربية، أمر لا مثيل له فى أية اذاعة أوربية مثلا ، مع كثرة اللهجات المحلية هناك . وما ذلك الا لأن أصحابها آمنوا بالوظيفة الأولى للاذاعة ، وهى التوجيه لا الانقياد !

السماع وقيمته فى تعلم اللغة :

لقد آن الأوان لكى ندرك قيمة السماع فى سرعة تحصيل اللغة ، والمهارة فى استخدامها ، ونتخلى عن الاعتقاد السائد فى أن اللغة لا تتعلم الا عن طريق القواعد .

ان تفكيرنا فى الأمر على هذا النحو ، كتفكير من يعلم قواعد العروض ، لكى ينشىء شاعرا ، أو كتفكير من يحفظ صفحتين فى قواعد قيادة السيارات ، ثم يظن أنه بهذا الحفظ وحده قد أصبح سائقا ماهرا ، فان اهتمامنا بتعليم القواعد النحوية فى مرحلة مبكرة من مراحل حياة الطفل، جعلنا نظن أن مقياس اجادة اللغة ، هو البراعة فى حفظ المصطلحات النحوية والصرفية ، والماحكات الاعرابية ، والتفنن فى عد مسوغات الابتداء بالنكرة ، ومجىء الحال معرفة ، واحوال الصفة المشبهة ، وشروط صوغ التعجب والتفضيل .. وما الى ذلك .

كل هذه الأمور وأمثالها ، يرددها التلميذ فى

هذه السن المبكرة بلا وعى ، ثم ينساها عقب الفراغ من الامتحان ، ولا يبقى فى ذهنه منها الا التندر على صعوبة اللغة العربية ، وما لاقاه فى تعلمها من عنت ومشقة .

واننى لست بهذا احط من اهمية قواعد اللغة ، ولا اغض من شأنها او اقلل من قدرها فى الوقوف على سر اللغة والتمكن منها ، ولكنى احذر من وضعها فى المقام الأول ، ونسيان الفطرة التى جبل عليها الانسان فى تعلم اللغة .

ابن خلدون وتعلم اللغة :

ولقد كان ابن خلدون على حق ، حين قال : « ان صناعة العربية انما هى معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة ، فهى علم بكيفية لا نفس الكيفية ، فليست نفس الملكة ، وانما هى بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ، ولا يحكمها عملا .. فان العلم بقوانين الاعراب ، انما هو علم بكيفية العمل ، وليس هو نفس العمل ، ولذلك كثيرا من جهابذة النحاة ، والمهرة فى صناعة العربية ، المحيطين علما بتلك القوانين ، اذا سئل فى كتابة سطرين الى اخيه أو ذوى مودته ، أو شكوى ظلامة أو قصد من قصوده ، اخطأ فيها عن الصواب ، واكثر من اللحن ، ولم يجد تأليف الكلام لذلك ، والعبارة عن المقصود على اساليب اللسان العربى . وكذا نجد كثيرا ممن يحسن هذه الملكة ، ويجيد الفنين من المنظوم والمنثور ، وهو لا يحسن اعراب الفاعل من المفعول ، ولا المرفوع من المجرور ، ولا شيئا من قوانين صناعة العربية . فمن هذا تعلم أن تلك الملكة ، هى غير صناعة العربية ، وأنها مستغنية عنها بالجملة » (أنظر : مقدمة ابن خلدون ٦٥٤ — ٦٥٥) .

لقد وقر فى أذهان الكثير منا ، منذ فترة طويلة ، ان فى تعليم قواعد النحو والصرف ، ونظريات النقد والبلاغة ، تعليما للعربية ، ونسينا الطريق الفطرى فى تعلم اللغة وهو سماع النصوص ، والأداء المتقن للقراءة ، وحفظ الجيد من الشعر والنثر ، فأهملنا القراءة الجهرية فى مراحل التعليم المختلفة ، وتهاون المسئولون عن وسائل الاعلام المسموعة والمرئية فى اذاعة الفصحى ، ونشر الويتها بين الجماهير .

ولا ينبغى أن يطول الوقت ، دون أن تصدر عن المسئولين صرخة قوية ، توقظ الناس من سباتهم ، قبل أن يفوت الأوان ، فتعود للقراءة الجهرية مكانتها فى قاعات الدرس هنا وهناك ، وتتخلى وسائل الاعلام المسموعة والمرئية عن الموقف السلبى فى خدمة الفصحى . والله من وراء القصد .

مع الباعة : مجلة المجاهد ..

تصدرها ادارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة استجابة لرغبة القراء ...

ومجلة منبر الاسلام تتمنى لشقيقتها التوفيق فى حمل لواء الدعوة الاسلامية .

مقاييس اللغـة

ان فى التراث العربى كثيرا من المعجزات الفريدة التى لم تتكرر فى عالم التاليف الى الآن .

فكتاب (مقاييس اللغة) لابن فارس يعد فريدا فى بابه ، اذ ان ابن فارس استطاع ان يبتدع نظرية لغوية دقيقة تتمثل فى ارجاع كل مادة لغوية من مواد المعاجم الى أصل أو أصلين أو عدة أصول معنوية . وقد يكون فى المادة الواحدة مئات من الكلمات . مثل مادة (ربع) ، وتفسر كل كلمة فيها بتفسير خاص يخاله القارىء المطاع أشتاتا مختلفة ، ولكن ابن فارس استطاع بحذقه أن يردها الى ثلاثة أصول ، وهى : الجزء من أربعة أشياء ، والاقامة ، والاشالة والرفع ، على حين نجد ابن منظور فى لسان العرب يتناول مفردات هذه المادة ومشتقاتها فى خمس عشرة صفحة كبيرة ، يخيل للباحث فيها أن هناك مئات من الدلالات لمئات من الألفاظ .

وقد قام ابن فارس بتطبيق تلك الفكرة على جمهور المواد اللغوية العربية، فاستقام له ذلك ، ولم نسمع الى الآن بمن قام بمثل هذا المجهود التاليفى فى أى لغة من لغات العالم كانت ، فى قديمها وفى الحديث .

عبد السلام هارون

من التراث الاسلامى المعاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

شرح وتعليق

الاستاذ أحمد حلمى محمد عبد الرحمن

نوادر مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق .

رسالة عنوانها :

(من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة) رضوان الله عليهم .

تأليف : أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية التيسابورى .

المتوفى سنة ٣٦٦ه – وهو فى عشر التسعين أو جاوزها .

حققها : الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمى العراقى .

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه أستعين .

رسالة طريفة – كما يرمز عنوانها – تعنى بجانب خاص من تاريخ الصحابة الأجلة ، اقتصر فيها مؤلفها على ذكر الصحابة الذين وافقت كناهم كنى أزواجهم – سواء أكانت للأزواج صحبة أم لم تكن ، وسواء أكانت الأزواج من راويات الحديث أم لم يكن .

وهذه الرسالة القيمة ، أهلا للنشر ، ليستفيد منها جمهور القراء ، ويقف عليها الباحثون المعاصرون ، المعنيون بشئون التاريخ والتراث ، كما كانت أهلا عند السلف للتداول والنقل والفائدة[1] ومؤلف هذه الرسالة هو : «أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية ، النيسابورى ، ثم المصرى ، القاضى[2] ، المشتهر بلقبه الحيوي – بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الياء الأولى المضمومة المنقوطة باثنتين من تحتها ، وفى آخرها ياء أخرى – هذه النسبة إلى حيوية » .

وصفه السمعانى فقال : « كان أحد الثقات[3] » وقال عنه ابن ماكولا : « كان ثقة نبيلا »[4] .

تحتفظ دار الكتب الظاهرية بدمشق بأصل هذه الرسالة ضمن رصيدها تحت رقم ١١٦ ، والرسالة بخط أحد المعروفين بالفضل والعناية بسماع الحديث وكتابته وروايته هو : محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل بن موهوب شمس الدين ، أبو عبد الله الحرانى ، الحنبلى ، الرحال ، نزيل دمشق ، ولد بحران سنة ٦٠٣ ه ، وسمع ببغداد ودمشق والإسكندرية والقاهرة وكان ممن سمع : الزبيدى ، وابن اللتى ، والأربلى ، والهمذانى ، وابن رواحة ، والسخاوى ، والقطيعى ، وعمر بن كرم ، وابن رواج ،

---

(١) رجع إلى هذه الرسالة ابن حجر العسقلانى . الإصابة ١٨١/٤

(٢) أصله من نيسابور ، ومولده ومنشؤه بمصر . شذرات الذهب : ٥٧/٣ ، والأنساب ٣٣٤/٤

(٣) الأنساب : ٣٣٤/٤

(٤) الإكمال : ٣٦١/٢

وجماعة . انتهى من كتابتها بتاريخ ٢٣ صفر سنة ٦٣٧ ﻫ

روى عنه ابن الخباز والدمياطى وابن أبى الفتح وابن العطار .

توفى ليلة الأربعاء ثامن شهر رمضان ، سنة إحدى وسبعين وستمائة .

ولا ينبغى أن يفوتنا من ميزات هذه النسخة ما ورد فى أولها وآخرها من سماعات ذات شأن كبير فى تصحيح الرواية وتثبيتها – وعلى سبيل المثال لا الحصر – فقد ورد فى الصفحة الأولى من الرسالة سماع للإمام المحدث شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الحرزى ت ٦٧٧ ﻫ بخطه كما ورد فى الصفحة نفسها السماع التالى :

سمع هذا الجزء على الشيخ الجليل المسند المكثر بدر الدين إبى على الحسن بن أبى بكر الخلال - ت ٧٠٣ .

ووردت السماعات التالية فى آخر المخطوطة – على سبيل المثال لا الحصر .

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام الصدر الكبير عز الدين أبى القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة الأنصارى - ت ٦٤٦ ﻫ

سمعت هذا الجزء على الشيخ أبى الحسن على بن هبة الله ابن عبد الصمد بن القاسم بن أحمد الأصبهانى الكاملى .

قرأت هذا الجزء على الشيخ الإمام زين الدين أبى العباس أحمد بن أبى الخير سلامة بن إبراهيم بن الحداد - ت ٦٧٨ ﻫ

وإلى القارئ الكريم أصل الرسالة !

أولها :

من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة .

رضوان الله عليهم

جمع الشيخ أبى الحسين ، محمد بن عبد الله ، ابن حيوية .

رواية أبى الحسن على بن منير بن أحمد الخلال عنه .

رواية أبى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى عنه .

رواية الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفى عنه .

رواية الإمام عز الدين أبى القاسم عبد الله بن الحسين ابن رواحة .

وقفه على جميع المسلمين .

أبو عبد الله محمد بن هامل الحرانى ، رحمه الله ، مستقره بالضيائية بسفح قايسون .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم العادل ، عز الدين ، أبو القاسم ، عبد الله بن الحسين بن عبدالله بن رواحة ، الأنصارى[٥] ، بقراءتى عليه ، وذلك يوم الأحد ، ثالث عشر صفر ، سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة حلب قلت له :

أخبركم الشيخ الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو طاهر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفى الأصبهانى[٦] رحمه الله ، قراءة عليه وأنتم تسمعون ، فأقربه قال :

أخبرنا أبو صادق ، مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى[٧] بقراءتى عليه بمصر فى صفر ، سنة ست عشر وخمسمائة ، قال :

أنبأنا أبو الحسن ، على بن منير بن أحمد الخلال[٨] ، فى إجازته سنة خمس وثلاثين وأربعمائة أنبأنا أبو الحسين ، محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية ، النيسابورى قال :

هذا كتاب ذكرنا فيه جماعة رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافقت كناهم كنى أزواجهم ، فمن أزواجهم من لها صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهن من لا صحبة لها ، ومنهن من كانت مقيمة فى عقد نكاح زوجها ، ومنهن من طلقها زوجها وخلف غيره عليها . ومنهن المذكورة فى روايتها لحديثها ، ومنهن من جاء ذكرها فى رواية غيرها ، وما وصفناه من حالهن فهو موجود فيما ذكرناه من حديثهن .

* * *

(٥) توفى سنة ٦٤٦ ﻫ : النجوم الزاهرة ٦/٣٦١ ، شذرات الذهب ٥/٢٣٤

(٦) توفى سنة ٥٧٦ ﻫ وقد جاوز عمره المائة : وفيات الأعيان ١/٨٧

(٧) توفى سنة ٥١٧ : شذرات الذهب ٤/٥٧

(٨) توفى سنة ٤٣٩ﻫ : تذكرة الحفاظ ٣/١١١٠ ، شذرات الذهب ٣/٢٦٢

١ – أبو أيوب الأنصارى ، خالد بن زيد(٩) (رضى الله عنه)

أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين البغدادى(١٠)، حدثنا عمرو بن مرزوق(١١) ، أنبأنا شعبة(١٢)، عن عون ابن جحيفة(١٣) عن أبيه(١٤)، عن البراء بن عازب(١٥)، عن أبى أيوب الأنصارى : أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع صوتاً عند المغرب ، أو قال(١٦) عند مغيربان الشمس – فقال هذه اليهود تعذب فى قبورها(١٧) . •

– أم أيوب الأنصارية(١٨) – زوج أبى أيوب – (رضى الله عنها) .

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس البصرى ، أنبأنا الحارث بن مسكين(١٩) حدثنا سفيان(٢٠) ، عن عبيد الله ابن أبى يزيد(٢١) ، عن أبيه(٢٢) ، عن أم أيوب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، أيما قرأت أصبت »(٢٣) .

٢ – أبو أسيد الساعدى ، مالك بن ربيعة الأنصارى(٢٤) . (رضى الله عنه)

أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائى(٢٥)، أنبأ محمد بن المثنى(٢٦) عن محمد بن جعفر(٢٧) ، حدثنا شعبة قال :

سمعت قتادة(٢٨) ، يحدث عن أنس(٢٩) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأسهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفى كل دور الأنصار خير »(٣٠) . فقال سعد : ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قد فضل علينا . فقيل : قد فضلكم على كثير(٣١) .

– أم أسيد الأنصارية(٣٢) – زوج أبو أسيد – :

(رضى الله عنها)

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادى(٣٣) ،

---

(٩) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، الأنصارى النجارى ، شهد العقبة وبدراً وما بعدها ، ونزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، لما هاجر إلى المدينة ، فأقام عنده حتى بنى بيته ومسجده ، توفى سنة ٥٠ هـ . طبقات ابن سعد ٣/ق٢/٤٩ ، أسد الغابة ٢٠/٨٠ ، الإصابة ١/٤٠٥

(١٠) توفى سنة ٢٩٣ هـ تاريخ بغداد : ٢/١٢٩

(١١) توفى سنة ٢٢٤ هـ شذرات الذهب : ٢/٥٤ .

(١٢) ابن الحجاج توفى سنة ١٦٠ هـ : شذرات الذهب ١/٢٤٧ .

(١٣) توفى سنة ٩٢٠ هـ تاريخ خليفة : ٢/٣٦٦

(١٤) توفى سنة ٧٤ هـ شذرات الذهب : ١/٨٢

(١٥) توفى سنة ٧٢ هـ شذرات الذهب ١/٧٧

(١٦) فى الأصل « أوقد » ولعل الصواب ما أثبتناه

(١٧) البخارى : ٢/١١٨ ونصه : « يهود تعذب فى قبورها »

(١٨) هى أم أيوب بنت قيس بن سعدبن قيس بن عمرو ابن امرئ القيس الخزرجية أسلمت فيما بعد ، طبقات ابن سعد ٨/٢٦٣ ، أسد الغابة : ٥/٥٠٨ ، الإصابة : ٤/٤١٧

(١٩) توفى سنة ٢٥ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٥١٤

(٢٠) (ابن عيينة) توفى سنة ١٩٨ هـ شذرات الذهب : ١/٣٥٤

(٢١) توفى سنة ١٢٦ هـ . شذرات الذهب : ١/١٧١

(٢٢) له ترجمة فى تهذيب التهذيب : ١٢/٢٨٠

(٢٣) وفى صحيح مسلم : ٢٠/٢٠٤ « فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا » .

(٢٤) صحابى شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم – توفى سنة ٦٠ هـ . طبقات ابن سعد : ٣/ق ٢/١٠٢ ، أسد الغابة : ٤/٢٧٩ ، الإصابة : ٣/٣٢٤

(٢٥) توفى سنة ٣٠٣ هـ شذرات الذهب : ٢/٢٣٩

(٢٦) توفى سنة ٢٥٢ هـ : شذرات الذهب : ٢/١٢٦

(٢٧) توفى سنة ١٩٣ هـ : شذرات الذهب : ١/٣٣٣

(٢٨) توفى سنة ١١٧ هـ أو سنة ١١٨ هـ : شذرات الذهب : ١/١٥٣

(٢٩) (ابن مالك) توفى سنة ٩٣ هـ أو غيرها : شذرات الذهب ١/١٠١

(٣٠) الحديث بالنص مروى عن محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن أنس – فى سنن الترمذى : ٥/٧١٦

(٣١) (ابن عبادة) توفى سنة ١٥ هـ . شذرات الذهب : ١/٢٨

(٣٢) قول سعد والجواب على قوله فى سنن الترمذى ٥/٧١٧

(٣٣) توفى سنة ٣٠٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣/٨٨٩

حدثنا محمد بن فراس أبو هريرة الصيرفي[٣٤] بالبصرة ، حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة[٣٥] ، حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار[٣٦] ، قال : حدثني أبو حازم[٣٧] ، عن سهل ابن سعد[٣٨] :

أن أبا أسيد صاحب النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم في عرسه ، قال : فكانت امرأته تقوم علينا وهي العروس ، فكانت تسقينا نبيذ تمر قد أنقعته من الليل ثم صفته[٣٩] .

* * *

٣ – أبو بكر الصديق ، عبد الله بن عثمان التيمي[٤٠] : (رضي الله عنه)

حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ؛ حدثني أبو نصر التمار[٤١] ، قال ابن أعين : وحدثنا عمرو بن علي[٤٢] ، وحدثنا أبو نصر ، حدثني كوثر بن حكيم ، عن نافع[٤٣] عن إبن عمر قال[٤٤] : قال أبو بكر الصديق : سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار »[٤٥] .

– أم بكر – زوج أبي بكر – :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس ، حدثنا أحمد ابن صالح[٤٦] ، حدثنا عبسة[٤٧] ، حدثنا يونس[٤٨] ، عن ابن شهاب[٤٩] ، عن عروة بن الزبير[٥٠] ، عن عائشة[٥١] : أنها كانت تدعو على من يزعم أن أبا بكر قال هذه الأبيات . قالت عائشة : (والله ما قال أبو بكر بيت شعر في جاهلية ولا إسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية[٥٢] ولكن أبا بكر تزوج امرأة يقال لها أم بكر فطلقها ، فتزوجها ابن عمها الشاعر الذي قال هذه الابيات .

وماذ بالقليب قليب بدر
من الشيزى تزين بالسنام[٥٣]
وماذا بالقليب قليب بدر
من القينات والشرب الكرام
تحيا بالسلامة أم بكر
وهل لي بعد قومي من سلام
يخبرنا الرسول بأن سنحيا
وكيف حياة أصداء وهام

في هذه الرواية :

وفي رواية غيرها – لم نذكرها استغناء بما ذكرناه عنها – دليل على أن أم بكر هذه المذكورة في هذا الحديث ، كانت زوج أبي بكر في الجاهلية لا في الاسلام فإن ثبت ذلك – وما أخلقه أن يكون ثابتا – فليست داخلة في المعنى الذي قصدناه ، بل هي خارجة من جملة ما ذكرناه ، وعلى هذا الحد ذكرناها لا على أنه صح عند اسلامها .

---

(٣٤) توفي سنة ٢٤٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٨٩/٩

(٣٥) توفي سنة ٢٠٠ أو سنة ٢٠١ هـ ، تهذيب التهذيب : ١٣٣/٤

(٣٦) مترجم في تهذيب التهذيب : ٢٠٦/٦

(٣٧) توفي سنة ١٤٠ هـ تذكرة الحفاظ : ١٣٣/١

(٣٨) (الساعدي) توفي سنة ٩١ هـ . شذرات الذهب : ٩٩/١

(٣٩) مضمون هذا الخبر في أسد الغابة : ٥٦٥/٥ ، والإصابة : ٤١٤/٤ .

(٤٠) من السابقين إلى الإسلام ، توفي سنة ١٣ هـ ، شهد المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤١) (عبد الملك بن عبد العزيز) توفي سنة ٢٢٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٦

(٤٢) توفي سنة ٢٤٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٨٨/٢

(٤٣) أبو عبد الله ، العدوي المدني ، توفي سنة ١١٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٠٠/١

(٤٤) عبد الله . توفي سنة ٧٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٠/١

(٤٥) ورد الحديث في سنن الترمذي : ١٧٠/٤ وفيه « فهما حرام على النار »

(٤٦) توفي سنة ٢٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٩٦/٢

(٤٧) (ابن خالد) توفي سنة ١٩٨ هـ . تهذيب التهذيب : ١٥٤/٨

(٤٨) ابن زيد الأيلي (توفي سنة ١٥٢ هـ تذكرة الحفاظ : ١٦٢/١

(٤٩) (محمد بن مسلم الزهري) توفي سنة ١٢٤ هـ تذكرة الحفاظ : ١١٣/١

(٥٠) توفي سنة ٩٤ هـ . شذرات الذهب : ١٠٣/١

(٥١) (أم المؤمنين) توفيت سنة ٥٧ هـ . شذرات الذهب : ٦١/١

(٥٢) حديث السيدة عائشة رضي الله عنها مع عروة بن الزبير في نفي الشعر وترك الخمر وارد في الأستيعاب : ٢٤٨/٢

(٥٣) ورد هذا البيت في لسان العرب (شيز) منسوباً لابن سواده ، يرثي به قتلاه في بدر من المشركين .

٤ – أبو الدرداء الأنصارى(٥٤) ، عويمر بن عامر ، ويقال : عويمر بن زيد :

حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ، حدثنا على ابن الجعد(٥٥) وعاصم بن على قالا(٥٦) : حدثنا شعبة ، عن الحكم(٥٧) ، عن أبى عمرو الصينى(٥٨) ، عن أبى الدرداء : أنه كان إذا نزل به ضيف قال : أمقيم فلنسرح أم ظاعن فلنعلف ، فإن قال : ظاعن ، قال : لا أجد شيئاً خيراً من شئ أمر به النبى صلى الله عليه وسلم قال :

جاء ناس من أهل الفقر إلى رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، ذهب الأغنياء بالأجر ، يجاهدون ولا نجاهد ، ويحجون ولا نحج ، ويفعلون ولا نفعل . فقال : « ألا أدلكم على ما إن أخذتم به أدركتم – أو جئتم – بأفضل مما يأتون به : تكبرون الله ثلاثا وثلاثين ، وتحمدون الله ثلاثاً وثلاثين ، وتسبحون الله ثلاثا وثلاثين ، فى دبر كل صلاة »(٥٩).

– أم الدرداء(٦٠) ، خيرة بنت أبى حدرد الأسلمية – زوج أبى الدرداء :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا أحمد بن منيع(٦١) ، حدثنا الحسين بن موسى(٦٢) ، حدثنا ابن لهيعة(٦٣) ، حدثنا زبان(٦٤) ، عن سهل بن معاذ ، عن أبيه ، عن أم الدرداء ، أنه سمعها تقول :

لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرجت من الحمام ، فقال : « من أين يا أم الدرداء ؟» قلت من الحمام ، قال : « والذى نفسى بيده ، ما من امرأة تضع ثيابها فى غير بيت أحد من أمهاتها إلا وهى هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن عز وجل »(٦٥) .

* * *

٥ – أبو الدحداح الأنصارى(٦٦) .

– وأم الدحداح(٦٧) – زوج أبى الدحداح :

حدثنا عمى أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيوية النيسابورى(٦٨) ، حدثنا محمد بن معاوية ابن مالح(٦٩) ، حدثنا خلف بن خليفة(٧٠) ، عن حميد الأعرج(٧١) ، عن عبد الله بن الحارث(٧٢) ، عن عبد الله بن مسعود(٧٣) قال : لما نزلت (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً)(٧٤) ،

---

(٥٤) توفى سنة ٣١ أو ٣٢ هـ ، شهد ما بعد أحد من المشاهد . الاستيعاب ١٥/٣ و ٥٩/٤ الإصابة ٤٦/٣ ، أسد الغابة : ١٥٩/٤ و ١٨٥/٥

(٥٥) توفى سنة ٢٣٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٠٠/١

(٥٦) توفى سنة ٢٢١ . تذكرة الحفاظ : ٣٩٧/١

(٥٧) توفى سنة ١١٤ أو سنة ١١٥ هـ (هو الحكم بن عتيبة) تذكرة الحفاظ : ١١٧/١

(٥٨) مترجم فى تهذيب التهذيب : ١٧٦/١٢

(٥٩) هذا التكبير والتحميد والتسبيح مما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة عليهما السلام . صحيح البخارى : ٢٤/٥

(٦٠) وتلقب بـ (الكبرى) ، من النساء ذوات الرأى الردى ، توفيت قبل زوجها . أسد الغابة : ٤٤٨/٥

(٦١) توفى سنة ٢٤٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٨٢/٢

(٦٢) توفى سنة ٢٠٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٧٠/١

(٦٣) عبدالله (توفى سنة ١٧٤) هـ تذكرة الحفاظ : ٢٣٩/١

(٦٤) (ابن فائد) توفى سنة ١٥٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٠٨/٣

(٦٥) أخرجه الطبرانى بسنده من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه . وفيه : « فى غير بيت إحدى أمهاتها أو زوج إلا كانت هاتكة .. الخ » الإصابة : ٢٨٨/٤ ، ويراجع فى مضمون الحديث أسد الغابة : ٤٤٨/٥١

(٦٦) لم يعرف اسمه ولا نسبه ، غير أنه حليف الأنصار . وربما قيل إن اسمه (ثابت بن الدحداح) . الاستيعاب : ٦١/٤ ، أسد الغابة : ٢٢١/١ و ٨٥/٥

(٦٧) لما ذكر فى أسد الغابة : ٥٨٠/٥ ، الإصابة : ٤٢٩/٤

(٦٨) توفى سنة ٣٠٧ هـ . شذرات الذهب : ٢٥١/٢

(٦٩) مترجم فى تهذيب التهذيب ٤٦٣/٩

(٧٠) توفى سنة ١٧١ هـ أو ١٨١هـ . تهذيب التهذيب : ١٥١/٣

(٧١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب : ٥٣/٣

(٧٢) (الزبيدى) له ترجمة فى تهذيب التهذيب : ١٨٢/٥

(٧٣) توفى سنة ٣٢ هـ شذرات الذهب : ٣٨/١

(٧٤) البقرة : ٢٤٥

قال أبو الدحداح : يا رسول الله ؛ وإن الله يريد منا القرض ؟ ! قال : « نعم يا أبا الدحداح » ، قال : أرنى يدك ، قال : فناوله ، قال : فإنى أقرضت ربى حائطاً لى فيه ستمائة نخلة .

ثم جاء يمشى حتى أتى الحائط ، وأم الدحداح فيه وعيالها ، فناداها : يا أم الدحداح ، قالت : لبيك ، قال : اخرجى ، قد أقرضت ربى حائطاً فيه ستمائة نخلة(٧٥) .

* * *

٦ – أبو ذر الغفارى(٧٦) ، جندب بن جنادة ويقال : جندب بن سكن ، ويقال : برير بن جنادة ، ويقال : برير بن عبد الله .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر أبو العلاء الكوفى(٧٧) ، حدثنا عثمان بن أبى شيبة(٧٨) ، حدثنا عبثر أبو زيد(٧٩) ، عن مطرف(٨٠) ، عن أبى الجهم(٨١) ، عن خالد بن وهبان(٨٢) عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كيف أنت وقد استؤثر عليك بالفىء ؟ قال : فقلت : إذاً آخذ سيفى فأجلدهم به حتى ألحق بك ، قال : « فأدلك على خير من ذلك : تصبر حتى تلقانى »(٨٣) .

– أم ذر – زوج أبى ذر الغفارى(٨٤) :

(٧٥) أخرج ابن منده الحديث من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود بنص مقارب للأصل ، وأخرجه أحمد البغوى والحاكم من طريق آخر وبنص آخر . الإصابة : ٦٠/٤ ، ويراجع فى ملخص النص . الاستيعاب : ٦١/٤

(٧٦) من السابقين إلى الإسلام ، شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم أكثر مشاهده توفى سنة ٣١أو٣٢ هـ ، طبقات ابن سعد : ٤/ق/١/١٦١ ، الإصابة : ٦٣/٤ .

(٧٧) توفى سنة ٣٠٠ هـ ، تهذيب التهذيب : ٢١/٩

(٧٨) توفى سنة ٢٣٩ هـ ، تذكرة الحفاظ : ٤٤٤/٢

(٧٩) توفى سنة ١٧٨ هـ أو سنة ١٧٩ هـ . تهذيب التهذيب : ١٣٧/٥

(٨٠) توفى سنة ١٤٣ هـ . شذرات الذهب : ٢١٢/١

(٨١) (سليمان بن الجهم) تهذيب التهذيب : ١٧٧/٤

(٨٢) له ترجمة فى تهذيب التهذيب : ١٢٥/٣

(٨٣) سنن أبى داود : ٥٤٢/٢ (نص قريب من الأصل)

(٨٤) أسلمت مع زوجها فى صدر الاسلام . أسد الغابة : ٥٨١/٥

حدثنى أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيوية ، حدثنا يوسف بن موسى بن راشد القطان(٨٥) ، حدثنا يحيى بن سليم الطائفى(٨٦) ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم(٨٧) ، عن مجاهد(٨٨) ، عن إبراهيم بن الأشتر(٨٩) ، عن أبيه(٩٠) ، عن أم ذر(٩١) أنها قالت :

(لما حضرت أبا ذر الوفاة قالت : بكيت ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : قلت : وما لى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لى بتغسيلك(٩٢) ، وليس معنا ثوب(٩٣) يسعك كفناً ، لى ولا لك ، قال : لا تبكى وأبشرى فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً(٩٤) (وقد مات لنا ثلاثة من الولد)(٩٥) ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم : « ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر إلا وقد مات فى قرية وجماعة » ، وإنى أنا الذى أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت ، فأبصرى الطريق ، قالت : فقلت : أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق ، فقال : انظرى(٩٦) ، فكنت أشتد إلى الكثيب فأقوم عليه ، ثم أرجع إليه فأمرضه .

قالت : فبينما أنا كذلك(٩٧) إذا أنا برجال على رواحلهم ، كأنهم الرخم ، فألحت بثوبى فاحتبلونى ، فأسرعوا إلى ،

(٨٥) توفى سنة ٢٦٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٥٤٨/٢

(٨٦) توفى سنة ١٩٥ هـ تذكرة الحفاظ : ٣٢٦/١

(٨٧) توفى سنة ١٣٢ هـ . شذرات الذهب : ١٨٩/١

(٨٨) . . . .

(٨٩) توفى سنة ١٠٣ هـ . شذرات الذهب : ١٢٥/١

(٩٠) توفى سنة ٦٧ هـ . شذرات الذهب : ٧٤/١

(٩١) (مالك الأشتر النخعى) توفى سنة ٣٨ هـ . شذرات الذهب : ٤٨/١

(٩٢) أخرج الحديث ابن سعد فى طبقاته : ١٧٢/١٥/٤ عن عبد الله عن مجاهد عن إبراهيم عن زوجة أبى ذر ، وكذلك أسد الغابة ٣٠٢/١

(٩٣) فى الاستيعاب : (ولايدلى للقيام بجهازك)

(٩٤) فى الاستيعاب : (وليس عندى ثوب)

(٩٥) الزيادة من الاستيعاب وبها يستقيم السياق

(٩٦) فى الاستيعاب : « اذهبى فتبصرى »

(٩٧) فى الاستيعاب : « فبينما هو وأنا كذلك »

ووضعوا السياط فى نحورها يستبقون إلى فقالوا : ما لك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين يموت . تكفنونه ، قالوا : ومن هو ؟ قلت : أبو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم قالت : ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه ، فرحب بهم وقال : أبشروا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً ، وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده[٩٨] عصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك فى قرية وجماعة ، وإنى أنا الذى أموت بفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت وإنه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا أو لامرأتى ثوب يسعنى كفناً لم أكفن إلا فى ثوب هو لى أو لها ، وإنى أنشدكم بالله أن لا يكفننى[٩٩] منكم رجل كان أميراً ولا عريفاً[١٠٠] أو بريداً أو نقيباً ، قال : فليس من القوم أحد إلا وقد أصاب من ذلك شيئاً ، إلا فتى من الأنصار قال : أنا أكفنك ، لم أصب من ذلك شيئاً ، أكفنك فى ردائى هذا وفى ثوبين فى عيبتى من غزل أمى ، قال : أنت تكفنى .

فكفنه الأنصارى ودفنه ، فى النفر الذين هم معه ، منهم حجر بن الأدبر ومالك الأشتر[١٠١] فى نفر كلهم يمان[١٠٢]

* * *

٧ — أبو رافع[١٠٣] ، أسلم ، ويقال : إبراهيم ، ويقال : عبد الرحمن ، ويقال : سنان ، ويقال : هرمز — مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس ، حدثنا أحمد ابن صالح ، حدثنا عبد الله بن وهب[١٠٤] ، أخبرنى عمرو ابن الحارث[١٠٥] ، عن بكير بن الأشج[١٠٦] ، عن الحسن ابن على بن أبى رافع[١٠٧] : أن أبا رافع أخبره قال :

بعثتنى قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيته ألقى فى قلبى الإسلام ، فقلت : يا رسول الله ، إنى والله لا أرجع إليهم أبداً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد ، ولكن ارجع ، فإن كان فى نفسك الذى فى نفسك الآن فارجع » . قال : فذهبت ، ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأسلمت .

قال بكير : وأخبرنى أن أبا رافع كان قبطيا[١٠٨] .

— أم رافع[١٠٩] ، سلمى ، مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : مولاة صفية بنت عبد المطلب — زوج أبى رافع :

حدثنا عمى ، حدثنا أحمد بن الخليل القوسى[١١٠] ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامرى[١١١] ، حدثنا إبراهيم ابن سعد[١١٢] ، عن محمد بن إسحاق[١١٣] ، عن عبيد الله بن على بن رافع[١١٤] ، عن أبيه ، عن أمه سلمى ، وكانت

---

(٩٨) فى الأصل : « يشهده »

(٩٩) فى الأصل : « يكفنى »

(١٠٠) فى الاستيعاب « أو عريفا »

(١٠١) فى الاستيعاب : « فكفنه الأنصارى وغسله فى النفر الذين حضروه ، وقاموا عليه ودفنوه فى نفر ..إلخ »

(١٠٢) يراجع أيضاً هذه الرواية التاريخية : طبقات ابن سعد : ٤/ق١/١٧٢–١٧٣ ، الاستيعاب : ٤/٦٥ ، أسد الغابة : ١/٣٠٢ ، الإصابة : ٤/٦٥

(١٠٣) كان مولى للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبى — صلى الله عليه وسلم — فأعتقه ، وشهد أحداً وما بعدها ، وتوفى فى الثلاثينات . طبقات ابن سعد : ١/ق٢/١٨٠ و ٤/ق١/٥١

(١٠٤) توفى سنة ١٩٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٣٠٦

(١٠٥) توفى سنة ١٤٨ هـ تذكرة الحفاظ : ١/١٨٥

(١٠٦) توفى سنة ١٢٢ هـ . شذرات الذهب : ١/١٦٠

(١٠٧) له ترجمة فى تهذيب التهذيب : ٢/١٩٥

(١٠٨) الحديث وهو التتمة مرويان بالنص عن السند نفسه فى سنن أبى داود : ٢/٧٥

(١٠٩) وروى أنها شهدت خيبراً مع النبى صلى الله عليه وسلم طبقات ابن سعد : ٨/١٦٤

(١١٠) له ترجمة فى تهذيب التهذيب : ١/٢٨

(١١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب : ٦/٣٤٥

(١١٢) توفى سنة ١٨٣ أو ١٨٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٢٥٣

(١١٣) توفى سنة ١٥١ هـ أو سنة ١٥٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٧٣

(١١٤) له ترجمة فى تهذيب التهذيب : ٧/٣٧

حاضنة لفاطمة ، (عليها السلام) قالت : [١١٥]

اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرضتها ، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها فى شكوتها - وكان على بن أبى طالب خرج لبعض حاجته - فقالت فاطمة (رضى الله عنها) : يا أمى سلمى اسكبى لى ماء ، أو قالت : اسكبى لى غسلا ، قالت : فسكبت لها غسلا ، فقامت فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل ، ثم قالت : يا أمة ناولينى ثيابى الجدد ، قالت : فناولتها ، فلبستها ، ثم جاءت إلى البيت التى كانت فيه فقالت لى : قدمى لى فراشى وسط البيت ، قالت : فقدمته ، فاضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ، ثم استقبلت القبلة فقالت : يا أمة إنى قد اغتسلت وإنى مقبوضة الآن فلا يكشفنى أحد ، قالت : فقبضت مكانها . قالت : فدخل على بن أبى طالب فأخبرته فقال : والله لا يكشفها أحد ، فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك[١١٦].

* * *

٨ - أبو سلمة ، عبد الله بن عبد الأسد المخزومى[١١٧] :

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن عبد الملك ابن زنجويه[١١٨]، حدثنا عبد الرزاق[١١٩]، أخبرنا جعفر ابن سليمان[١٢٠]، حدثنا ثابت البنانى[١٢١]، حدثنى عمر بن أبى سلمة[١٢٢]، عن أمه أم سلمة ، عن زوجها أبى سلمة ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من أحد من المسلمين يصاب بمصيبة فيقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم إنى أحتسب مصيبتى عندك فأبدلنى بها خيراً منها » إلا أبدله الله عز وجل خيراً منها[١٢٣]) قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم إنى أحتسب بمصيبتى[١٢٤]فأبدلنى به خيراً منه» قالت : وجعلت أقول فى نفسى : من قالت : وجعلت أقول فى نفسى : من خير من أبى سلمة ؟ قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنى فتزوجته[١٢٥].

- أم سلمة[١٢٦]هند بنت أبى أمية ، المخزومية ، التى كانت زوج أبى سلمة ، ثم أكرمها الله عز وجل بعده برسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن حماد زغبة التجيبى ، حدثنا يحيى بن سليمان الجعفى[١٢٧]، حدثنا يونس ابن بكير[١٢٨]، حدثنى محمد بن إسحاق ، حدثنى الزهرى محمد بن مسلم[١٢٩] ، عن أبى بكربن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[١٣٠] ، عن أم سلمة ، قالت :

(لما ضاقت علينا مكة وأوذى (أصحاب) النبى صلى الله عليه وسلم ، ورأوا ما يصيبهم من الأذى والفتنة فى دينهم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منعة من قومه وعمه أبى طالب ، لا يصل إليه شئ يكرهه مما يصل إلى أصحابه) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد بظلم ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله فرجاً - أو مخرجاً -

(١١٥) وأخرجه ابن سعد عن السند نفسه فى طبقاته : ١٧/٨

(١١٦) ورد الخبر بنص مقارب للأصل فى طبقات ابن سعد : ١٧/٨ ، ١٨ ، أسد الغابة : ٥٩٠/٥ (عن أم سلمى ، والصواب سلمى) « الإصابة : ٣٦٧/٤ » وذكر فى الاستيعاب : ٣٣٢/٤ - أن أم رافع هى التى غسلت فاطمة (رضى الله عنها) مع على (كرم الله وجهه) وأسماء بنت عميس .

١١٧) توفى سنة ٣ هـ أو سنة ٤ هـ ، أمه برة بنت عبد المطلب ، وكان ممن هاجر مع زوجته أم سلمة إلى الحبشة . طبقات ابن سعد : ١٧٠/٣

(١١٨) توفى سنة ٢٥٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٥٥٤/٢

(١١٩) توفى سنة ٢١١ هـ تذكرة الحفاظ : ٣٦٤/١

(١٢٠) توفى سنة ١٧٨ هـ تذكرة الحفاظ : ٢٤١/١

(١٢١) توفى سنة ١٢٣ هـ أو سنة ١٢٧ هـ تذكرة الحفاظ : ١٢٥/١

(١٢٢) توفى سنة ٨٣ هـ . تهذيب التهذيب : ٤٥٦/٧

(١٢٣) سنن أبى داود : ٧٠/٢

(١٢٤) كذا فى الأصل ، وسبق فى الرواية : « احتسب مصيبتى عندك »

(١٢٥) مضمون الحديث فى طبقات ابن سعد : ٦٢/٨ ، وسنن الترمذى : ٥٣٣/٥ .

(١٢٦) توفيت أم المؤمنين سنة ٥٩ أو سنة ٦١ هـ طبقات ابن سعد : ٦٠/٨ ، أسد الغابة : ٥٨٨/٥

(١٢٧) توفى سنة ٢٣٨ هـ . شذرات الذهب : ٩١/٢

(١٢٨) توفى سنة ١٩٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٢٧/١

(١٢٩) توفى سنة ١٢٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١٣/١

(١٣٠) توفى سنة ٩٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٦٤/١ .

مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها أرسالا واجتمعنا بها ، فنزلنا فى خير دار وأمنة[131] .

* * *

٩ – أبو سيف القين[132] :

– أم سيف – زوج أبو سيف[133] :

أخبرنا على بن الحسن بن خلف[134] ، حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم[135] ، حدثنا عبد الملك بن أبى سلمة[136] ، حدثنا قريش بن حيان[137] ، عن ثابت البنانى[138] عن أنس[139] ، قال :

دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سيف ، قين كان بالمدينة ، وكان ظئر إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه إبراهيم فشمه[140] . ثم دخلنا عليه وهو فى الموت ، فذرفت عيناه ، فقال ابن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : « إنها رحمة ، وأتبعها بالأخرى ؛ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا عز وجل »[141] .

* * *

١٠ – أبو طليق[142] .

– أم طليق – زوج أبى طليق[143] :

لم نذكر حديثهما .

١١ – أبو الفضل ، العباس بن عبد المطلب[144] – عم رسول الله صلى الله عليه وسلم – :

حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزاز[145] ، حدثنا محمد بن عقبة[146] ، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى[147] عن زيد بن الهاد[148] ، عن محمد بن إبراهيم[149] ، عن عامر ابن سعد[150] ، عن العباس بن عبد المطلب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال :

« أمر المرء أن يسجد على سبعة أعصاب : يديه ورجليه وركبتيه ووجهه »[151] .

---

(١٣١) يراجع فى مضمون هذا النص تاريخ الطبرى : ٣٣٠/٢ – ٣٣١ ، نهاية الأرب : ٢٣٢/١٦

(١٣٢) وسماه بعض المؤرخين « البراء بن أوس بن خالد بن الجعد » . طبقات ابن سعد : ٨٧/١ ، أسد الغابة : ٢٢٤/٥ .

(١٣٣) مرضعة إبراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم . طبقات ابن سعد : ٨٧/١ ، الاستيعاب : ٤٤٤/٤

(١٣٤) توفى سنة ٣١٢ هـ تذكرة الحفاظ : ٧٨٧/٣

(١٣٥) توفى سنة ٢٥٧ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٠٨/٦

(١٣٦) فى الأصل : عبد الملك بن مسلمة . والتصويب من تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٦ ، توفى سنة ٢١٢ هـ أو سنة ٢١٤ هـ)

(١٣٧) مترجم فى تهذيب التهذيب : ٣٨٥/٨

(١٣٨) توفى سنة ١٢٣ هـ أو سنة ١٢٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٢٥/١

(١٣٩) توفى سنة ٩٠ هـ ٩٣ هـ تذكرة الحفاظ : ٤٥/١

(١٤٠) ورد بنحص مقارب فى الإصابة : ٩٩/٤

(١٤١) مضمون الخبر فى طبقات ابن سعد : ٨٨/١–٨٩

(١٤٢) الأشجعى ، عده بعض القدماء : فى الصحابة وأخرج له حديثاً . الاستيعاب : ١١٥/٤ ، وأسد الغابة : ٢٣٥/٥ ، والإصابة : ١١٤/٤

(١٤٣) يقال لها صحبة . الاستيعاب : ٤٤٩/٤ ، وأسد الغابة : ٥٩٧/٥ ، والإصابة : ٤٤٩/٤

(١٤٤) شهد بدراً مع المشركين وأسلم قبل الفتح ، توفى سنة ٣٢ أو ٣٤ هـ ، الاستيعاب : ٩٤/٣ ، وأسد الغابة : ١٠٩/٣ ، والإصابة : ٢٦٣/٢

(١٤٥) توفى سنة ٢٩٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ٦٥٤/٢

(١٤٦) لعله المتوفى سنة ٢١٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٤٦/٩

(١٤٧) توفى سنة ١٨٧ . تذكرة الحفاظ : ٢٦٩/١

(١٤٨) توفى سنة ١٣٩ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٤٠/١١ (يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد)

(١٤٩) توفى سنة ١٢٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٢٤/١

(١٥٠) توفى سنة ١٠٠ هـ أو ١٠٤ هـ . شذرات الذهب : ١٢٦/١

(١٥١) فى الهامش : (وجهته) بدل (ووجهه) . ونص الحديث فى سنن ابن ماجة : ٢٨٦/١ وسنن الترمذى : ٦١/٢ مسنداً عن العباس بن عبد المطلب « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب : وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه »

– أم الفضل ، لبابة بنت الحارث الهلالية[١٥٢]– زوج العباس إبن عبد المطلب :

أخبر نا أحمد بن شعيب[١٥٣]، أنبأنا قتيبة بن سعيد[١٥٤]، حدثنا سفيان[١٥٥]، عن الزهرى[١٥٦]، عن عبيد الله[١٥٧] ، عن إبن عباس[١٥٨] ، عن أمه ، أنها :

سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ، يقرأ فى المغرب – بالمرسلات[١٥٩] .

* * *

(١٥٢) لها ذكر فى طبقات ابن سعد : ٢٢/٨ والاستيعاب : ٤٦٠/٤ و ٣٨٥ ، وأسد الغابة : ٥٣٩/٥، والإصابة ٣٨٥/٤ ، و ٤٦١

(١٥٣) توفى سنة ٣٠٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٧٠١/٢

(١٥٤) توفى سنة ٢٤٠ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٦٠/٨

(١٥٥) توفى سنة ١٩٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٦٤/١ . (ابن عيينة)

(١٥٦) توفى سنة ١٢٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١٣/١

(١٥٧) توفى سنة ٩٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٧٩/١ (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود)

(١٥٨) توفى سنة ٦٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤١/١

(١٥٩) الخبر – مروياً عن الزهرى – فى أسد الغابة : ٥٤٠/٥

١٢ – أبو معقل ، هيثم الأسدى .

أخبرنا أحمد بن شعيب ، أنبأنا محمد بن يحيى بن محمد إبن كثير الحرانى ، حدثنا عمر بن حفص بن غيات ، حدثنا أبى ، حدثنا الأعمش ، حدثنى عماره وجامع إبن شداد ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبى معقل : أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

إن أم معقل جعلت عليها حجة معك فلم يتيسر لها ذلك فما يجزى عنها ؟ قال : « عمرة فى رمضان » . قال : فإن عندى جملا جعلته فى سبيل الله حبيساً فأعطيها إياه فتركبه ؟ قال : « نعم » .

– أم معقل الأسدية – زوج أبى معقل – :

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الأصبهانى ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات أنبأنا عبد الرزاق ، عن الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة عن معقل إبن أبى معقل ، عن أم معقل ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اعتمرى فى رمضان ، فإن عمرة فى رمضان تعدل حجة » .

آخر الكتاب ، ولله المنة . . .

وإلى اللقاء مع كتاب آخر من التراث الإسلامى المعاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كلكم أثنى على ربه وإنى مُثْنٍ على ربى » ، فقال : « الحمد لله الذى أرسلنى رحمةً للعالمين وكافَّةً للناس بشيرًا ونذيرًا ، وأنزل عَلَىَّ الفُرْقَان فيه تِبْيَان كل شىء ، وجعل أُمتى خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجت للناس ، وجعل أُمَّتى وَسَطًا ، وجعل أُمّتى هم الأَولون والآخرون ، وشرح لى صدرى ووضع عنى وِزْرى ورفع لى ذِكْرِى وجعلنى فاتحاً وخاتماً » . فقال إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « بهذا فَضَلَكُمْ محمد صلى الله عليه وسلم » .

في مواجهة المحاولات الجدلية

لاسقاط التراث العربي والاسلامي

-٢-

الدكتور محمد أبو الأنوار

نواصل في هذا المقال الثاني نشر بقية المناقشة لمقال (الديمقراطية ونظرية التراث) الذي نشره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بقلم د . محمد السيد سعيد بعدد الأهرام ١٨/٣/١٩٨٤ صفحة ٧ .

ولا بد للقارىء المهتم بالموضوع أن يراجع ما نشر في العدد الماضي ، والكلام هنا بقية لسابقه . .

من الافكار التي يقدمها المقال - موضوع المناقشة - حول علاقة الدولة العلمانية الحديثة بالدين والاخلاق مقولات يهدف من ورائها الى نتيجة محددة هي أن الامور الأخلاقية والدينية **أمور تتعلق بالضمير والثقافة لا مصدرا للحكم والتشريع والمشروعية** ، وينظر تيار التحديث إلى هذا التمييز بين طبيعة الدولة ومكانة الأخلاق والدين كموارد للثقافة القومية على أنه (أي التمييز بمعنى الفصل بين الدولة والدين والاخلاق) الضمانة الرئيسية لكل من الحريات العامة والارتقاء بالأخلاق والدين

وقبل مواجهة الأفكار الواردة هنا نشير في عجالة الى أن الارتقاء بالأخلاق والدين في الدولة العلمانية الحديثة في الغرب التي هي مصدر الاحتذاء والاهتداء كما يرى المقال ، قد بلغت الكمال في الاباحية الجنسية وتقطيع الأرحام الانسانية وفي ممارسة أنواع الشذوذ الجنسي المشروع قانونا المحمي دستورا ، دع الملذات التي أضحت أمورا مقررة وممارسة واجبة ، ودع عنك اتساع نطاق الجريمة بين الشباب والعصابات العالمية المتخصصة ، بل وفي أساليب الاستعمار التي يمارسها المسئولون الكبار في السياسة والحكم ضد الشعوب والأمم الأخرى المقهورة والمضطرة . تلك إشارة لابد من التذكير بها ، مادام المقال الذي نناقشه يرى أن العلمانية الحديثة في أوروبا في فصلها الدولة عن الأخلاق والدين ، تمثل بذلك الضمانة الأساسية لارتقاء الأخلاق والدين ، وكأن المسيحية الحقة في شرائعها وأخلاقها ترضى وتقر ذلك دينيا وأخلاقيا وهي من ذلك كله براء . والمقال يحدد بوضوح أن الأمور الأخلاقية والدينية لايصح أن تعد مصدرا للحكم والتشريع والمشروعية . مع أن علماء القانون والمشرعين الذين لا يلتزمون بدين أو شريعة ، لا بد لهم أن يؤسسوا أحكامهم وتشريعاتهم على أساس اخلاقي يرضاه المجتمع ، ولو كان أساسا منحرفا - كتقنين أساليب وممارسات الشذوذ الجنسي .

فهل يرى المقال أن مثل هذا الأمر ليس موضع الحرج فضلا عن الانكار والاشمئزاز - بل الرعب من مرض الايدز - ؟ ! ! يبدو أنه مادامت العلمانية بعيدة عن الدين والأخلاق والتراث فمرحبا بثمار افكارها وأساليب ممارستها (! !) وانما الداء والخطورة أن تكون الأخلاق وقواعد الدين المنزلة الحقة الطهور مصدرا من مصادر

الحكم والتشريع والمشروعية فى بناء الدولة . تلك مجرد إشارة عابرة تستحق النظر والاعتبار أمام العلمانية التى تحمى الاخلاق والحريات فيما يرى حماتها ! !

وفى سياق الأدلة التى ذكرها المقال وهو بصدد الدفاع عن افكاره الآنفة فى قضية فصل الدولة عن الاخلاق والدين يستشهد المقال بأنه (قد مارس كثير من حكام الخلافات الاموية والعباسية وماأعقبهما هذا القمع - أى الاخلاقى والدينى - بدرجة لابد وأن تدفعنا الى التعلم من التجربة والخبرة أى من الحذر من قيام الدولة برعاية الدين والأخلاق بأسلوب تحمل فيه الناس على ذلك

والحكمة البارعة هنا أن التاريخ العربى والاسلامى مارس التجربة وفشل فيها ، وعلينا ألا تتكرر ذلك ، بل علينا أن نستفيد بأسلوب الدولة العلمانية الحديثة ، فى جعل الأمور الأخلاقية والدينية أمورا تتعلق بالضمير وبالثقافة ، أو كما يقول فى السياق نفسه وينظر تيار التحديث (المنبثق عن العلمانية) الى هذا التمييز بين طبيعة الدولة ومكانة الاخلاق والدين كموارد للثقافة القومية على **أنه الضمانة الرئيسية لكل من الحريات العامة والارتقاء بالأخلاق والدين**

وابتداء فليعجب المعجبون بالعلمانية وثمارها فى الحريات بعيدا عن الاخلاق والدين - حيث يتم ازدهارهما فى هجرهما والتنكر لهما فى ظل الدولة العلمانية اذا كان مصدرهما التراث وبالطبع فى حالتنا المقصود التراث العربى والاسلامى -

ولكن هل يجوز الاستدلال على الاسلام بما ينكره هو نفسه ، ان كل الممارسات الخاطئة التى تمت فى عصور الازدهار أو الضعف سواء بسواء لايمكن نسبتها الى الاسلام على انها من أحكامه وتشريعاته التى فشلت ممارستها

فالاسلام يبدأ بالتربية وليس بالقهر ، لأنه يؤمن أن القهر لا يؤدى إلى تدعيم الأخلاق والاسلام نفسه بدأ تشريعاته بأسلوب تربوى تدريجى على نحو ما هو معروف فى شأن تحريم الخمر ، فالاسلام يجعل التربية أساسا للانتقال إلى الحياة الكريمة الشريفة ، وهو إلى جانب ذلك يوظف الحياة فى شعابها المختلفة لتعبيد الطريق أمام الفضيلة ، ونبذ الرذيلة ، وهذا باب فى الاسلام يسع الحياة من أطرافها ، ابتداء بحق الفرد فى اسم كريم يطلق عليه وانتهاء بكل حقوقه ومقدساته الفردية والجماعية حتى من الأذى يطرح فى طريقه ، وحتى من كلمة جارحة تسمعها أذنه لاشأن له بها . وهذا باب أصبح اليوم غائبا عن المعرفة وعن التطبيق ولكنه باب مهول ومتسع ليحل القضية من أطرافها ويمحق القهر باسم الأخلاق والدين فاذا قصرت فى القيام بهذا الواجب الكبير عهود وعصور وذهبت تشتط مع الناس فالاسلام يدينها فى أسلوبها ولا تدين هى الاسلام ولا تكون دليلا ضده كما أراد المقال أن يستشهد ويستدل .

فالاسلام التزام بشرع الله بضمير حى ، ينبع من الوجدان ليؤازر العقل ، وهو التزام يشمل الكبير والصغير بفرحة الحرص على الحياة الراقية الطهور ، ومن هنا يكون الالتزام بالشريعة ينبع بالدرجة الأولى من وازع قلبى ونفسى ، يتجاوز فيه حب الفضيلة لذاتها مع ابتغاء العمل الخالص لوجه الله والعمل على مرضاته فى كل امور الحياة صغيرها وكبيرها ، بحيث تصبح المخالفة للشريعة عند صاحب التربية الاسلامية مع فرصة الأمن والأمان من العقوبة والمؤاخذة - تصبح أمرا مرفوضا ، ومن هنا فإن كل حق يصبح مرعيا ، وكل حرمة تصبح مصونة واذا اصبح الخلق العام - فى ضوء التربية المشار اليها - منتشرا ومرعيا يصبح تدخل الدولة لحمل المخطئين المذنبين - فقط - وهم بالضرورة فى ضوء التربية السابقة سوف يمثلون قلة . لاتقلق البال ولاتكون ممارسة زجرهم وتربيتهم انكارا للديمقراطية وقتلا للحرية والاسلام من منطلق انه يعد أمته ومجتمعه لايعرف الطابع الشمولى الذى ينهض بالقمع والقهر للكافة

ولعل المقال الذى نناقشه يرصد فى ذاكرته بعض الممارسات التاريخية التى لا يقرها الاسلام وقد سبق ان أوضحنا حجيتها على الاسلام ولعل المال يرصد فيما يرصد فى ذاكرته الحركات الدينية المتطرفة التى لم يفهم اصحابها الاسلام فهما صحيحا . والاسلام يدين كل هذه الأنماط والنماذج ، كما أنه يدين النتائج اللا أخلاقية واللا دينية التى قادت وتقود اليها علمانية الغرب موضع الاعجاب والدفاع من المقال المشار اليه .

الاسلام فوق كل هذا وأعظم من كل هذا ، لانه يقدم أرقى وأسمى صورة مثالية ممكنة فى ممارسة الحياة ويرسم الأساليب المختلفة لممارستها تطبيقيا ، ولكنه فى نقطة البداية يحتاج الى تربية اسلامية صحيحة ونقية لاتكتنفها الأهواء أو سوء الفهم أو القصور والجمود ، ويحتاج الى علماء أجلاء شوامخ ، والى هداة كبار ، ويحتاج الى صدق مع الله والنفس فى عزائم الأفراد والجماعات كما حدث فى الصدر الأول للاسلام وفى عهد الخلفاء الراشدين ولعل العصر العمرى يمثل الصورة المثلى التى تدين التاريخ الانسانى بعده حيث كان واقع القدوة أكبر من كل ما يطرح حولها من تصور نظرى

هذا مع ملاحظة ان المجتمع الاسلامى ليس خاليا من الخطأ والخطيئة الفردية فتلك سنة الحياة ودرسها ليزداد المؤمن المهدى ايمانا واستقامة ، ويرتدع أهل الشهوات والصبوات من مصير قرنائهم ، وهم فى كل الأحوال موضع المعالجة الصادقة الأمينة والتربية الحانية الودودة - ومن بك حازما فليقس احيانا على من يرحم - وإذن فلا يصح بحال من الأحوال ان نجعل فكرة التحديث العلمانية فى مقابل الاسلام - او التراث العربى الاسلامى كما شرح مفهومه - بل الانصاف أن يقابل التحديث الرجعية والظلم والخروج على العدل ، ويبقى بعد ذلك أن هذا التحديث العلمانى فى نظر الاسلام يمثل قصورا وتخلفا ، وهذه حقيقة لاتستبين بجلاء إلا لمن وعى قلبه وعقله هدى القرآن والسنة ومصادر التشريع ، ووقف على الثمار الهائلة لدراسة الفقه الاسلامى ، ووقتها سوف يعرف جيدا أن الاسلام يقدم أرقى صورة مثالية تطبيقية للانسان فى كل زمان ومكان ولكن الوصول الى الفهم والتطبيق اصبح يحتاج الى جهود طويلة المدى تملك البصيرة والعزم ويرى المقال ان الدولة العلمانية الحديثة متهمة بانها « قد كرست تجزؤ العالم العربى والاسلامى ، ومن ثم فقد سهلت الاختراق والغزو الاستعمارى » ولكنه يرى أن هذه ليست حجة ناجحة ضد الدولة العلمانية الحديثة بل يرى أن العالم الاسلامى قد تجزأ وتمزق من قبل (أى فى التاريخ الاسلامى) والامبراطورية العثمانية جاءت لتفرض على العالم العربى حكما استغلاليا شديدا وهى نفسها لجأت « الى تفكيك دول عربية كانت موحدة سابقا الى مدن منعزلة مثل الولايات السورية . . والطبيعة الاقطاعية لهذه الامبراطورية قد مزقت الوحدة السياسية لكافة المجتمعات العربية الخاضعة لها » .

نعم تدان الدولة العثمانية بأخطائها من الاسلام والمسلمين قبل غيرهم ، ومن الحق ايضا إدانة الدولة العلمانية الحديثة فى أوربا فى جهودها الاستعمارية التى أصبحت تمثل رسالة حياتها الأولى ، والتى تمارسها حتى اليوم باساليب العصر المعقدة الخبيثة ، والتى بلغ من سخرية الأيام معها ، انها حتى الآن تسخر جهودا واقلاما وقوى وطنية داخل البلاد العربية والاسلامية لتكون هذه القوى وسيلتها الأولى فى الوصول إلى أهدافها ، ويصبح المقتول هو القاتل الوحيد لنفسه ، ويصبح المفترس الحقيقى هو المنقذ الأوحد المشكور على جرائمه المستورة . ونعم نحن نقر ايضا بكثير من الأخطاء والأضرار التى نجمت عن قصور واخطاء الدولة العثمانية ولكن الحقيقة الغائبة التى لا يريد المقال - موضوع المناقشة - أن يتعرض لها أو يقترب منها - لأنه اساسا لا يعترف بها - تلك الحقيقة الغائبة هى أن الاسلام يدين العلمانية فى قصورها وعجزها ويدين كل دولة إسلامية حادت وانحرفت عن تعاليم الاسلام الحنيف ، الذى يعالج الحياة لتصح وتستقيم لأهلها على أروع طراز وأسمى صورة من كماليات الحياة فى مجالاتها المختلفة ابتداء بالفرد وانتهاء بالجماعة ولكن المقال - وهذا أخطر ما فيه فى هذه النقطة التى هنا - يرى كل خطأ يمكن ان يضاف إلى العلمانية الاستعمارية الحديثة ليس فى الحق من عيوبها ، بل الأخطاء - فقط - من عيوب الدول الاسلامية - لا سيما فى عصور ضعفها - وما دامت هذه الدول الاسلامية قد وقعت فى هذه العيوب وتلك الأخطاء فهى ماخوذة بها ، بينما الطهر والبراءة للعلمانية الأوربية الحديثة فى بلاد العالم الاسلامى والعربى وهكذا الدفاع عن العلمانية هدف مطلق وإدانة الاسلام - اعتمادا على أخطاء الدول الاسلامية التى لم تنجح فى الالتزام بتعاليمه - هدف مطلق وابسط قواعد المنطق والعدالة والحرية الفكرية أن يقول القائل : إن الاسلام برىء من هذه الأخطاء ويدينها ويرفضها ، فهل يصح أن يتحمل الاسلام اخطاء المقصرين فى فهمه والالتزام به ، أو المسخرين نصوصه وأحكامه لأهوائهم ومصالحهم الشخصية ؟ ! ، هل يصح أن يحمل الاسلام هذه الآثام وهو رافض منكر على أصحابها متوعدا لهم بخسران الدنيا والآخرة .

القضية ان الاسلام برىء من كل هذا وقادر على تجاوزه ، وعلى تقديم أرقى وانقى الصور لشكل الدولة الحديثة التى تتجاوز كل حسنات العلمانية بما هو أكبر بحيث لا تقع فى شىء من اخطائها وأخطارها وضلالتها .

ونأتى إلى نقطة خطرة - تُسْتَثمر دائما - فى حياتنا المعاصرة ، وهى تلك الفكرة التى تقول إنه « إذا تأملنا إمكانية توحيد العالم العربى عن طريق أيدلوجية تقوم على التراث فسوف نواجه بعدد كبير من المشكلات . . . فهناك اقليات لا يمكن تجاهلها من غير العرب . . . ومن غير المسلمين . . . والأمر الأكثر تعقيدا هو ان الغالبية نفسها (أى من عرب ومسلمين) لا تتحد على التراث ، فهناك طوائف دينية ذات تراث مستقل بالكامل . . . والنموذج التقليدى لها هو طوائف الشيعة ، وفوق ذلك فقد تجاهل التيار السلفى أن التراث ليس كلا متجانسا ، بل يشتمل على تنوع شديد ، نتيجة لكونه تعبيرا عن الصراعات الاجتماعية والثقافية فى أحقاب مختلفة من التاريخ العربى والاسلامى » .

وهذه المقولة اهم عناصرها : أن الأقليات لا يناسبها التراث ، وأن الأغلبية فيها لا تتحد على التراث ولا تتفق عليه ، والتراث نفسه ليس كلا متجانسا لأنه يمثل الصراعات الاجتماعية والثقافية فى أحقاب التاريخ العربى والاسلامى .

وهذه النقطة الأخيرة هنا تصح لو كان التراث معناه التراث الشعبى والتاريخى والاجتماعى وأن هذا التراث التاريخى فى كل العصور والأحقاب هو مصدر التشريع وهو مصدر العطاء فى بناء الدولة الاسلامية . والأمر ليس كذلك البتة ، إن هذا مفهوم تاريخى للتراث وليس هو المقصود بالتراث الاسلامى فى الدولة الاسلامية ، إن التراث الاسلامى الذى تلتزم به الدولة والأمة هو القرآن والسنة ومصادر التشريع ، ويصبح التراث التاريخى من حولها تجارب تعرف بها مدى الدروس المستفادة فى محاولة الفهم والتطبيق الصحيح لأحكام الشريعة المتفق عليها ، وما وراء ذلك من تراث شعبى واجتماعى وتاريخى وثقافى كله مادة يستفاد بها ولا تمثل صراعا فى سياق الفهم والاستفادة ، والاسلام لم يتنكر للتراث والتاريخ الجاهلى برمته ولكنه وضعه موضع التمحيص فما كان حسنا منه ابقاه وأضاف إليه ، وما كان سيئا هجره ونهى عنه ودعا إلى ما هو خير منه . والمسائل الخلافية بين المذاهب والاتجاهات مقررة ، فالشيعى يصلى ويزكى ويصوم ويحتفل ويحتفى على الطريقة التى يراها ، والسنى يمارس حياته وشعائره بالطريقة التى يراها ، وكلاهما يصدر عن أصل تشريعى يعتقده ويقره ، والأكثر من هذا أن حرية الاختلاف مكفولة فى الدولة الاسلامية للمسلم وغير المسلم ، حيث يباشر أصول ديانته وشعائرها وعقائدها فى أمن ورعاية الدولة المسلمة ، والاسلام خص اهل الذمة بأحكام راعى فيها أصول دينهم من حيث الحل والحرمة والذمة المالية . . . الخ ما هو معروف فى كتب الفقه الاسلامى .

ثم هناك فكرة غائبة : هى أن كل صاحب دين ، وكل صاحب مذهب ، وكل صاحب عرقية ، إن أصبح مسلما فالتراث الاسلامى - الذى هو مصادر التشريع - تراثه الذى يفتديه ويحبه ويحرص عليه لأنه دينه وشريعته ، وإن كان غير مسلم فحريته الدينية وحرمة تراثه موضع الرعاية والحماية . والمسألة فى ظل الاسلام ليست صراعات تاريخية أو عرقية ، أو دينية ، أو مذهبية ، بل أصول عامة ترعى مصالح الأمة والأفراد وتمنح أوسع الحريات لكل تراث يصون ولا يهدم يحمى ولا يدمر ، وليس من شأن التراث الذى تهتم به الشعوب والأمم والجماعات أن يعارض أو يدمر القيم التى تهدى وتقود إلى الحق والخير والفضيلة التى لا غنى عنها لمسيرة الأمم والشعوب والمجتمعات والأفراد والمسألة فى ظل الاسلام ليست صراعا مع الأقليات بل حماية لها والأغلبية تتفق على مصادر التشريع ، وتختلف فى فهم الفروع واستنباط الأحكام ، والحرية المذهبية فى الاسلام مكفولة ، وقد وضع القدماء لها تعبيرا مليئا بالسلام والطمأنينة حيث يقولون أمام الخلافات « كلهم من رسول الله ملتمس » أى كل منهم يلتمس فهم الحق استنادا إلى أصل تشريعى يتبع فيه رسول الله فى تبليغه الشريعة وإذن فليس التراث هو التراث التاريخى بكل صراعاته ، وليس تراثا نضطر معه إلى البحث عن مخرج هو العلمانية ، لأن الاسلام يتجاوز كل هذه الصراعات البشرية المذهبية والعرقية والعقائدية . وهو راع لكل انواع التراث والآداب والأعراف والعرقيات ما دام

ذلك لا يدعو إلى رذيلة أو يهدم أسس الدولة التى ترعى الجميع فى عدل ومساواة واحترام للمقدسات إلى آخر ما هو معروف فى ذلك لمن وعى فقه الاسلام ودراسة مصادره التشريعية .

ثم يمضى ـ المقال المذكور ليقرر : « أن الدولة العلمانية كانت أساسا لدمج الأقليات الدينية واللغوية والثقافية فى مجتمع واحد يقوم على سيادة الثقافة العربية بمختلف تياراتها . وتمثل الدعوة للتوحيد على اساس التراث انتكاسا حقيقيا لهذه الوحدة القومية مما يسهل محاولات تفتيت الأمة وغزوها من قبل القوى الاستعمارية » .

وهنا مجموعة من الأقوال تقلب بعض الحقائق وتتجاهل بعضها الآخر . أما الحقائق المقلوبة فهو القول بأن العلمانية كانت أساسا لدمج الأقليات الدينية واللغوية والثقافية فى مجتمع واحد يقوم على سيادة الثقافة العربية بمختلف تياراتها .

إذ الحق فى ذلك أن العلمانية تقوم على السعى لاسقاط ونسيان كل قيمة تراثية لتفرغ الجماهير على اختلاف الوانها من كل ما يربطها بدينها ولغتها ـ لا سيما إذا كانت العربية ـ وثقافتها وتقاليدها ، وتتخذ من الأهواء والمصالح البشرية المادية أساسا لفهم الحياة وممارستها ووضع شرائعها ونظمها .

فالعلمانية ليست أساسا للدمج أو للجمع بين المتناقضات ولكنها تقوم على إسقاط كل ذلك ، وتفريغ الناس مما هو مفيد وأكيد وأصيل ، ثم تبتكر من خلال مصالحها ما تراه ، بعيدا عن كل دين ولغة وتراث ثقافى واجتماعى إلى آخر ما هو مشاهد ومعروف فى مآسيها وتسلطها بالحيلة والاغراء والاقناع ، أو القوة والقهر والخبث فى محاربة التراث العربى والاسلامى وأكثر من هذا أنها عند اللزوم توظف وتستغل بعث العقائد والعرقيات ، والتراث التاريخى والاجتماعى ، لتستنفر الأقليات وتستثير العرقيات وتحرك المذهبيات وتدفع بالجميع إلى أتون الصراع ، ثم تستفيد وتستثمر العلمانية الأوربية الحديثة من ضرب أبناء الوطن بعضهم بعضا ، لتظفر هى بتمزيق الوحدة وتبديد الجهد وهدم البناء وتقسيم الأرض كما هو الحال فى لبنان اليوم ، وهذا مثال صارخ لقلب الحقائق المتصلة بفكرة دمج الأقليات التى تقوم بها العلمانية التى يدافع عنها المقال المذكور أما تجاهل الحقائق فى سياق الأفكار الآنفة الذكر : فهو أن الاسلام بمصادره التشريعية الأساسية يمثل أقوى وأصح نموذج نظرى وعملى ـ إذا وضع بحق واخلاص ، وتوافرت له عوامل تربية واعداد متعددة ، موضع التطبيق لسيادة الأقليات ، حتى لو كانت تمثلها أسرة واحدة ، وسيادة الأديان حتى لو لم تكن سماوية ، والحفاظ على كل ثقافة وتراث وتقليد داخل مجتمعه ، لأنه يكفل حرية الاعتقاد وحرية السلوك داخل النظام الانسانى العام الذى لا يتعرض للحريات بل يحميها ، ولا يصادر التراث بل يستفيد منه . وحتى لو كان داخل الديانات الأخرى ، وللأقليات الأخرى ممارسات ينكرها الاسلام وتقرها شرائعهم فهى مكفولة لهم والاسلام لا يفرغ الناس من قيمها وعقائدها ولغاتها ، ولكنه يحفظ عليهم وجودهم ويحميه لهم ، ويخلق فى نفوس الجميع استجابة عامة تتجاوز أدوار الصراع الدينى والمذهبى ، والعرقى ، وهذا هو سر الاسلام الذى تحرص كل القوى المعادية له على إقصائه عن الساحة لأنه يمثل القوة التى تقهر كل النظم والنظريات دون أن يخوض معها حربا أو قهرا ، ولكن النموذج الذى يقدمه إذا اتسعت له الساحة سيحمل الآخرين ـ خاصة فى عصر الاعلام الجديد ـ على رؤية الحق واضحا بينا ، ومن هنا تتكاتف جهود معاصرة على طمسه وإقصائه عن الساحة وتقدم ضده أدلة الادانة ـ كما يفعل المقال موضوع المناقشة ـ بأدوار القصور والخطأ والضعف فى تاريخ الدول الاسلامية التى لم تطبق منهج الاسلام وروحه القائمة فى مصادره التشريعية على نحو ما وقع فى الصدر الأول وفى عصر عمر بن الخطاب .

وعلى النحو الذى تقتضيه طبيعة المعاصرة بما جد فيها من وقائع وأحداث وأساليب تستوجب استنباط الأحكام وفهمها دون جمود وحرفية وعجز حتى لا يكون الأمر كما يقول الشاعر :

فسارق الزهر مأخوذ بفعلته ... وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر

وأخيرا يدافع المقال عن التراث بمقولة محسوبة الايقاع والخطو هذا نصها : « ولا تعنى هذه المناقشة أنه ليس ثمة دور محدد للتراث فى مشروع متكامل للتقدم والتحرر العربى ، بل إن مشروعا كهذا لابد له وأن يبعث الجوانب العظيمة للتراث العربى والاسلامى . **على أن ما يجب أن ينظر إليه بصورة نقدية هو استخدام حجة التراث لقطع علاقاتنا بالمستقبل ولضرب آمالنا فى الديمقراطية » .**

وانا ابدأ بالنقطة الأخيرة هنا ، لأنه من الخطأ فهم الانتفاع بالتراث على انه قطع لعلاقاتنا بالمستقبل ، بل هو دفع لعلاقاتنا مع مستقبل واسع المدى يعيد الخطى شديد التطور موصول الأعراق ، فتلك حتمية التقدم من خلال فهم التراث ، لأن التراث لا يرسم صورة جامدة يجب الوقوف عندها بل يضع قواعد صالحة للرقى والتقدم فى كل زمان ومكان ، وليس أظلم فى فهم التراث من أخذه من أفواه وأفكار وافعال من ضلوا به أو حادوا به أو قصروا فى فهمه ، سواء كان ذلك بقصد أو جهل لا يغفره حب التراث والتعصب له .

على أن فترات الأخطاء أو الضعف والتخلف التى اتخذت حجة ضد التراث العربى الاسلامى ، وهى لا تمثل الاسلام بل تمثل الخطأ فى الالتزام به ، هذه الفترات طالت أم قصرت ـ بتنوعها وكثافة تعقيدتها ـ تصبح لدى من يريد المزيد من الفهم ـ فى التزام الصواب والبعد عن خطأ ـ ذخيرة من التجارب التى تدفع إلى وجوب تجاوزها وتجاوز مثيلاتها .

ولا شك أن الدارس المثقف يكون أظلم ممن حادوا فى فهم التراث أو ضلوا به ، إذا وقف عند فهمهم وممارساتهم وجعلها حجة على التراث فى مستواه النظرى والتطبيقى ، لأن الباحث المثقف لا سيما فى عصرنا الحديث مكلف بفهم التراث فى مصادره التشريعية المتفق عليها ومكلف بادانة كل مخطىء فى فهمه خارج على هداه .

واما الادعاء بأن التراث يضرب آمالنا فى الديمقراطية فليس هناك نظام عرفه التاريخ حتى اليوم ولن يعرفه حتى تقوم الساعة من منطلق نظرى وتطبيقى أحرص على الحرية والديمقراطية وكرامة الفرد ومصالح الجماعة من الاسلام ، ولو أن أى باحث أو دارس منصف راغب فى معرفة الحق الذى اشتجرت حوله اباطيل الحياة وضلالتها ، قد عنى نفسه بفهم القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وعكف على الدراسات الجادة حولهما وحول بقية مصادر التشريع ، وراجع البحوث المتخصصة فى كل مسألة تعن له وتشغل باله ، لأوقفه جهده الصادق الأمين الواعى على جوهر الحقائق العليا المتصلة بمعالجة الاسلام لمشكلات الحياة على افضل الوجوه وأتمها رقيا ، وسوف يكون على يقين من أن الاسلام يرعى كل المقدسات وفى مقدمتها الحرية والأمن والعدل وسوف يرى الاسلام يقدم أعمق المبادىء والوسائل لدفع كل ضروب التنمية والتقدم .

ولكن الملاحظ أن الساحة عندنا يملؤها من بهرتهم الثقافة الغربية وحدها ، وحظهم من المعرفة بالاسلام تكاد تكون معدومة أو محدودة وقاصرة ، وقليل أولئك النفر الذين يعرفون اطراف الموقف فى الثقافتين ، ثم إن الساحة لا تخلو من مخطئين فى فهم الاسلام وتراثه ، ومن جامدين يشوهون الاسلام وتراثه وهم اكثر الناس صياحا فى الساحة وممارسة لكثير من الأدوار .

وبعد فإلى خطى مدروسة ومحسوبة حتى لا نكون جناة على التراث فى حلقة جديدة من حلقات الجناية عليه بالمزايدة والشقشقة الجوفاء ، وحتى لا نكون عاجزين عن الوصول إلى التقدم به على طريق العطاء .

والكلام هنا اجتهاد شخصى ، ورؤية ذاتية ، تدعى لنفسها موضوعية الموقف والرأى قدر طاقتها ، وهذه الرؤية عند صاحبها قابلة إلى مزيد من الاضافة والتعديل ، كلما انعم النظر ، أو اتاه من غيره المزيد حبا فى الحق وحرصا عليه ، فحكمة التراث تقول : « الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها أخذها » .

واولى الخطوات فى تصورى : التخطيط العالم البصير ، والجاد الأمين ، لأسلوب تربية اسلامية وثقافة اسلامية مصدرهما الكتاب والسنة ، ومصادر التشريع فى بساطة ووضوح بقصد الوصول إلى تربية اجيال تغتذى بقيم أخلاقية مصدرها الشريعة الحقة ، لنصل من وراء ذلك إلى ترقية الحياة والأفراد والجماعات فى ظل شريعة السماء ، على أن يتم ذلك فى بعد تام عن التنطع والتزمت والقهر والاستغلال ، وانما روح الفضيلة مع تانيها فى حب واقتناع وممارسة حية وقدوة راقية فى كل مكان ، حتى تصبح أصغر الأمور وايسرها فضلا عن جليلها وخطيرها موضع محاسبة النفس ومراقبة الله حبا فى الحياة الكريمة للفرد والجماعة والانسانية ، وابتغاء رضوان الله ، والقرآن الكريم نفسه ذاخر بدروس التربية التى يلفتنا إليها بكل الوضوح ، دع عنك التفاصيل والتفاسير والدراسات ، واتساع المدى فى السنة المطهرة وفعل الصحابة

والتابعين وأقوال الفقهاء والعلماء حتى يتحول المجتمع إلى خلق الاسلام فى طهره ونقائه وسماحته واقتداره على العطاء والبناء والترفع ، والبذل والسبق ، لأن كل فرد يصدر عن تربية محورها « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » الآيتان ٧ ، ٨ الزلزلة حينئذ يكون لدينا المجتمع المسلم حقا الجدير والقادر على أن يعيش بشرع الله ، ولا يكرر تجربة الفترات التاريخية التى تتخذ دليلا ضد الاسلام فالنقطة الأولى التى نلح عليها ـ والتى نراها غائبة وسط ساحة المتحمسين بحب وبغير معرفة ، أو بهوى وبغير إدراك ـ هى نقطة التربية الاسلامية بمفهوم عميق وخطير ، مدروس وواع وما شئت من أوصاف شديدة الدقة عسيرة الحصر . ورحم الله الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده حيث كان يتجه إلى نقطة التربية لأنها الحل فى انجاح الحركة الوطنية الساعية إلى النهوض بالأمة وطرد المستعمر ، وكان يرى خلافا لكل الاتجاهات الوطنية أن المشكلة تكمن فى هذا السؤال ، وهو : ماذا نعلم ، وكيف نعلم ؟ ! ويرى أن المضى فى هذا الطريق وطرح التجارب المتعددة فيه والاستفادة من الأخطاء المتاحة ، والنجاح المأمول هو الحل الذى يرد على الوطن حريته ، ويتقدمْ به فى سبيل الرقى والنهضة الحقة .

النقطة الثانية بعد التربية : هى قيام صفوة من العلماء الأفذاذ الأتقياء الشرفاء ، المتسعى الثقافة والفكر ، والمزودين بكل مقاييس المعرفة الصحيحة ، والرؤية الفذة ، ليستثمروا الجهود التى بذلت ، وليصلوا إلى دور جديد بجهود جديدة ، فى تقديم أطراف التراث فى رؤية العصر الواعية المستنيرة ، التى تجعل التراث يقود ويتقدم لحل كل المشكلات ، ونعنى بذلك الأخذ من مصادر التشريع دون أن نواجه بنزق الآراء الجامدة وشقشقة المحدودين ، وردة العاجزين عن الدرس والفهم والتأويل ، والمسألة مع هذا تتسع للخلاف ووجهات النظر ، خاصة وان الاسلام فى الأصول العامة والهامة لم يترك مجالا للبس أو وهم ، وفيما وراء ذلك وضع الأصول العامة التى تهدى إلى الحق وإلى الخير ، وكأنها الوسائل التى تهدى الصانع تكوينها وتطويرها مهما جد فيها من ألوان وأشكال ، ومهما استحدث لها من وظائف ومجالات .

وليس التراث التاريخى ـ ولا أقول مصادر التشريع ـ سوى هداية لأخذ ما يتفق منه مع تعاليم الاسلام ورفض ما سقط منه حين وقعت المخالفة مع الاسلام .

وهذا الجهد المنوط بالراسخين فى العلم لابد له من تربية أجيال جدد من العلماء ، حتى تخرج من وهدة السقوط فى تأخر الأجيال المعاصرة فى فهم الكتاب والسنة ، وهذه الوهدة واحدة من الأسباب الهامة التى هيأت السبيل أمام ظهور جماعات تحب الدين ولم تحط به علما ، ففهمت جزئيات ناقصة بطريقة خاطئة ، وذهبت تدفع حياتها ثمنا لعقيدتها ، وحبذا لو أن هؤلاء جميعا نشئوا فى حجر الفهم المتسع المتكامل الحق للاسلام الحنيف ، كما استودعه نبينا أمانة بين أيدينا فى كتاب الله وسنة رسوله ، ولا يظنن ظان أن أى فرد متعلم يستطيع أن يصل إلى مستوى الفتيا فى أمور الدين ، وإنما يستطيع أن يتعلم ويتثقف ولكن يبقى لكل فرع علماؤه الذين يفنون أعمارهم فى فهم أسراره ومعانيه وحل مشكلاته ومواجهة التحديات التى تغرزها الحياة فى طريقه .

وقيمة وخطر هذين الأمرين اللذين أراهما لازمين لبدء المسيرة الصحيحة ، أن أى مجتمع تقيم فيه حد السرقة ولا توجد لديه تربية أخلاقية دينية ، تنبع من ضمير دينى أمين ونظيف ، يفهم الفهم الصحيح ويلتزم به حبا فيه ، وعبادة لله ، فإنك بالضرورة واجد فى هذا المجتمع من يشهد شهادة الزور ضد الشريف الأمين البرىء بأنه سارق ، وحينئذ تقطع أيدى الشرفاء الأبرياء . وأنت واجد من يزور على الناس التهم فى الأخلاق والسياسة ، والتجارة، ومن يسهل لهم أمور التزوير والتضليل باسم حرية العمل والتجارة والربح ، حلالا كان أو حراما ، والحرام أوسع وأسهل ، ووجوه الاستغلال وافرة متعددة .

فنحن لا نزجر الناس باسم الاسلام وتراثه ولا نرهبهم به ، وانما ندعو إلى ممارسة التربية بمفهوم واسع ودقيق وإلى بث الثقافة بوعى وإحاطة واستنارة ، وسوف نظفر على المدى الطويل وليس القصير بمجتمع اسلامى جديد فى قيمه والتزامه وحبه لدينه وفهمه لتراثه ، وتطلعه إلى السبق والظفر الدائم مع الحياة ليملأها بالخير الوافر والسعادة العميمة كما هدى إليها القرآن واستوعبها الاسلام . والله المستعان والهادى إلى سواء السبيل .

الأفغانيون فى خدمة الاسلام

الدكتور عناية الله ابلاغ الأفغانى

ان الأمر فى تمسك الشعب الأفغانى بدينه وشريعته واضح تماما لا حاجة الى التفصيل حوله ، ونريد فى هذا المقال بيان شىء مما قدم الشعب الأفغانى فى ساحة الاسلام ، وفى خدمة ثقافة الاسلام وتراثه ، وفى خدمة نشر اللغة العربية وآدابها ، وفى خدمة الوعى الاسلامى بمعنى الكلمة ، لقد كان اقبال الشعب الأفغانى فى موضوع نشر الاسلام اقبالا لا نظير له ، اذ لم يحصل فى قبول الاسلام ما حصل فى البلاد الأخرى حينما أراد الفاتحون أن ينشروا الاسلام فى تلك الأرض . وما حدث من شىء من المقاومة ، فهذا يعتبر بطبيعة الحال أقل بكثير مما كان يحدث فى البلاد التى كانت على بعد لمعرفة الاسلام ولمعرفة ما أتى ويأتى به هذا الدين الحنيف .

ولعلماء التاريخ فى هذا الموضوع آراء ، أهمها وأقربها الى الحقيقة ، أن أكثر الشعب الأفغانى كان متمسكا بآراء « زرادشت وبوذا » اللذين يقال عنهما انهما كانا يعملان حسب الشريعة السماوية ، وكان لديهما العمل بالصدق والأمانة والنزاهة والاخلاص والحب ، والعمل لأجل الوصول الى الهدف أو التوجه الى سعادة الآخرة وارضاء الناس بالأعمال الحسنة وما الى ذلك .

من اهم ما يجب على الانسان أن يعمل به — وبعبارة أخرى — كان الزهاد والمتمسكون بشريعة رائجة حينذاك متأكدين ومستأنسين ، كانوا على علم بأن دين الاسلام سيظهر ويكون له صدى فى العالم كله ، ويكون هذا الدين دين البشرية كلها ، لا لقوم فقط ولا لقبيلة معينة . وكأنهم كانوا على عهد بكل ما يأتيه الدين الاسلامى ، دين الحرية والعدالة ، دين الصدق والاخلاص والعمل ، وقد استشهد فى ذلك الحين ، وعندما كان المسلمون الأوائل وأكثرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ينشرون الاسلام بأرض خراسان (أفغانستان) استشهد عدد من المسلمين ومن بينهم الليث بن قيس الصحابى المعروف الذى دفن (بكابول) وضريحه لا يزال معروفا بين الناس ، وبنى بجواره المسجد المعروف باسم مسجدتاه دوشمشره (مسجد السلطان ذو السنانيس) تسمية باسم هذا الصحابى المعروف ، المجاهد الذى كان يجاهد وفى كلتا يديه الأسلحة — ولكن استشهاد هذا الصحابى المعروف واستشهاد بعض الصحابة الذين كانوا يرافقون هذا الصحابى الشجاع الباسل (ليث بن قيس) يدل على أن الشعب الأفغانى كان عنده فكرة المقاومة ضد الاسلام والمسلمين ، يدل كما أشرنا أن أفراد الشعب كانوا متعودين بما ذكر لهم « ناشرودين زرادشت وبوذا » وما حصل من الحرب فلم يكن الا بين من لم يكن معتنقا بهذه الوصايا المألوفة وبين المسلمين ، ولكن عدد هؤلاء المحاربين ضد

الصحابة وضد رافعى لواء الحق والحقيقة كان قليلا . ومن الواضح أنه فى مثل تلك الحروب يحصل الاستشهاد ولو كان عدد أعداء الاسلام قليـلا .

وبعد ما اعتنق شعب افغانستان الاســلام، بقلوب مؤمنة وبافكار متعمقة فى محاسن الاسلام، بدأ الشعب يفكر فى نشر الفكر الاسلامى وفى تعليم القرآن وتعليم اللغة العربية ، لغة للدين والثقافة ، ووصل المام الشعب فى نشر الاسلام انهم لم يكتفوا بوجـود عـدة مدارس دينية فى ساحة الحكومة ، والتى تنفق عليها الحكومة، بل بدأوا بتاسيس مدارس شعبية ينفق عليها الشعب ويديرها المفكرون المسلمون ، وكان تاسيس المدارس الشعبية سببا لنشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية ، اذ أن تلك المدارس احتفظت بطابعها الاسلامى فى قـرون عديدة وخصصت للتدريس بها علماء متبحرين لهم المام بنشر العلوم الاسلامية واللغة العربية ، وكان التدريس بالعربية الفصحى ، وقد تخـرج من تلك المدارس علماء ونوابغ خدموا الاسلام خدمات جليلة ، وكل من يشار اليه بالبنان من علماء افغانستان فهم خريجـوا تلك المدارس الدينية الشعبية التى كان الشعب ينفق عليها مباشرة من غير اى تدخل من جانب الحكومة ،

ومما يذكر أن المدرسين القـائمين بالتـدريس كانوا من المقبـولين لدى الشعب من ناحية التقوى والنزاهة ، وبذلك نرى أن الشـعب الأفغانى كان يرجع فى حل قضاياه حلا شرعيا الى العلماء والمدرسـين القائمين بالتـدريس وكانوا مراجع لحل القضايا حلا قضائيا ، وهذا كان قبل ادخال الحكومات القضاء فى اطارها، وعندما أدخلت الحكومات القضاء فى الوظائف الحكومية لم تتغير حال القضـاء تماما ، اذ لم يتخل الشعب عن التدخل فى تعيين القضاة نهائيا، بل أصر على الاحتفاظ بشعبية القضاء ، وتعيين القاضى من طرف الشعب وقبوله من طـرف الحكومة ، وبذلك لم يكن للحكومات صلاحية الا قبول اقتراح الشعب .

الافغـانيون فى خدمة الاسلام

وكان الشعب الأفغانى يريد أن يجمع فى العالم العامل القائم بوظيفة التدريس استعدادا كاملا للقيام بالأعمال الآتى ذكرها :

١ ــ حل القضـايا طبقا لحـكم الشريعـة الاسلامية .

٢ ــ القيام بحفظ التراث الاسلامى وتقـديم المقترحات الى مجمع العلمـاء ــ وكان مجمـع العلماء يضم عدة من العلماء البارزين ، يعقدون الجلسة العلمية فى موضـع خاص كلمـا دعت الضرورة اليه ــ وكان يرأس ذلك المجمع أحد كبار العلماء سنا وعلما وزهدا ودراية .

٣ ــ الاشراف على تعمير المساجد والمدارس الدينية . وفى كثير من الأماكن كانت تعتبر المساجد مدارس دينية من غير الفصل بين بنـاء المسجد وبناء المدرسة ــ وقد توسع الأمر أخيرا فجعلوا للمدارس الدينية الشعبية محلا خاصا وعمارة خاصة بجوار المساجد .

٤ ــ الاشراف على ممتلكات الأوقاف وصرفها فى مصارف تعينها وتحددها الشريعة الاسلامية ، وكان هذا الاشراف بعيدا عن رقابة الحكومات .

٥ ــ الاجتهاد اذا كانت الضرورة تدعـو اليه ــ وكان الاجتهـاد حسب الأهليـة التى تنص الشريعة الاسلامية عليها ، كما أن الاجتهاد كان يعتبر طريقا للعدالة القضائية لا فتح الطريق لكل مايراد .

وجدير بالذكر أن بعض العلماء بالاضافة الى القيام بالأعمال السالف ذكرها أو الاشراف عليها كان يقوم باجراء الأعمال التصوفية وارشاد الناس الى التصوف والى الوصول الى مدارج بينتها كتب التصوف الاسلامى ــ وهـذا بعد ظهور التصوف كعلم مستقل له أهميته فى العلوم الاسلامية .

ومن أبناء تلك المدارس الدينية المعروفة بارض افغانستان ، والتى كانت تهتم بنشر الدين واللغة العربية ابراهيم بن ادهم الصوفى المعـروف من أبناء بلخ الذى كان من أسرة السلاطين ويقال : انه وصل الى درجة القبول عند الناس ــ عامتهم وخاصتهم ــ وعينوه أميرا لهم وقائما باعمـالهم السياسية ، ولكن هذا الرجل كان صوفيا زاهدا، وكان يعبد الله وخصص أكثر أوقاته للعبـادة ، ووصل أمره فى الزهد والعبادة والخلوة التصوفية الى ان استقال من منصبه كامير للبـلاد ، وترك القدوة السياسية نهائيا وصـار من الصـوفية الذين لهم آراء وأفكار فى التصوف الاسلامى .

وصار هذا العارف بالله الملهم مثالا يشـار اليه فى ترك الدنيا وما فيها « الى البطالة والكف عن العمل بل الى خدمة الاسـلام عن طـريق التصوف وتقوية الجانب الروحى الذى له اثر كبير فى اصلاح المجتمع وفى الجمع بين العلم والعمل » .

ولقد توجه علماء بلخ فى القرن الخامس الهجرى الى تأسيس مدارس بديار بلخ ، واستطاعت تلك المدارس ان تربى كثيرا من العلماء والفقهاء ، وصارت بلخ معروفة بين المسلمين حينذاك بأنها مركز العلم والثقافة الاسلامية ، وكان يصل عدد تلك المدارس الى مئات ، وكانت الصلة العلمية بين مدارس بلخ ومدارس ما وراء النهر صلة مؤثرة فى توحيد الهدف بين علماء بلخ وعلما ما وراء النهر ، والعمل على نشر التراث الأصيل الاسلامى ، واعلاء كلمة الاسلام الى ان استولى التتار على بلخ ، وعلى كثير من اراضى ما وراء النهر ، وجعل بلخ أرض العلم والثقافة الاسلامية أرضا خربة ليس فيها أى أثر من آثار المدارس والجامعات .

وقد هاجر من بلخ الى البلاد الاسلامية الأخرى كثير من العلماء والفقهاء خوفا على دينهم وعلى ثقافتهم حينما كانوا يسمعون أن المغول فى طريقهم الى تخريب البلاد ، فهاجروا لاثارة روح الجهاد فى الأمة الاسلامية ليكونوا على علم بأن ظلم التتار يعتبر خطرا على الثقافة الاسلامية .

ومن هؤلاء المهاجرين السالكين فى طريق التصوف البناء . التصوف الذى يجعل من الصوفى عالما بالحقائق ، وعالما واعيا يدرك الأشياء بمنظار الحقيقة مولانا بهاء الدين وجلال الدين الرومى الذى خرج من بلخ ومعه مئات من تلاميذه ومعه كتبه ، ومعه ابنه الذى كان صغيرا فى السن حينذاك ، خرج للسفر الى تركيا ودخل البلاد العربية والقى خطبا هامة أشار فيها الى ما يريده جيش التتار من تخريب البلاد تخريبا نهائيا ، والقضاء على العلوم الاسلامية وعلى ما يرتبط بالتراث الاسلامى ، وكان لهجرة هذا العالم الصوفى الذى كان يعرفه أكثر علماء العرب أثر كبير فى التوجه الى حقيقة الأمر ، والى خطر التتار ، فاخذ المسلمون يهيئون الوسائل تطبيقا لآية : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

وحينما واجهوا العدو كان لهم استعداد تام للحرب والجهاد ولكن كانت ارادة الله فى أكثر البلاد أن يقع عليهم الابتلاء لمدة بعد المقاومة أمام الجيش المغولى . ونحن نتأكد بأن الله ينصر المسلمين حتما ويقينا ولكن أحيانا يجعل الله الأمر بحيث يصيبهم الضعف والهوان ، ليأخذوا العبرة ويتوجهوا الى بناء أنفسهم من جديد ، وحصل هذا فى هزيمة المسلمين ضد التتار ولكن لم يكن المسلمون كلهم منهزمين بل بعضهم ، اذ أن مسلمى مصر استطاعوا أن يقاوموا التتار بعين جالوت وان يعطوا لأعداء الاسلام درسا تاريخيا . وقد عادت القوة الى المسلمين المغلوبين على أمرهم ، فاستطاعوا بعد مدة ان يأخذوا بمبادئهم وأن يتوجهوا الى شوكتهم التى تليق بهم ، فأخذوا فى نشر الثقافة الاسلامية ومن زهرة هؤلاء المسلمين كان مسلمو افغانستان الذين توجهوا الى مسئوليتهم مرة أخرى بعد ذهاب آثار التتار وأسسوا مدارس لها أهميتها فى خدمة الشعب الأفغانى خدمة انسانية وخدمة أوجبها الله عليهم بحكم الاسلام ، وحفظ التراث الاسلامى .

وجدير بالذكر أن مدارس بلخ أخذت بآراء الامام حجة الاسلام « الغزالى » وأدرجت فى المواد الدراسية قبل أن يدمرها التتار ، وبعد ان زال أثر التدمير والتخريب عن أراضى افغانستان — بعد هجوم هؤلاء القوم — توجه العلماء مرة أخرى الى النظر فى الآراء الصوفية ، والتمسك بها وكان الغزالى على رأس هؤلاء العلماء الذين توجه الشعب الى دراستهم والعمل بآرئهم وكانت « بلخ » فى كل عصر تارة ذات حلقات علمية يديرها أبناؤها العلماء وتارة تنظر فى الآراء المنسوبة الى العلماء المعروفين بالمقارنة بينها وبين سائر الآراء وبالعمل بما يراه العلماء مفيدا فى عاجلهم وآجلهم .

وكان « لبلخ » فى القرن الثانى الهجرى وقبل الغزالى والرومى والرازى يقرون . منكان معروفا بين المسلمين فى الشرق والغرب بالعلم والفضل والتقوى والاخلاص ، ونخص بالذكر شقيق

« البلخى » بعد ما ذكرنا شيئا عن معاصريه واستاذه ابراهيم بن أدهم وكان هذا الصوفى يلقى خطبا ويعظ فيها الناس ، ويذكرهم بما ينفعهم ــ كان شقيق من كبار الزهاد ومن أشهر مشايخ خراسان ــ اخذ التصوف من استاذه البلخى ابراهيم بن أدهم وتتلمذ عليه حاتم الأصم وغيره وكان مجاهدا فى سبيل الله واستشهد فى غزوة كوالان من وراء النهر « سنة ١٩٤ هـ » ، وقد ورد فى كتب التاريخ أن حاتم الأصم سأل شقيق البلخى « رحمة الله عليهما » سؤالا فرد شقيق : بقوله صاحبتنى ثلاثين سنة ما حصلت ؟ فقال حاتم الأصم : حصلت ثمانى فوائد من العلم وهى تكفينى منه لأنى أرجو خلاصى ونجاتى فيها . فقال شقيق ما هى ؟ قال حاتم : الفائدة الأولى أنى نظرت فى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه ، وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه يصاحبه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه فى قبره منهم أحد فتنكرت وقلت : أفضل محبوب المرء مايدخل معه فى قبره،ويؤنسه فيه فما وجدت غير الأعمال الصالحة فأخذتها محبوبة لى لتكون سراجا فى قبرى وتؤنسنى فيه ، ولا تتركنى فريدا .

وحاتم الأصم أيضا كان من كبار الزهاد ببلخ احدى محافظات أفغانستان وكان مشهورا بالزهد وزار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل الامام المعروف وكان يسميه بعض الناس بلقمان هذه الأمة ، وله أقوال كثيرة فى الزهد منها قوله : ما من صباح الا والشيطان يقول لى : ماذا تأكل ؟ وما تلبس ؟ وأين تسكن؟ فأقول : آكل الموت . والبس الكفن وأسكن القبر ، وقوله أربعة يندمون المقصر اذا فاته العمل ، والمنقطع عن أصدقائه نابته نائبة والمتمكن منه عدوه بسوء رأيه والجرىء على الذنوب ، توفى الأصم رحمة الله عليه سنة ٣٣٧هـ ، وقد ذكرنا شيئا عن بلخ اذ أن هذه الأرض معروفة لدى العلماء والذين لهم المام بدراسة الأراضى التى ربت العلماء أكثر من الأراضى الأخرى .

وكانت غزنة وهرات وسائر مناطق افغانستان أيضا معروفة بأنها أراضى ربت العلماء والمؤلفين وأصحاب الفضل والمفكرين ورجال التصوف وعلماء السياسة .

ولقد اشتهر العالم الكبير عبد الله الانصارى الهروى شرقا وغربا وكان من هرات المحافظة التى ربت عبد الرحمن الجامى مؤلف الكتب العلمية والصوفية ، والذى أخذ عنه علماء العرب والعجم ، كما أن غزنة لها حكايات فى أنها جمعت العلماء والصوفية فى عصر السلطان الثائر محمود الغزنوى ، وصارت مدينة العلم والتصوف ، وكان السلطان يستشيرهم فى الأمور العلمية ، ويؤانسهم ويأخذ برأيهم لاسيما فيما يتعلق بالفتوحات الاسلامية ونشر الدين فى البلاد .

هذا ، ولم يكن نظر العلماء الأفغانيين مقصورا فى ناحية خاصة من نواحى الثقافة الاسلامية ، بل كان لهم آراء مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية فى نشر الآراء الاسلامية كلها ، سواء أكانت فى الجانب العلمى أم الجانب الذى يتعلق باستعراض طرق التربية والتعليم ، وفيما يتعلق بآداب العالم والمعلم ، وبذلك صاروا من العلماء الذى علموا فعملوا ، وعلموا غيرهم وقصدوا بعلمهم وتعليمهم وجه الله .

وكان أكثر علماء أفغانستان يتمسكون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم اذ يقول : « لا تتعلموا لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم ، فمن فعل ذلك فهو فى النار » رواه ابن ماجه من حديث جابر باسناد صحيح .

وبذلك أثبت التاريخ أن علماء أفغانستان طوال قرون متوالية بعد نشر الاسلام فى هذه الأرض لم يهملوا الجانب الهام فى الحياة بضوء الاسلام ، وهو الاهتمام بخدمة الاسلام بكل نواحيه ، خدمة تليق بحال المؤمن الصادق فى علمه وعمله ، وبحثوا عن أنجح الطرق والمناهج للوصول الى الهدف الأول والأعلى ، وهو نشر الاسلام بالعلم واستعمال الحكمة فى ايصاله للناس .

وهذه الأرض التى ربت العلماء فى تاريخها السالف وقعت تحت احتلال الشيوعيين الذين يريدون القضاء على الاسلام ، وعلى كل ما أتى به من الفضائل والمحاسن لارشاد الناس كافة الى الحق والصدق واليقين .

ندعو الله الكريم أن يوفق المسلمين لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ودوره الرائد فى إحياء التراث الإسلامى

نتابع معا ما يقوم به المجلس الأعلى للشئون الاسلامية من احياء للتراث الاسلامى فى مجال الدعوة الاسلامية مما كان له أكبر الأثر فى النهوض بالدعوة والسير بها قدما الى الأمام ومن هذه الكتب التى ساهمت فى هذا المجال كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذى سنتناوله بالبحث فى هذا العدد هو الجزء السادس من هذه الموسوعة النبوية .

فاذا كان القرآن الكريم هو عماد حياة المسلم وركيزة علمه بأمور دينه ودنياه فان حياة النبى صلى الله عليه وسلم — تعد منهاجا كاملا لحياة المسلم ، ومن الحقائق التى يعرفها المسلمون وغير المسلمين لصدقها وظهورها ان التاريخ الانسانى كله لم يسجل حياة انسان مثلما روى لنا حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى كل مراحلها منذ ميلاده صلى الله عليه وسلم وحتى انتقاله الى الرفيق الأعلى ، نقلت أخبار هذه الحياة الشريفة فى كل أيامها وجميع مراحلها وجميع أحوالها الى الأجيال اللاحقة فكان ان سجل التاريخ الانسانى أوثق تسجيل أشرف حياة للانسان ولقد شاءت ارادة الله أن يختص بهذا الشرف خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذا الكتاب هو زبدة لما فى مئات الكتب التى ألفها العلماء فى السيرة العطرة للرسول — صلى الله عليه وسلم — ، يقول مؤلفه « اقتضبته من ثلاثمائة كتاب » فهو رضيب النحل من رحيق الزهر ، واذا كان فى الكتاب بعض الأحاديث عما تحدث فيه العلماء فانه لا يخرج بذلك عن الشرف والفضل ، فقد تحرى مؤلفه الصواب ، وقدم المباحث الجليلة ، والمادة الغزيرة ، وكل كتاب يؤخذ منه ويرد عليه ، وصدق الامام الشافعى اذ يقول : « أبى الله أن يكون كتاب كامل الا كتابه » .

وحين ينشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية هذا الكتاب فانه يضع بين يدى المسلمين سيرة النبى — صلى الله عليه وسلم — فيقدم للمسلمين مثلا لحياة الانسان فى شرفها ورفعتها وسموها، وهو مثل يطلب ولا يدرك ، فقد اختص النبى — صلى الله عليه وسلم — ببلوغ الغاية فى الكمال ولكن المسلم يستطيع أن يطلب الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس ، كما علمنا الرسول ،

فقد كان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى أفعاله وأقواله وأحواله يحكى ((خلق القرآن)) كما قالت السيدة عائشة ((رضى الله عنها)) .

وبذلك فان رواية سيدنا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ تزيد فى القيمة عن كل ما سطره التاريخ الانسانى . ولسنا نقول ذلك من قبيل الاجلال لشخص رسول الله فحسب ولكن لأن هذه السيرة تعد تطبيقا انسانيا مثاليا لمنهج الهى جاء به القرآن الكريم ، ولأن هذا المنهج يلتزم به مئات الملايين من البشر ، وسارت عليه قرونا عديدة آلاف الملايين منهم .

وقد عدت سيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ومازال بالنسبة لأولئك وهؤلاء ـ مثلا أعلى يطلبونه فلا يدركون فيه غاية الكمال ، كما كان صاحب السيرة ـ صلوات الله وسلامه عليه .

ومتى كانت حياة انسان تعد مثلا يطلبه آلاف الملايين من البشر ـ على اختلاف الزمان والمكان والجنس واللغة وظروف الحياة ـ فان تدوين هذه السيرة يصبح من حيث قيمته وفضله وأثره فى الناس أعظم مادونه التاريخ . وهذا الجزء من كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ـ وهو الجزء السادس ـ تضمن جميع الوفود والبعوث التى كانت تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلان اسلامهم ثم الرجوع الى قومهم يدعونهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ومن هذه الوفود وفد ثقيف الى النبى صلى الله عليه وسلم (ومما جاء فى نص هذا الوفد) :

قال فى زاد المعاد : قال ابن اسحاق : وقدم عليه فى رمضان منصرفه من تبوك وفد ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((انهم قاتلوك)) ، وعرف أن فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم . فقال عروة : يارسول الله انا أحب اليهم من أبكارهم . وكان فيهم كذلك محببا مطاعا .

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم : ((بسم الله الرحمن الرحيم (هذا كتاب) من محمد النبى رسول الله الى المؤمنين : ان عضاه مرج وصيده حرام لا يعضد (ولا يقتل صيده) فمن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ومن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ النبى محمد أو ان هذا أمر النبى محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بأمر محمد بن عبد الله رسول الله (فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله لثقيف) ـ هذا خبر ثقيف من أوله الى آخره ، هذا لفظه فى غزوة الطائف .

وهناك نص فى سرية الأخرم بن أبى العوجاء السلمى رضى الله عنه الى بنى سليم فى ذى الحجة سنة سبع . قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبى العوجاء السلمى فى خمسين رجلا الى بنى سليم ، فخرج اليهم وتقدمه عين لهم كان معه فحذرهم . فجمعوا له جمعا كثيرا فأتاهم ابن أبى العوجاء وهم معدون له فدعاهم الى الاسلام ، فقالوا : لا حاجة لنا الى ما دعوتنا فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتى حتى أحدقوا بهم من كل ناحية . فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم ـ وأصيب ابن أبى العوجاء جريحا مع القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قدموا المدينة فى اول يوم من صفر سنة ثمان . والى لقاء أخى المسلم مع كتاب آخر من كتب التراث الاسلامى التى يقوم باصدارها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

اعداد
جلال فتح الله

قضايا الشباب

فى ميزان الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

عن خزيمة بن ثابت قال : كان عمر اذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا واشهد عليه رهطا من المهاجرين والأنصار ثم يقول له : انى لم استعملك على دماء المسلمين ولا على اعراضهم ولا على أستارهم ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة وتحكم بالعدل، ثم يشترط عليه أن لايأكل ولا يلبس رقيقا ولا يركب برذونا ، ولا يغلق بابه دون حاجات الناس ، وكان يامر أصحابه بالتقشف فيقول لهم : اخشوشنوا ، واخشوشنوا .

والبرذون نوع من الدواب يخالف الخيل عظيم الخلقة غليظ الأعضاء .

وعن سفيان بن عيينه أن سعد بن ابى وقاص كتب الى عمر وهو على الكوفة يستاذنه فى بناء منزل يسكنه فكتب اليه : ابن ما يسترك من الشمس ويكنك من الغيث .

كان هذا هو اسلوب عمر بن الخطاب مع القائمين على رعيته صدق وعدل بين المسلمين حقق قيام امة سادت وما بددت فحققت للاسلام انتشارا وللمسلمين عزة ومجدا وللرعية على اختلاف اجناسهم ومشاربهم حبا .. فكانت الأمة الاسلامية كما أرادها الله خير امة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

وفى هذا العدد :

- الصلاة وأثرها فى تربية الشباب .
- الاستقامة فى ميزان الاسلام .
- ما احسن الدين عقيدة واخلاقا اذا اجتمعا .
- الاخوة فى الاسلام بين السماحة والايثار .

كما اخترنا لك :

- القدس العربية الاسلامية وحقائق التاريخ بقلم فضيلة الامام الأكبر .
- القرآن والسنة بقلم الدكتور عبد الجليل شلبى .
- مع الأستاذ مصطفى مرعى بقلم الدكتور عبد المنعم النمر

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله .

مدير التحرير

إشراف وإعداد

فؤاد هيبة • حامد المرسى

الصلاة وأثرها في تربية الشباب

الصلاة هى الصلة بين العبد وربه ، فاقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فالصلاة لا تنفع الانسان فقط وانما تمتد الى الذرية والصلاة علاج لكثير من الأدواء .. فما هى الأدواء التى تعالجها الصلاة .
ويحدثنا الأستاذ محمد مصطفى الخشاب فيقول :

مما لاريب فيه أن مخترع اى آلة أو صانعها اكثر دراية من غيره بطرق صيانتها وكيفية المحافظة عليها وأقدر على اصلاحها والله خلق الانسان فهو العليم وحده والخبير دون سواه بما يصلح شأنه فى دنياه ويعود عليه بالنفع فى أخراه قال تعالى : «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» كما جاء عن خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين : من لم تنهه صلاته فلا صلاة له : كما قال وهو الصادق الأمين الذى لاينطق عن الهوى لمن أدعى أنه يصلى ويرتكب منكرا : كذبت صلاتك وصدق الله : ولما للصلاة من عظيم الأثر واحسن النتائج وأبلغ العبر فى الاصلاح لأنها صلة بين العبد وخالقه فقد طلب سيدنا ابراهيم خليل الرحمن من ربه أن يكون هو وذووه ممن يقيمون الصلاة فقال : «رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى» ولأن الصلاة لا تنفع صاحبها من الذرية فحسب بل يعود ثوابها على الوالدين أيضا (لنعمل على اصلاح ابنائنا) فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما معناه : «اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث» منها ولد صالح يدعو له : لأن الابن التقى يمتثل أمر ربه ويقول كما جاء فى سورة الاسراء : «رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا» .

الصلاة هى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فان صلحت صلح سائر عمله ، وان فسدت فسد سائر عمله لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، كما قال أصدق القائلين .

الآن وقد عرفنا الدواء الواقى من كل فساد وداء وتوصلنا الى مافيه الاصلاح والشفاء ومالأمر به كبير الأطباء الذى يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ، ولكن كيف نعمل على أن يقبل المريض هذا العقار ويواظب على تعاطيه دون انقطاع وباستمرار آناء الليل وأطراف النهار ليشفى من مرضه ويبرأ من سقمه ويفوز بالشفاء الذى وعده الله اياه ومن أوفى بعهده من الله ؟ لا أحد طبعا .

ان السهر هو أهم سبب من أسباب ضياع صلاة الصبح التى هى الوسطى على أشهر الأقوال وأرجحها التى خصها الله تعالى بقوله : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» وقد جاء فى صحيح البخارى وغيره من كتب السنة الصحيحة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره السهر والحديث بعد العشاء ، قرأت فى احدى نشرات وزارة الصحة عن مرض الدرن (السل) أن من أسبابه السهر لأنه يضنى الجسم ويضعفه ، ويقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (ان لبدنك عليك حقا) فيسأل الانسان يوم القيامة عن صحته التى أنعم الله بها عليه ووهبه اياها فيما أضاعها وأفناها ؟ وعن عمره ووقته الثمين وساعات الليل الذى جعله الله لباسا وسكنا وتهجدا لا لعبا ولهوا وغيبة وسدى فى القيل والقال كيف قضاها وأمضاها ؟ قال تعالى « أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » ويقول : « ومن الليل فسبحه وادبار السجود » ويقول : « ومن الليل فسبحه وادبار النجوم » ويقول « ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا » ويقول فى وصف المتقين فى سورة الذاريات « ان المتقين فى جنات وعيون

آخذين ماآتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون » كما مدح الله عز وجل المستغفرين بالأسحار فى مقام آخر فى سورة آل عمران ، ويقول فى وصف عباد الرحمن « والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما » كما وصف المؤمنين فى سورة السجدة فقال « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون » ويقول « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب » ويقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم (ان بالليل لساعة لا يصادفها مسلم يسأل الله شيئا من خيرى الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه) ويقول (الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) ويقول : طوبى لرجل قام فى جوف الليل فتوضأ وصلى ثم أيقظ زوجه فان أبت نضح فى وجهها الماء وطوبى لامرأة قامت فى جوف الليل فتوضأت وصلت ركعتين ثم أيقظت زوجها فان أبى نضحت فى وجهه الماء ، ويقول : ينزل ربنا الى السماء الدنيا فى الثلث الأخير من كل ليل فيقول هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه هل من سائل فأعطيه هل هل حتى يطلع الفجر : ويقول فى حديث قدسى عن رب العزة : ماتقرب الى عبد بمثل أداء الفرائض ومازال يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت بصره الذى يبصر به وسمعه الذى يسمع به ولسانه الذى ينطق به وقلبه الذى يعقل به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها واذا دعانى أجبته واذا سألنى أعطيته : ويقول عز وجل « فاستبقوا الخيرات » ويقول « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين »

كان قيام الليل فى أول بعثة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فريضة عليه وعلى أمته بدليل قوله تعالى « يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » ثم جعله الله بعد ذلك تطوعا رحمة منه بعباده لأن من الناس من يزاول عملا شاقا طول النهار فلا يقوى على قيام الليل أو جزء منه كما لم يكن وقتذاك آلات دقيقة لضبط الوقت كالساعات التى أصبحت الآن فى متناول أيدى الجميع فقال لرسوله « ان الله يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا ماتيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا » .

من المعروف والبديهى المسلم به أن من نام مبكرا استيقظ مبكرا وتيسر له أن يصلى الصبح حاضرا وأن يقوم جزء من الليل ليفوز ويحظى بما سبق أن أوضحته من ثواب قائم الليل ، ومن سهر ونام متأخرا استيقظ بل أوقظ متأخرا بعد شروق الشمس ان كان معه من يوقظه وهرع الى عمله مسرعا خوفا من رئيسه تاركا الصلاة والله أحق أن نخشاه فلا حول ولا قوة الا بالله واذا أذن لصلاة الظهر وهو فى عمله قال له الشيطان أتصلى الظهر وانت لم تصل الصبح فلترجىء الصلاة الى باكر لتؤدى جميع أوقات اليوم حاضرا وكاملة ويطيعه وهكذا يوما بعد يوم حتى ينتهى الأجل ، ويوم القيامة يقول له ولأمثاله « ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم » .

الصلاة عماد الدين وفرض عين وركن من أركانه الخمسة التى بنى عليها الاسلام بل وأهمها بعد شهادة ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال تعالى « فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » وقال : « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات » وقال : «وأقيموا الصلاةوآتوا الزكاة» وقال « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » ويعاقب تارك الصلاة . ويكفر بالاجماع من أنكر فريضتها واستخف بها وتركها متعمدا وحق عليه العذاب قال تعالى « ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين » وقال « وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر » الى آخر الآيات وقال أيضا « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا » (يقال أنه وادى فى جهنم) وقال : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » وقال « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولاأولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » ولا عذر لتارك الصلاة حتى فى الحرب لان الله يقول « واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذو حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو

تغفلـــون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » .

لقد مدح الله مقيمى الصلاة فى مواضع كثيرة من كتابه الحكيم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه منها قوله تعالى « رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار » وقوله تعالى « والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » وقوله « والصابرين على ماأصابهم والمقيمى الصــلاة » وقوله « ان الذين آمنــوا وعملوا الصــالحات وأخبتوا الى ربهم أولئــك أصحاب الجنة هم فيها خالدون : وقوله « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » وقوله : « فان تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين » وقوله « فان تابوا وأقاموا الصلاة فخلوا سبيلهم » .

ويقول عز وجل ايضا « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون » ويقول « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ويقول « قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشــهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » ويقول « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون » ويقول « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله» ويقول « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » .

نهانا النبى صلى الله عليه وآله وســلم عن النوم بين الفجر وشروق الشمس لأنها ســاعة تقسم فيها الأرزاق وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (بورك لأمتى فى بكورها) ، كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قوله : (البركة فى ثلاث الســحور والبــكور والثريد) ، وعن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت : عجبت لمن ينام قبل شروق الشمس كيف يرزق .

نشاهد جميعا أن اى انسان طالبا أو تاجرا أو صانعا أو زارعا أو موظفا اذا استغل هذا الوقت المبكر فى انجاز ماهو مكلف به من عمل أنتج أضعاف ما ينتجه فى ســاعات مماثلة من ساعات اليوم الأخرى .

خلاصة القول أن السهر طامة كبرى يترتب عليه أضرار كثيرة وياحبذا لوأمكن أن تختتم برامج الاذاعة والتليفزيون ودور الملاهى من سينيمات وغيرها مما يستمر عملها الى قرب الفجر قبل الوقت المعتاد بساعات ولو أدى ذلك الى أن تبدأ عملها قبل الموعد الذى اعتادت أن تبــدأ فيه محافظة على عدد ساعات العرض ان كان ذلك حتما مقضيا وقضاء مبرما وقرارا منتهيا وحكما لا نقض فيه ولا ابرام وقد أوضحت فيما سبق أن الله تعالى جعل قيام الليل تطوعا بعد أن كان فرضا وبذلك تكون الفائدة المرجوة أعم والاصلاح المنشود أكمل وأتم ويحق لنا أن نستبشر بخير ونتفاءل باصلاح ناجح .

يتظاهر الطــالب أمام والديه بأنه يســتذكر دروسه أثناء مشاهدة البرامج والاستماع اليها والتى قد تدعوه أحيانا الى المناقشة والجدل الذى قد يؤدى فى كثير من الحالات الى شجار مع باقى المشاهدين من اخوته وأهله وذويه ويقول عز وجل وهو أصدق القائلين « ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه » والمثل الشائع : صاحب بالين كذاب وصاحب ثلاثة منافق : استذكار ، مشاهدة واستماع ، جدل وشجار . انها لبطولة حقا ان صــدق الطالب ومقدرة جبارة فذة اذا صحت مغامرته ولم يكن هاذيا ، هذا بغض النظر عما تثيره البرامج من غرائز لا محل لشرحها فى هذا المقام لاحتياجها الى كتاب مستقل ومجلة أو عدد خاص ، كما لا أتعرض الى ما ذكر ما يفيد منها وما لايفيد حيث لم أكن من أهل الفن ليكون لى حق النقد دون هجوم غير بناء من السوفسطائيين الذين لايرجون اصلاحا كما لا أريد أن أعتدى على اختصــاص المصلحين من ذوى النفوذ المسمع قولهم فيضرب بكلامى عرض الحائط .

لو قدر لما اقترحته أن يصادف أذنا صاغية لأحد المصلحين الغيورين على الصــالح العام لأمكن لابنائنا الشبان وخاصة الطلبة أن يجمعوا بين استذكار دروسهم بعد انتهاء البرامج واعطــاء الجسم القسط اللازم له من النوم والراحة ولأمكن زيادة الانتــاج فى كافة نواحيــه وجميع فروعه وخفض مصاريف الاضاءة وغيرها مما يعود على البلاد بالنفع العظيم والخير الوفير قال تعالى : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » وقال أيضا « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون » وقال « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصــيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » حقا وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فلا نلومن الا أنفسنا . وفقنا الله الى اتباع مافيه كل خير وبركة واجتناب مالايفيد انه سميع مجيب .

الأستاذ مصطفى الخشاب

الاستقامة في ميزان الإسلام

«قل آمنت بالله .. ثم أستقم».
صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين حدد الدستور ووضع المنهج ايمانا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره ثم استقامة بالصلاة التى هى عماد الدين وهداية الله للطريق المستقيم فى الحياة الدنيا والآخرة، ثم بالعمل الصالح والتمسك بالعقيدة السليمة والأخلاق الفاضلة والتزام الحقوق وأداء الواجبات تجاه الله والنفس والانسانية جمعاء .. وعن الاستقامة يحدثنا الدكتور عبد الرحمن النجار فيقول :

إذا اراد الإنسان ان ينتقل من مكان إلى آخر، فإنه لا يسير فى طرق ملتوية، وإلا فإن المسافة تتباعد بينه وبين المكان الذى يريد الوصول إليه، وربما يتوه فى الطريق ولا يصل إلى ما يريد، لكنه يعمد إلى أقصر طريق، وأقصر طريق هو الطريق المستقيم، الذى لا تكون فيه منحنيات، وليست به منعطفات، فتجده يصل بسرعة، لأن أقصر خط بين نقطتين هو الخط المستقيم، ولهذا نتوجه إلى الله فى كل صلاة نصليها، وفى كل ركعة نؤديها قائلين: (إهدنا الصراط المستقيم) أى دلنا يا رب على الطريق المستقيم الذى يوصلنا إليك، ولا تدعنا نتوه فى حياتنا وسط الطرق الملتوية، حتى نصل إليك آمنين مطمئنين، ولهذا كانت الصلاة قرة اعين المؤمنين، وقال الرسول الكريم فى شأنها: «وجعلت قرة عينى فى الصلاة».

والصلاة الواجبة عندما أمر الله بها أبان الحكمة من إقامتها فقال: **(واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** فالإبعاد من الرذائل، والتطهير من سوء القول وسوء العمل، هو حقيقة الصلاة، وقد جاء فى حديث يرويه رسول الله ﷺ عن ربه: «إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى، ولم يبت مصرا على معصيتى، وقطع النهار فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب» هذه هى الصلاة التى نكرر فى كل ركعة من ركعاتها دعاءنا لله تعالى: **(إهدنا الصراط المستقيم)**

فما معنى الاستقامة؟ روى مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال: قلت لرسول الله ﷺ: قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» ... إنه صحابى جليل صافى القلب، نقى الفطرة، يرغب إلى رسول الله ﷺ أن يقول له فى معنى الإسلام قولا جامعا واضحا، فيظفر وتظفر معه البشرية بتوجيه كريم ينفعها فى دنياها، ويحفظها فى آخراها، فيجيبه بهذا الدستور العظيم، فى كلمتين اثنتين هما أساس السعادة وعماد الهداية، «قل آمنت بالله ثم استقم» ..

والإيمان بالله كلمة جامعة تشمل كل العقائد الصحيحة التى جاء بها رسل الله: تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وتأثر صادق بجمال الله وجلاله، وثقة بتدبيره فى رحمته وعدله، برحمته أرسل الرسل، فلم يترك الناس لعقولهم التى قد تتأثر برغباتهم، وعددهم كثير **(منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)** وله ملائكة أطهار **(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)** حياتهم كلها عبادة لله الواحد **(يسبحون الليل والنهار لا يفترون)** ومنهم حفظة للإنسان فى دنياه **(له معقبات من بين يديه ومن خلفه**

يحفظونه من أمر الله) وأنزل على رسله كتبا سماوية هى دستور الحياة الفاضلة ، منها زبور داود ، وتوارة موسى ، وإنجيل عيسى ، والقرآن الكريم المنزل على خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ ، وهو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، من آمن به سبق ، ومن قال به صدق ، ومن عمل به نجا ـ ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم ، قال فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه : والله لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام ربنا ، وكيف يشبع محب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبة . . . وبعدل الله أعدَّ دار الجزاء يلقى فيها المحسن جزاء إحسانه ، والمسيىء جزاء إساءته ، **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وليست الحياة الدنيا هى المصير الذى ينتهى إليه الكائن الحى ، إنما هى معبد للآخرة . (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين احسنوا بالحسنى)** ، وليست الدنيا هى دار الجزاء ، فقد يفعل الإنسان الخير ويتنكر له الناس ، ولا يعرفون فضله ، وقد يعبث إنسان بالقيم الفاضلة ويعيش حياته يغش ويختلس ويظلم ، وقد يعتدى على برىء ، ولا تمسكه يد القانون ، وينجو من عدالة الأرض ، ويفرُّ من القصاص ، فأى عزاء للشرفاء ، وأى سلوى للعاملين المخلصين ؟ إنها عدالة السماء ، العدالة التى لا تخطىء ، ولا يستطيع أحد أن يطرق بالشك أبواب قلبها ، إنها حق وصدق ، إنها عدالة الله التى تحوط بالإنسان يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله . . .

هذا هو شطر الوصية : « قل آمنت بالله » والشطر الثانى « ثم استقم » وما معنى الاستقامة ؟ إنها ببساطة هى الاعتدال والمضى على النهج دون انحراف ، والاستقامة تكون فى العقيدة ، وتكون فى الخلق وتكون فى العمل ، **فالاستقامة فى العقيدة تعنى الاستمساك بالدين القيم ،** والمواءمة بين التراث والمعاصرة ، بحيث لا يعيش الإنسان مع الماضى ويرفض كل جديد ، أو يتبع كل صيحة جديدة ، ويدير ظهره للماضى العريق الحافل بالأمجاد ، وما خلفه الآباء من تراث أصيل ، **وليست الاستقامة فى العقيدة مجرد دعوى يدعيها الإنسان ، بل هى التزام بقيم الإسلام الفاضلة ،** واحتمال للأذى فى سبيله ، وترفع عن مغريات الحياة وشهواتها الزائلة ، وقد زينت الدنيا للإنسان ، **وهناك واحد من الناس يجرى وراءها ، ويعب من شهواتها ، ويحس بالاكتئاب إذا فاتته فرصة للنعمة والرفاهية لم ينتهزها ،** ولو كان له واديان من ذهب لا بتغى لهما ثالثا ، ولا يملأ جوفه إلا التراب ، وقد قال الله تعالى فى ذلك : **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ، قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ، للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وازواج مطهرة ، ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد)** . . **وهناك إنسان آخر يجعل الدنيا فى يده ، ولا يجعلها فى قلبه ، يجمع المال من الطرق المشروعة ، ولكن يعطيه قدره فقط ،** فالمال خادم لصاحبه ، وليس صاحبه خادما له ، إنه وسيلة لإسعاد صاحبه وإسعاد أسرته ، وإسعاد المحتاجين الذين لا يجدون ما ينفقون ، وقد كانت الغنائم توضع أكواما فى المسجد بين يدى رسول الله ﷺ ، فلا يقوم من مجلسه حتى يوزعها على ذوى الحاجات ، ثم يدخل بيته ، فماذا يجد من طعام ؟ يروى عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما وابن أسماء بنت أبى بكر ، يقول : كانت عائشة رضى الله عنها تقول : والله لقد كان يمرُّ علينا الهلال ثم الهلال ، ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين ، وما يوقد فى أبيات رسول الله نار للطعام ، فقلت لها : يا خالتى ، وما الذى كان يعيشكم ؟ فتقول : الأسودان التمر والماء . . . إنه زهد الذى يجد ويترفع ويسعد غيره بالعطاء . . .

ولا خير فى الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة حاسد !!!

والاستقامة فى الخلق تعنى أن يتخذ الإنسان طريقا وسطا بين طرفين : فإذا تعرض لك أحد بما يسىء إليك ، فهناك طرفان مذمومان :

احدهما : أن تجبن عن دفع الإساءة ، وتستسلم لمن أساء إليك وذلك ضعف منك ، وسيزداد المسيىء فى إساءته لك ، وقد مكنته من هذا السلوك :

والثانى : أن تكون متهورا فى دفع الإساءة ، وقد تكون بكلمة

نابية ، ولكنك ترد عليها بإراقة دمه فترد الاعتداء بأعنف ، وذلك مذموم ، وهناك الطريق الوسط وهو الطريق المستقيم ، وقد بينه القرآن الكريم فى قول الله تعالى : **(وجزاء سيئة سيئة مثلها)** وفوق ذلك هناك المثالية الرفيعة من الإنسان القادر على الانتقام ، وهو العفو من موقع القوة ، ولذا تقول الآية الكريمة : **(فمن عفا واصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين)** وقال تعالى فى آية أخرى : **(ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن ، فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)** وحدث أن كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه جالسا فى مجلس رسول الله ﷺ فأقبل على المجلس رجل سفيه ، وقع فى أبى بكر بكلام يسيىء إليه وأعرض عنه أبو بكر ولم يرد عليه فتمادى هذا السفيه فى كلامه ، ووقع فى أبى بكر بكلام أشد قسوة من الكلام الأول ، وأبو بكر لا يعيره أذنه وكأن الكلام غير موجه إليه ، وكان حق الرجل المسيىء أن يستحى من صمت أبى بكر وينصرف ولكنه تمادى ووقع فيه مرة ثالثة ، فغضب أبى بكر وردَّ عليه بمثل مقالته ، وهنا وقف رسول الله ﷺ وترك المجلس ، فأسرع إليه أبو بكر وقال له : أوجدت علىَّ يا رسول الله ؟ قال : لا . ولكن حينما كان الرجل يؤذيك وأنت صامت كان هنا ملك من السماء يرد عنك ، فلما انتصفت لنفسك ذهب الملك وجاء شيطان ، وأنا لا أجلس فى مجلس فيه شيطان ، ويذكر تاريخنا الصادق هذا النبأ المثير : فى غزوة أحد استشهد أسد الله وأسد رسول الله حمزة بن عبد المطلب ، ومثل الأعداء بجثمانه تمثيلا بشعا ، وحزن الرسول على عمه حزنا شديدا ، وقال : لئن ظفرت بهم لأمثلن بسبعين منهم ، ولما أرادوا دفنه لم يجدوا ثوبا يغطونه به ، اللهم إلا ثوبا قصيرا ، إن غطوا به رأسه بدت رجلاه ، وإن غطوا رجليه بدت رأسه ، فقال رسول الله : غطوا به رأسه واجعلوا على رجليه الإذخر - وهو نبات أخضر ينمو فى الصحراء - فبكى الصحابة وقالوا : عم رسول الله ولا نجد له كفنا ؟ ونزل وحى من السماء هو قوله تعالى :**(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) فقال رسول الله : « رضيت يا رب » وعدل عن التمثيل بسبعين من قتلاهم ، ثم نزل قوله تعالى : (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، وأصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » فقال الرسول صبرا يارب ، وترك القاتل . ويشاء الله أن يدخل بعد ذلك قاتل حمزة واسمه وحشى فى الإسلام ، وحسن إسلامه ، وأبلى فيه بلاء حسنا ، وشارك فى حرب المرتدين فى خلافة أبى بكر الصديق . وهو الذى قتل مسليمة الكذاب ، وقد امسك بسيفه وقال وهو يبكى : قتلت بسيفى هذا خير الناس حمزة ، وشر الناس مسيلمة . . .**

وكذلك فى الإنفاق هناك طرفان مذمومان : التبذير والتقتير ، فالتبذير منهى عنه ، وقال فيه القرآن الكريم **(ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)** ولم يقر رسول الله ﷺ للصحابى الذى أراد أن يتصدق بثلثى ماله ، وأبى منه كذلك التصدق بنصفه . ولما قال له : فبالثلث ، قال الرسول : الثلث والثلث كثير ، وعلل هذا النهى بقوله : « إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون أيدى الناس » فالتبذير حتى فى مجال الخير منهى عنه ، والتقتير كذلك مذموم قال تعالى **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** فالمال أعطاه الله للإنسان لينفق منه ، وليعيش سعيدا فى دنيا الناس ، وليضفى السعادة على أسرته وعلى أولاده ، لا لكى يكون مجرد حارس له ، فيجمعه لغيره ، وما أجمل قول القائل :

أنت للمال إذا أمسكته
فإذا أنفقته فالمال لك

وصدق الله وهو يصف عباد الرحمن بقوله **(والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** . .

والاستقامة فى العمل : تعنى الاعتدال الذى لا يعرف الإفراط ولا التفريط ، فهؤلاء الذين يكلفون انفسهم ما لا يطيقون من الأعمال ليسوا على الطريق المستقيم ، وهؤلاء الذين يتحللون من جميع الواجبات ليسوا على الصراط المستقيم ، إن الرسول الكريم

البقية ص ١٤٤

ما أحسن الدين عقيدة وأخلاقا إذا اجتمعا

الدين الاسلامى خاتم الأديان ومتمم الرسالات الربانية ، وسبيل الطائعين الى جنة عرضها السموات والأرض ومنهج خير وفلاح فى الحياة الدنيا للمسلم الذى يؤمن بالله ولا يشرك به شيئا ويلتزم تعاليم الاسلام السمحاء التى جاءت فى كتاب الله وسنة الرسول الأمين فى التحلى بالخلق الحسن ومصاحبة الفضيلة وتوطيد أواصر الأخلاق الاجتماعية التى ترعى المصلحة العامة والخاصة وتضمن السعادة للفرد والمجتمع .. وعن العقيدة والأخلاق يحدثنا الدكتور زكى مشعل فيقول :

سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، فاللهم ربنا هب لنا من لدنك رشدا وفلاحا فى دنيانا وأخرانا ، صلاحا وفوزا ونجاحا ، كما نسألك اللهم يا قوى يا عزيز أن تعز بتوفيقك أعمالنا وأقوالنا وأن تفيض برحمتك على قلوبنا وأن تزكى بفضلك نفوسنا وأن تلهمنا بهدايتك صوابنا ورشدنا فى دنيانا وأخرانا .

لقد علمنا يقينا أن رسالة الاسلام ايمان بالله الواحد المعبود لا شريك له .

فبهذا الاعتقاد يتعرف به الانسان على خالقه ورازقه وأنه هو وحده المحيى المميت ، ومن ثم فإن الانسان بهذا الاعتقاد الراسخ يستعين دائما أبدا بعونه سبحانه ويراقبه فى تصرفاته ويعمل بأوامره وارشاداته المنزلة على رسله ويتمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق كى يعيش مباركا فى صحته مباركا فى ذريته ، صحيحا فى عقيدته صادقا فى ايمانه سعيدا فى دنياه وأخراه . فهذا الانسان الذى سلك بإيمانه ويقينه يصدق عليه قول المصطفى صلوات ربنا وسلامه عليه « من أراد مؤنسا فالله يكفيه ، ومن أراد هاديا فالقرآن يكفيه ، ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه ، ومن أراد واعظا فالموت يكفيه » .

فإذا ما راقب الانسان ربه وخالقه فى ما وكل إليه وائتمن عليه تحققت الرقابة الحقة المؤدية إلى نيل الجزاء الحسن يقول جل شانه « يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم » وحسبنا فى هذا المقام أن نذكر قول العالم الاسلامى جمال الدين الأفغانى **« إن العقيدة الاسلامية نفحة من روح الرحمة الأزلية تهب على القلوب ببرد الهدوء والمسالمة »** فإن المسالمة ثمرة العدل والمحبة ، والعدل والمحبة زهرة الأخلاق والسجايا الحسنة وهى غراس تلك العقيدة التى تحيد بصاحبها عن مضارب الشرور وتنجيه من متاته الشقاء وتعاسة الجسد » .

ويحسن بنا أن نذكر بعض ما قاله العلامة ابن خلدون فى مقدمته : **« إن الاجتماع للبشر ضرورى وأنه لابد لهم فى الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه »** وحكمه فيهم تارة يكون مستندا إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه ايمانهم بالثواب والعقاب عليه ، وتارة يكون حكم الحاكم مستندا إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم ، فالأولى يحصل نفعها فى الدنيا والآخرة ،والثانية إنما يحصل نفعها فى الدنيا فقط .

وقد يراعى فيها المصالح العامة

على العموم ومصلحة الحاكم فى استقامة ملكه على وجه الخصوص ، وقد يراعى فيها مصلحة الحاكم وكيف يستقيم له الملك وتخضع له الرقاب مع القهر والاستطالة وتكون المصالح العامة فى هذه تبعا » .

ولا شك أنه يتولد عن الأصول النظرية التى يأتى بها نظام من الأنظمة سواء أكان النظام وضعيا من صنع البشر أو سماويا من عند الله نمط من العلاقات الاجتماعية على مستوى الأفراد والأسر والجماعات .

وهنا تلعب الأخلاق الاجتماعية ، وأعنى بها ، الفضائل النفسية التى تعيش فى ضمير الأفراد وواقع الأمم والجماعات دورا بارزا فى التمكين للنظام واستقراره أو فى إضعافه واندثاره ، فكلما روعيت الأخلاق الاجتماعية وهى تلك التى تقتضيها طبيعة الاجتماع البشرى ، وذلك فى مجال الدين ، والنفس والعرض والمال والعقل باعتبارها جوهر حقوق البشر كلما رسخت أقدام النظام الاجتماعى السائد وتمكن فى القلوب من قبل أن يتمكن فى الأرض فاستشعر الناس الأمن والطمأنينة عملا ، وكلما أهدر الناس تلك الأخلاق (فمالوا) مع كل ريح وذهبت بهم الأهواء كل مذهب ، وسيطرت على سلوكهم وتصرفاتهم المصالح الجامحة الغلابة مادية كانت أو معنوية كلما أهتز النظام الاجتماعى وانفرط عقده ، وعاش الناس مضطربين تائهين فى بيداء المهالك والضلالات ، من أجل ذلك يهتم الاسلام اهتماما بالغا بالأخلاق الاجتماعية الفاضلة ، باعتبارها وقاية ووجاء تعصم النفوس من شهواتها وتردها عن غيها وتقف بها عند حظها ونصيبها وما قسمه الله لها : ومع الاهتمام بالأخلاق الاجتماعية الفاضلة يشن الاسلام حربا ضارية على الأخلاق الاجتماعية الهابطة والساقطة وهو يعمل على تثبيت النظام الاجتماعى المنبثق عن أصول الاسلام وأحكامه ، ليكون فى النهاية نظاما عادلا وسطا يضمن للناس أمن الدنيا بقدر ما يضمن لهم الراحة عند الممات .

ومن مظاهر الاهتمام بالأخلاق الاجتماعية يحرم الاسلام السخرية بالناس بسبب ما يكون عليه بعضهم من ميزة مادية أو معنوية وما يكون عليه البعض الآخر من تواضع مادى ومعنوى تسببت فى ذلك ظروف طبيعية أو مكتسبة فرفعت أقواما وهبطت بآخرين ، كما نرى الاسلام الحنيف ينهى عن لمز الناس بعضهم البعض احتقارا واستصغارا ، فقال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** » وتمشيا مع سياسة الاسلام الأخلاقية الحكيمة فى بناء نظام اجتماعى نقى نراه ينهى عن الظن والتجسس والغيبة باعتبارها رذائل خلقية تؤدى إلى البغض والكراهية والقطيعة التى هى أعدى أعداء التآلف والتآخى والتعارف بين البشر .

فقال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم** » .

وجاءت الأحاديث تترى وتتتابع تنهى المسلمين عن التخلق بمثل تلك الأخلاق وأشباهها ونظائرها حفظا لجلال الأخوة وقدسيتها وحرصا على النظام الاجتماعى من التصدع والانهيار فيقول عليه أفضل الصلاة والسلام « **إياكم والظن فإن الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنابزوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا** » .

ومن مظاهر الاهتمام بالأخلاق الاجتماعية نهى الاسلام عن الحسد ، وحقيقة الحسد هى : « أن يكره الانسان نعمة من نعم الله على عبد من عباده فيحب زوالها عنه وفى هذا يقول الله تعالى « **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** » **وقوله تعالى** « **أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون** » كما قال تعالى « **ومن شر حاسد إذا حسد** » ومعلوم أن الكذب خلق بغيض أثيم لا يقبله عقل ولا يقره دين .

وقد جاء فى ذلك آيات فى كتاب ربنا كثيرة ، وأحاديث كثيرة ، فمن كتاب ربنا قوله تعالى « **إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله** » وقوله تعالى « **إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** » ومن الأحاديث قول المصطفى عليه الصلاة والسلام

البقية ص ١٧٢

توجيهات للشباب

الادارة . . . ونظرة الاسلام

الادارة فى نظر الاسلام

الادارة فن وارادة وتعليم وتربية وتثقيف وهى أيضا فوق ذلك منحة من العلى القدير ..

وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فن الادارة فكان يشركهم ويشاورهم ويأخذ رأيهم تبعا لقول الله تعالى «وشاورهم فى الأمر».

فكان كل يدلى برايه فى كل مسألة تعرض عليه فتعلموا بذلك القيادة والريادة ، واصبحوا سادة وحول الادارة يحدثنا الأستاذ عبد الرسول الزرقانى فيقول :

المجتمع الذى نعيش فيه ، نريده مجتمعا ناهضا متقدما طموحا بين الأمم ، وتقدم المجتمعات لا يحدث هكذا صدفة ودون أى عناء ، ونهضة الشعوب فى جوانبها المادية والانسانية والعلمية ، لا تتم هكذا دونما جهد يبذل ، وإصرار على العمل ، والكفاح يجد الأرض الخصبة التى تثمر وتعطى النماء والخير لبنى الانسان ، وها هى كلمات النهضة والتقدم والرقى تسعى إلينا لكن ببطء وإحباط شديدين ، تسعى سعى العاجز الذى لا يستطيع الحركة والنهوض داخل مجتمع نريده ، المجتمع المسلم .

وهو سعى لا يجد المسئولية التى تضع الأمور فى نصابها ، وتضع الكلمة فى واقعها التطبيقى بحيث لا تكون مجرد صدى لا أثر له أو تأثير فى واقع الناس اليومى ، والمسئولية كلمة لها مدلولها الاجتماعى والسياسى والادارى ، فكل فرد فى المجتمع الانسانى مسئول عن عمله ، وعن علاقاته أو سلوكه ، وعن كل ما حوله من الأمور اليومية والمستقبلية ، لا إستثناء فى ذلك فالكل مسئول ، القائد فى موقعه ، والعامل فى مصنعه ، والمهندس والطبيب .. الكل مسئول من أجل أن تسير الحياة السير الحسن نحو التقدم والرخاء .

وحقا وكما يقول الرسول ﷺ (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . .) فالقيادة مسئولية تريد البناء . وتسعى للعدل الاجتماعى والاقتصادى من واقع الاسلام ، والقيادة قدوة حسنة إن أساء صاحبها فهو يسىء لنفسه ولمجتمعه ، وإن أحسن وعايش الواقع الايمانى لمجتمع الاسلام . وقاد من خلاله شعبه والمحيطين به ، كانت القيادة الواعية الهادفة الرشيدة يا لها من إدارة ، تلك التى تعى غايتها وتعرف كيف تصل لهذه الغاية وبهدف الاسلام ، فالوسائل جزء لا يتجزأ من الغايات ، إن كانت الغاية صحيحة وشريفة ، يجب أن تكون الوسائل هكذا شرف وفضيلة وأخلاق ، فالاسلام وسائله واعية لا تعرف التبرير وغاياته رشيدة كلها نبل وسلام وبناء ، ومع ذلك هناك الادارة الفاسدة التى تعيش فى الرذيلة ، وتسعى للمنكر وتحتضن الشر والسوء .. فهى الادارة الوصولية التى تهدف لارضاء الناس دونما شرف أو فضيلة ، لا يهمها إلا أن تصل ولو على حساب الآخرين ، وبالتالى على حساب القيم والمبادىء ، تصل ولو بالهدايا أو بوسائل أخرى مبتذلة .

الادارة فى الاسلام :

والادارة فى الاسلام لها حدود ومنهاج . . .

وهى تعرف جيدا هذا القانون

الالهى الذى يقول (**وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) فالادارة لجهاز الاعلام مثلا مسئولية يجب أن تتحول للبناء الانسانى من خلال ما يذاع أو يشاهد من برامج وأحاديث ، وسيكون لها التأثير الرهيب فى واقع الناس وحياتهم ، والادارة الاجتماعية يجب أن تعرف هدفها من خلال الاسلام وكذلك وسائلها الطموحة ، فالادارة ليست نظاما حديثا ، قد تمت معرفته من الخارج ، بل على العكس عرفها الاسلام من قرون طويلة ، بل وعرف المسئولية والتخطيط المستقبلى للحياة الاقتصادية والاجتماعية . . فالادارة فى الاسلام عرفت التخطيط المستقبلى :

دور التخطيط :

والتخطيط كجانب فى الادارة له دور كبير فى نجاحها وتقدمها ، وتعالوا لسيدنا يوسف عليه السلام وتخطيطه الاقتصادى للحياة آنذاك وهنا يقول الحق سبحانه :

(يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) هذه هى المشكلة مشكلة الجوع وأزمات الاقتصاد . . ماذا تقابل ؟ هل تقابل بالتبذير والاهمال واللامسئولية . ماذا لو قوبلت بنظام تخطيطى سليم . . قال الحق سبحانه (**قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون**) يوسف : ٤٥ .

تخطيط مستقبلى ، ازرعوا سبع سنين ، واتركوا الحصاد فى سنابل للأعوام القادمة ، أعوام الشدة والقحط ، ومالك أيها الانسان لا تتعلم التخطيط لحياتك من واقع الاسلام ، حياتك الاقتصادية والاجتماعية ، بحيث يكون المستقبل كله رخاء وأمن وسلام ، لأن الوسائل الناجحة والعلمية تصل بالانسان إلى غايات ناجحة وهادفة ، فالمسلم يجب أن يتعود التفكير العلمى وفى شتى المجالات . . . من أجل أن يقوى مجتمعه ويتانس به كافة المجتمعات .

ولا يكون الانسان الكسول الساكن الذى لا يعرف الحركة ، والبحث فى الميادين المختلفة للحياة فقد تأتى أعوام الضيق الاقتصادى ، والانسان فى ركود لا يعمل لمستقبله كما أمره الله ، وأعوام الأزمات ، لا حيلة معها إلا بالتخطيط الاقتصادى كما تعلمنا من سيدنا يوسف عليه السلام ، وهذه هى الآيات تنقلها لعالمها الرحب الواسع ، الملىء بالتفكير العلمى السليم وهذا هو قول الحق سبحانه (**ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون**) .

ويقولون إن عملية التخطيط لابد لها من رقابة ومتابعة عند عملية التنفيذ ، كى نضمن سير العمل فى الاتجاه الصحيح وكى نضمن جديته فى نفس الوقت ، نعم هكذا الاسلام ، الرقابة فيه نابعة من ضمير الانسان لله سبحانه ، وعلى ذلك فالمسلم لا يراقب رئيس أو مدير أو غيره وإنما يأخذ ضميره المتيقظ دائما لعالم الله الرحب ، ولمنهاجه القويم السمح (**وقل اعملوا فسيرى عملكم ورسوله والمؤمنون**) وكان سيدنا أبو بكر الصديق يحاسب عماله على الوارد ابن جبل من اليمن بعد وفاة الرسول ﷺ قال له : ارفع حسابك وحاسب على الايرادات والمصروفات .

بيت المال وعمر بن الخطاب :

وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب كان بيت المال هو بيت (الاقتصاد) إن صح التعبير ، الذى يتم من خلال عمليات التوزيع للمال ، كى تقضى من خلاله حاجات الأفراد والجماعات ، وكان الهدف منه الرقابة والتخطيط المالى ، وهذه الرقابة تشبه فى عصرنا ، رقابة الجهاز المركزى للمحاسبات فى مصر الآن . . وهكذا الادارة التى تخطط للحياة وتأخذ بالوسائل كى تصل للغايات الناجحة ، والادارة التى تتابع وتراقب عمليات التنفيذ ، كى تضمن جدية العمل وسلامته ، هى الادارة التى تؤمن بتقسيم العمل من أجل إتمامه على خير وجه ، ومن أجل تحديد المسئولية عندما يقصر الانسان فى عمله أو يهمله ، أو يسعى إليه الكسل والركود ، هنا الكل يلتزم بعمل ما ويقسم هذا العمل بينهم ، حيث لا مكان للتبرير أو المجاملة على حساب العمل ، وكما يحدث فى مجتمعنا المصرى ، مجتمع الأعمال المكتبية والروتين الذى يلازم العقل ويطارده فى كل مكان ، وهنا لابد من تقسيم العمل ، وهذه حادثة ذبح الشاة عندما كان الرسول ﷺ على سفر هو وأصحابه وأرادت بطونهم الجوعى نوعا من الطعام ، ماذا يصنعون ؟

اتفقوا على ذبح الشاة وكان تقسيم العمل . . قال أحد الصحابة علىَّ ذبحها ، والآخر قال : علىَّ سلخها ، وقال الآخر علىَّ طبخها . . واختار الرسول ﷺ المهمة الصعبة والصادر ، وذلك عندما قدم معاذ

كى يعلمهم المشاركة فى العمل ، والتعاون فى اتمامه على خير وجه ـ التعاون الذى يجب أن يتم بين القائد وشعبه قال ﷺ (وعلىَّ جمع الحطب) وليس هذا فحسب . .

تقسيم العمل وحادث الهجرة :

بل حادث الهجرة ليس ببعيد عندما رأينا أبو بكر الصديق يقوم بدور المرافق ، وعلى بن أبى طالب ينام مكان الرسول ، وأسماء بنت أبى بكر تقوم بطهى الطعام لهم ـ وهذا تقسيم للعمل ومشاركة فى صنعه كى نضمن الجودة وتحديد المسئولية وحيث يعاقب المقصر والمهمل ، وتقدم المكافأة لمن يجيد ، ويسعى إليه سعي الكفاح والجد والاجتهاد .

ومثلما تقوم الادارة الناجحة بتقسيم العمل ومراعاته ، كى تكون الثمرة يانعة والابتسامة هادئة سعيدة ، والقلوب عامرة بالايمان ، وبالرخاء والسعادة الروحية ، وهذه هى واجبات أولى الأمر فى بلاد المسلمين . . أن يرعوا ويقدموا القدوة الحسنة من خلال مبادىء الاسلام وقوانينه ، ومثلما تقوم الادارة بهذا الواجب نحو العمل واتقانه . . **يجب أن تمنح سلطة التغيير الهادىء** الذى يعرف وسائل الاسلام فى التغيير نحو الأفضل ، وأقول سلطة التغيير التى تصل بالانسان نحو التقدم والرخاء . . والاسلام الحنيف أعطى سلطة التغيير للمنكر ، باليد ، وباللسان وبالقلب

وكما يصرح الرسول ﷺ (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وبلسانه وبقلبه . . فى معنى حديث رسولنا الكريم ﷺ . . ومع كل هذا لابد من وجود السلطة الاستشارية من أولى الأمر فى كافة التخصصات الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وذلك من خلال مبادىء الاسلام (وشاورهم فى الأمر) .

إذن :

فالادارة تخطيط ورقابة ، وتقسيم للعمل وسلطة استشارية كل ذلك من منطلق الاسلام وتشريعاته . . فهل يستفيد الشباب من كل ذلك ؟

عبد الرسول الزرقانى

الاستغفار فى ميزان الاسلام (بقية)

يقول : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت ـ أى المجهد نفسه فى السير ـ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » والله تعالى يختم آية الصيام بقوله : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) ويأمرنا بأن ندعوه قائلين : (**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** » . . . وقد جاء إلى بيت رسول الله ثلاثة من الصحابة يسألون عن عبادته ، فكأنهم تقالوها ـ أى عدوها قليلة ـ فقالوا : وأين نحن من رسول الله لقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ثم قال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل ولا أرقد ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الثالث : وأنا أزهد عن النساء ولا أتزوج ، ولما علم الرسول بذلك جمعهم فى المسجد وقال لهم : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، هذه سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

وهؤلاء الذين يدأبون فى العمل ليل نهار ، ولا يكادون يريحون أجسادهم من عناء العمل ، ويهملون أسرهم وأولادهم ، ليسوا على الطريق المستقيم ، تماما مثل الكسالى الذين يقطعون أوقاتهم فى اللهو الفارغ والتراخى والكسل ، واللامبالاة ، وقتل الوقت بالجلوس على المقاهى والثرثرة فيما لا يفيد ، إنهم ليسوا على الصراط المستقيم . وفى القرآن الكريم آية تنهى عن المبالغة فى أى شىء ، قال تعالى

(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا ، إنه بما تعملون بصير) ومعنى « ولا تطغوا » أى لا تجاوزوا حد الاعتدال ، فقد نهت الآية عن المبالغة ، ولم تذكر القصور ولا التقصير » .

من هذا كله نرى أثر الاستقامة الطيب فى حياة الإنسان ، وعلى كل مسلم أن يتخذها سلوكا له ـ فى عباداته لربه ، وفى معاملاته مع الناس ، وفى سلوكه مع غيره ، وصدق الله العظيم حيث قال : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم) .

(صدق الله العظيم)

الدكتور عبد الرحمن النجار

إلى الشباب

بأقلام المفكرين

- القدس العربية الاسلامية وحقائق التاريخ .. للامام الأكبر جاد الحق على جاد الحق
- قرآن وسنة — الدكتور عبد الجليل شلبى
- مع الأستاذ مصطفى مرعى — الدكتور عبد المنعم النمر

القدس العربية الاسلامية وحقائق التاريخ

فضيلة الامام الأكبر
الشيخ جاد الحق على جاد الحق

هذه القدس مدينة عربية شيدها العرب وكان أول من اختطها سام بن نوح عليه السلام وأول من أقام بها . واتخذها وطنا بطن من بطون العرب الأوائل التى عاشت فى فجر التاريخ فى الجزيرة العربية وذلك منذ حوالى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد كما يقول ثقات المؤرخين .

ثم كان تيه العبرانيين فى الصحراء حتى تمكنوا من دخول هذه البقعة التى فيها القدس حوالى عام ١٠٤٩ قبل الميلاد أى بعد وجودها بأكثر من ألفى عام وكان دخولهم اليها على يد داود وسليمان عليهما السلام وظلوا على اغتصابهم اياها حتى طردوا منها وأرسلوا إلى بابل عام ٥٥٩ قبل الميلاد .

ومن ثم فإن التاريخ شاهد صادق على أن وجود اليهود بمدينة القدس لم يكن إلا بعد وجودها بنحو العشرين من القرون وبعد أن عايشها أصحابها ذوو الأصل العربى الذين وفدوا إليها من صميم الجزيرة العربية ويدل على ضعف ارتباط اليهود بأرض فلسطين أن زعماء الصهيونية فى العصر الحديث عندما بدأوا يفكرون فى بناء وطن قومى لهم ساغ لبعضهم أن يتجهوا إلى بلاد أخرى غير فلسطين لولا أن المصالح الاستعمارية بادرت إلى الارتباط بالمطامع الصهيونية وكانت المأساة التى تعانيها فلسطين وقدسها الأطهر .

إن المسلمين جميعا فى شتى أنحاء الأرض يعلمون بل ويؤمنون بأن الذى عرب القدس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد افتتحها بأكرم وأرفع مجموعة من البشر والملائكة اجتمعت لأول مرة تحت لوائه حيث أمهم فى صلاة جامعة ليلة الاسراء وهذه الامامة كانت حجر الأساس فى الوجود الاسلامى فى هذه البقعة التى اختارها الله لهذا الجمع الانسانى الملائكى ، ثم كانت غزوة تبوك التى قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان فتح بيت المقدس فى عهد عمر بن الخطاب فتح سلام حيث رغب أهلها إلى قائد جيش المسلمين أبى عبيدة بن الجراح أن يعطيهم أمير المؤمنين بنفسه العهد والأمان وكان أن انتقل إليهم الخليفة عمر بن الخطاب حقنا للدماء وتسلم المدينة واعطاهم العهد وكان من هذه : ألا يسكنها أحد من اليهود وأن يخرج منها الروم ولعل هذا من عمر كان استبعادا لليهود

وللروم لما كان منهما وبينهما من ارتباط لاستعباد هذا البلد وأهله ، وما يجرى فى القدس الآن هو على يد اليهود والروم (أهل الغرب) بعد أن تقاتل المسلمون وقعدوا عن حماية أرضهم وعرضهم وانغمسوا فى خلافاتهم تارة وشتاتهم وفرقتهم تارات .

القدس . . . والمسجد الأقصى :

وهل ينسى المسلمون ما تعرضت له القدس على أيدى أولئك الذين سموا بالصليبيين ثم كان احتلال البلاد من أولئك (الفرنجة) الذين سلموها إلى اليهود .

هذه القدس . . أما مسجدها فقديم بناؤه قدم هذه المدينة فقد روى المحدثون عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال :

قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أولا ؟ قال : المسجد الحرام . قال : قلت ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى . قال : قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة .

وهذا يدل على أن هذا المسجد كان موجودا قبل داود عليه السلام لأن هذه المنطقة كانت معمورة وقد عمرها ناس يعبدون الله حقا منهم أنبياء الله . فهل كان هؤلاء على حالهم هذه دون مسجد . . ؟

إن هذا المسجد وقد اجتمعت فيه رسل الله وملائكته وصلوا فيه ثم جعله الله قبلة لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه كل ذلك دليل على أهمية هذا المسجد وهذه المدينة التى تحويه (القدس) لدى المسلمين .

ثم هل لنا أن نتابع تاريخ عناية المسلمين بالقدس ومسجدها منذ أن كانت لهم . . إن ذلك مسطور فى كتب التاريخ فهذا عبد الملك بن مروان بنى مسجد قبة الصخرة ثم بنى المسجد الأقصى ثم كان أن منع عمر ابن عبد العزيز اليهود من خدمة هذا المسجد ثم أعيد بناء المسجد فى عهد المهدى ثم كان صلاح الدين وطرده الفرنجة وتجديده المسجد واستمرت عناية المسلمين حكاما ومحكومين بالقدس ومسجدها الأقصى . . .

فى القرآن والسنة . .

وقد جاء ذكر المسجد الأقصى فى القرآن صريحا فى أول سورة الاسراء وجاءت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبشرة بافتتاحها وحث المسلمين على حمايتها والقيام على شئونها ولقد دخلها جمع من كبار أصحاب رسول الله وكان على رأسهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشيوخ من فقهاء وأئمة المسلمين عاشوا فى رحابه وجنباته .

أليس كل أولئك دلائل على أصالة وعراقة هذه المدينة عربية اسلامية .

أيها المسلمون أن الأخطار قد حاقت بالقدس ومسجدها الأقصى وإنها أرضكم ومسجدكم أرض كل المسلمين ومسجدهم فاجمعوا أمركم وارجعوا إلى عقيدتكم ـ الاسلام ـ فانه لا نجاة لكم مما يراد بكم الا بالارتكاز على هذه العقيدة .

إن على قادة الأمة الاسلامية أن يكثفوا جهودهم للوقوف صفا واحدا وإن يرتفعوا فوق الخلاف والاختلاف وإن يثقوا أن ما يحصلون عليه من وحدتهم يفوق أية مكاسب أخرى .

إن العالم الذى يحارب العنصرية يجب أن يعلم أن المسلمين وهم جزء كبير وخطير فى كيانه يتعرضون اليوم لنوع من الاضطهاد العنصرى أو العقائدى تسانده بعض القوى الطاغية أو الباغية وإذا كانوا حقا يبتغون تساوى الشعوب فليعلموا أن القدس ومسجدها وأهلها العرب يتعرضون لاضطهاد لا يقل شناعة وقبحا عما تعرض له اليهود فى أوروبا بل انه أشنع من كل اضطهاد سابق .

أيها العرب . . أيها المسلمون :

إن أحدا غيركم لن يسترد لكم المسجد الأقصى ويفك أسره فتساندوا وتحاربوا وتقاربوا . . هل نسيتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبهكم بالجسد الواحد .

يا قوم أجيبوا داعى الله وانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ويشف صدور قوم مؤمنين . والله يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين .

وبدلا من هذا التنابذ فى الصحف والمطبوعات فوق التقاتل بالسلاح فى كل مكان من أرض الاسلام .

قولوا لأجيالكم حسنا ووضحوا لهم معالم الطريق حتى يتابعوا للحصول على حقوقهم واسترداد مسجدهم الأقصى وقدسهم المبارك بل وسائر بلاد المسلمين التى لا تزال تناضل .

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » . .

قرآن وسنة

د . عبد الجليل شلبى

فى حياة كل واحد منا وبين يديه دائما كنز لا يقدر بمال ـ مهما يكثر هذا المال ، والقليلون منا يستفيدون من هذا الكنز ، والكثيرون يضيعونه هباء ، ولا يشعرون بقيمته ، هذا الكنز هو أوقات الفراغ ، وأوقات الفراغ هى الأوقات التى لا تشغل بالأعمال الرسمية ، الأوقات التى يقضيها الموظف خارج مكتبه والصانع خارج مصنعه والتاجر خارج متجره . .

إنها الساعات التى تكشف عن أخلاقنا وتحديد سلوكنا وسمات شخصياتنا ، بعض منا له هواية يمارسها أو أعمال نافعة يأخذ نفسه بانجازها ، والكثيرون منا يمتعون أنفسهم بمشاهدة الصور المتحركة ، أو الاستماع إلى الاذاعات المختلفة وآخرون يطيب لهم الجلوس على المقاهى يقطعون الوقت فى الحديث أو التسلية بالأعمال التى لا ثمرة وراءها ، وإذا سألت الواحد منهم يقول إنها متع للترفيه وقتل الوقت . ولا يشعر أن الذى يقتل وقته انما يقتل نفسه ، فليس الوقت إلا العمر ، وليست اللحظات العابرة إلا أجزاء من عمر محدود وأنفاس معدودة .

وهذا هو الغبن الذى عناه الحديث الشريف : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » وكان عمر بن الخطاب يقول : انى لأكره أن أجد أحدكم سبهللا لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة ، وأمثال هؤلاء يعيشون مجرد آلات إن كان لهم عمل رسمى ، يحركهم رؤساؤهم وتحركهم وظائفهم كما يحرك العامل آلته ، ومنهم من يعيش على مال موروث يكفيه فينتكس بحياته إلى حيوان مستهلك ، يستفيد من غيره ولا يفيد شيئا ، إنه عبء على الحياة ، وشره دون خيره وضرره دون نفعة ، وهذا يقول عنه رسول الله ـ شر الناس عند الله المكفى الفارغ .

أقول هذا وأبناؤنا فى المدارس والجامعات على أبواب اجازة طويلة ، ترى أين وكيف يقضونها ، وترى بأى الأعمال يملأونها ؟ أود أن أذكرهم جميعا بأن أوقات الفراغ هى التى خلقت العباقرة الخالدين الذين لا ينساهم التاريخ ، لو أنهم وقفوا بأعمالهم عندما تحدده الرسميات ما زادت ثروة الحياة العقلية والعملية شيئا ، ولكن هواياتهم التى ملأوا بها أوقات الفراغ هى التى خلدتهم وأسعدت الناس بهم .

مع الأستاذ مصطفى مرعى :

الاسلام دين ودولة

الدكتور عبد المنعم النمر

نشر (المصور) فى عدده الصادر فى ٥ ابريل الماضى حوار الأسبوع مع الأستاذ مصطفى مرعى ونشرت (الجمهورية) هذا الحوار فى عددى الجمعة والسبت ٦ و ٧ ابريل . . وكان حوارا فى الدين والسياسة والأحزاب والانتخابات فى مصر . والذى يعنينى من هذا الحوار هو ما يتصل بالدين وهو الذى نشرته الجمهورية فى عدد الجمعة ٦ ابريل .

وقد أدلى الأستاذ مصطفى مرعى بآرائه فى أن الاسلام دين ودولة أولا ، وأن حكومة الرسول حكومة الهية على عكس الحكومات الاسلامية بعدها التى لا يمكنها أن ترث النبوة والحكم الالهى ، وعن الشورى . . وهل هى ملزمة أولا ؟ وأن الرسول ليس له تصرف من نفسه أبدا ، وأن الاسلام ليس مصحفا وسيفا . . . الخ .

واحب ان أناقش معه هذه الموضوعات وأضع أمامه المعلومات الصحيحة ، لأننى أعلم أنه يتحدث بما يقتنع به لا عن هوى يتحكم فيه .

معنى دين ودولة :

ولابد أن نوضح أولا معنى أن الاسلام دين ودولة للقارىء ليشترك معنا برأيه ويحكم :

الملاحظ لكل من قرأ القرآن أو سمعه وقرأ السنة أو سمعها ودرس السيرة . . أن القرآن والسنة لم يكونا مجرد مواعظ ، ولم يقتصرا على مجرد العبادات ، ولكنه جد فيهما مع العبادات توجيهات وأوامر محددة فى شئون الحياة والمعاملات بين الناس فيها . . ففيهما ما يحض على كفالة الفقراء والمحتاجين عموما ، وفى تشريع القصاص من المعتدين ، والدية ، وتنظيم العلاقة مع غير المسلمين حربا أو سلما ، وتحريم الخمر والربا ، وتشريع صلة الانسان بزوجته أثناء الحيض ، وتشريع الايلاء والطلاق والعدة والزواج والرضاع والدين وكتابته أو الرهن فيه . والميراث ومقاديره ، والحكم وواجبات الحاكم ، وضرورة الاحتكام إلى الرسول والتسليم له ، والوفاء بالعقود ، والمحرمات من المطعومات ، وموقف المسلم من نكاح الكتابيات ، ومن طعام أهل الكتاب ، وعقاب المحاربين المفسدين للأمن وعقاب السارق والسارقة ، والزانى والزانية ، وحكم البيع والسلم والرهن والايجار والمزارعة واللقطة . والذبائح والصيد والسباق إلى غير ذلك من الأحكام التى تغطى شئون الحياة وما يقع فيها وما نحتاج إلى تنظيمه فيها .

ومن هنا كان الاسلام منظما لعلاقة الانسان مع ربه ، خاصة فى عبادات رسمها وبين كيفيتها ، وهذا هو ما نعنى به الدين ، ومنظما لعلاقة الناس بعضهم مع بعض ، وعلاقتهم مع الحاكم وعلاقة الحاكم بهم . . . الخ . وهذا ما نعنى به الدولة أو شئون الدنيا التى تنظمها الدولة أو الحاكم .

وكل مجتمع صغير أو كبير لابد له من رئيس أو كبير أو حاكم يضبط أموره ، ويدير شئونه حتى وجدنا من تعاليم الرسول : إذا كنتم ثلاثة فى سفر فأمروا عليكم أحدكم ، لينظم أموركم ويكون مسئولا عن المعاهدات . .

الأستاذ مصطفى مرعى يقر « أن الاسلام صار فى أيام الرسول دينا ودولة » ولكنه ينفى أن الاسلام **بعد ذلك يكون دينا ودولة** . . لماذا ؟ !

لأنه يرى أن أبا بكر ومن بعده لم يرثوا محمداً صلى الله عليه وسلم فى النبوة . . وهذا صحيح ، فالنبوة لا تورث ، ولكن الذى يورث هو علمها وما نزل من الله على نبيه . . وهو الذى ينظم الدين وينظم الدنيا ، وهو الذى كان الاسلام به فى أيام الرسول ديناً ودولة ، وهو الذى استمر بعد الرسول كما أنزل وكما تحدث الرسول ليكون الاسلام ديناً ودولة .

القرآن لم ينزل ليعمل به الرسول وحده ، بل ليعمل به المسلمون إلى يوم القيامة ، وكان الرسول أول من طبقه ليكون التطبيق سليما مائة فى المائة . . وتولى الرسول بفعله وقوله بيان القرآن كما قال الله : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .

ونحن مأمورون افرادا وحكومات بتنفيذ القرآن وقد جاءت آياته تخاطب المؤمنين جميعا لا الرسول وحده ، وبلغة الجماعة « أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » ، « أوفوا بالعقود » ، « اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » ، « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » كل أوامر القرآن ونواهيه موجهة إلى الجماعة وعليهم أن ينفذوها ، وكذلك السنة . . ونحن مأمورون بالاقتداء بالرسول ، وتنفيذ كل ما قاله وما فعله « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

فاذا كان الرسول قد طبق الاسلام ديناً ودولة ، فنحن مأمورون بأن نطبقه كذلك ، ونجعل منه أساسا لدولتنا ومنظما لشئوننا . والحاكم ، وهو الذى نختاره ليرعى شئوننا الدينية والدنيوية ، مسئول عن ذلك ، ومكلف به ، لا فرق فى هذه المسئولية بين حاكم وحاكم . . فالرسول ﷺ من ناحية أنه حاكم لدولة كان مسئولا عن تنفيذ ذلك وقد نفذه ، وكل حاكم اتى ويأتى إلى يوم القيامة عليه المسئولية نفسها .

وعلى هذا يكون الأستاذ مصطفى مرعى قد أخطأ خطأ كبيرا حين أقر بأن الاسلام دين ودولة فى أيام الرسول فحسب ، ولم يجعله كذلك بعده ، مسقطا عن المسلمين وحكامهم بعد الرسول مسئولية تنفيذ أحكام الاسلام فى شئون الحياة .

وهو يهدف بذلك إلى تقرير أن الحاكم المسلم أو الدولة الاسلامية عندنا غير مكلفة باستمداد قوانينها

ودستورها من شريعة الله ، وهذا هو ما صرح به فى حديثه للمصور حين قال : « أنا ضد النص فى دستور ١٩٧١ على استمداد القوانين من الشريعة الاسلامية » مما سبق ورددت عليه فى جريدة الجمهورية فى ٢٤ مارس الماضى .

وهو فى سبيل رأيه وهدفه قد ارتكب هذا الخطأ بطبيعة المحاماة التى غلبت عليه . . والتى تجعل المحامى يتصيد الادلة مهما تكن فوقع فى هذا الخطأ ، الذى أدى به إلى أن يخسر القضية .

تصرفات الرسـول :

ورد فى كلام الأستاذ أعجابه بزلة وقع فيها مؤرخ أو مؤلف حين قال : إن محمدا لم يكن يتصرف بنفسه أبدا » وهذا خطأ كبير وقع فيه كما وقع فيه بعض العلماء والكتاب الذين أرادوا أن يعظموا الرسول ، فسلبوا منه أدنى خصائص البشر وهو التفكير والتدبير والاجتهاد ، حتى صوروه كأنه انسان آلى .

إن الرسول كان يتلقى الوحى من الله . ولكن ليس فى كل الأمور . . إذ كان له عليه الصلاة والسلام مجال واسع يجتهد فيه ويدير الأمور دون وحى ، وكان أحيانا يجتهد ، ثم يرجع عن اجتهاده . . وكان يستشير فيأخذ برأى أصحابه يسألونه : هل الذى تقوله عن وحى ؟ فيقول : لا . . ولكن رأى رأيته لكم . . فيبدون آراءهم ، يأخذ بها ويمكن للأستاذ أن يرجع لكتب الأصول ، وأوفر عليه صعوبة هذا ، وأدله على كتاب (اجتهاد الرسول) للمرحوم العلامة الشيخ عبد الجليل عيسى ، وكتاب (الدولة فى الاسلام) للأستاذ خالد محمد خالد .

الشورى وهل هى ملزمة أم لا ؟

هذه مسألة خلافية ولكل رأى حجته أو وجهة نظره ، وحجة الذين يقولون إنها ملزمة أقوى وانسب للأمر بالشورى « وشاورهم فى الأمر » ولأن الرسول ﷺ استشار فى أمور كثيرة والتزم برأى الآخرين المخالفين له فى غزوة أحد وغزوة الاحزاب وغيرهما .

وعلى كل حال هى مسألة خلافية وما كنت أنتظر من أستاذ كبير مهذب أن يقول فى حواره : ولا تؤاخذونى أنا لا أريد أن أطلق لسانى فى علمائنا الذى يقولون إن الشورى ملزمة » فلماذا تطلق لسانك ؟ هل تقبل أن يطلقوا لسانهم فيك لأنك ترى غير رأيهم ؟ وحكاية « أنا لا أريد أن أطلق لسانى » تدين الذين يخالفونه وتجعلهم يستحقون تسليط لسانه عليهم لكنه لا يريد . . شكراً للأستاذ الكبير على كل حال .

الاسلام مصحف وسيف :

يتخذ بعض الناس هذا شعارا لهم . . ولم يدر بخلدهم أن السيف لاجبار الناس على الاسلام بل هم يقررون حرية العقيدة وأنه (لا اكراه فى الدين) وانما فى احاديثهم وكتبهم . . ولكنهم قصدوا من ذلك أن الهداية التى جاء بها القرآن ويقوم بها الرسول والدعاة من بعده ليست هداية ولا دعوة العاجزين عن الدفاع عن أنفسهم ، لأن القرآن قرر بجانب » ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » قرر الجهاد وفرضه على المسلمين ليقفوا فى وجه المعتدين عليهم . . وهذا أمر طبيعى فى كل فرد وكل جماعة وكل دولة . . معاملة بالتى هى أحسن ودعوة إلى الطيب من القول والفعل ومع ذلك يوجد لدى الفرد والدولة استعداد يدفع به المعتدين ، ولذلك حين أمر الله المؤمنين باعداد ما يستطيعون من قوة جعل الغرض من ذلك ارهاب الاعداء حتى لا يعتدوا عليهم ، فالقوة فى الاسلام لحفظ السلام ، لا للاعتداء على أحد . . بل للدفاع .

وإذا كان هذا الشعار قد يترتب عليه فهم سىء عن الاسلام فهؤلاء هم أول من يرجع عنه . حفاظا منهم على سمعة دينهم وعدم اساءة الظن به . . وتوفيرا لجو السماحة والتراحم ، والنظام المتفق مع الفطن السليمة إلى غير ذلك من المبادىء التى جذبت كبار المفكرين الغربيين والشرقيين للاسلام .

وأختتم كلمتى بدعوة كريمة للأخ الفاضل أكررها هنا ، وهى أن يدرس جيدا ما يتكلم فيه من أمور الاسلام كما درس القوانين ، حتى لا يبدو كلامه عن الاسلام مهلهلا من كل اتجاه . . فهذا هو اللائق به ، حتى يغنم نفسه . . ويغنمه دينه . . ويغنمه مقدوره .

الأقليات الإسلامية

منذ أمد بعيد آمنت منبر الاسلام بان التعارف بين الشعوب والتعاون الصادق المخلص بينها من اجل تحقيق الخير والنفع المتبادل هما السبيل الى خلق مجتمع اسلامى دولى تسوده المحبة وترفرف عليه أعلام السلام .

ومصر من أحرص الدول على ذلك ، ومن ثم استقبلت ابناء العالم الاسلامى لتلقى العلوم بجامعاتها وها هى مدينة البعوث الاسلامية التى خرجت القادة والزعماء والرؤساء فى العديد من الدول الأفريقية والآسيوية ، وها هى مدينة ابى بكر الصديق حيث يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باستقبال ابناء العالم الاسلامى بعد انتهاء العام الدراسى لتوطيد اواصر المعرفة وتقديم الندوات العلمية والثقافية التى تعرفهم بدينهم وتراثهم وحضارتهم فضلا عن البرامج الترفيهية . ففى رحاب مدينة ابى بكر الصديق يتحقق مفهوم الأمة الاسلامية .

كما يحرص المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على توطيد صلات مصر بشعوب العالم وتوطيد العلاقات الثقافية حيث يبعث المجلس بوفوده الى العالم الاسلامى لتمثيل جمهورية مصر العربية فى المؤتمرات والاجتماعات التى تعقدها المنظمات والهيئات والجمعيات الاسلامية فى الخارج والالتقاء بالمسلمين فى هذه البلاد لبحث وسائل التعاون المثمر لصالح الاسلام والمسلمين فضلا عن ايفاد بعض الدعاة ممن يجيدون اللغات الأجنبية بناء على طلب هذه الدول .

كما تأسست فى مصر العديد من جمعيات الصداقة الدولية التى تربط بين شعب مصر وكثير من شعوب العالم .

ونتناول فى هذا العدد الاسلام والمسلمين فى استراليا .

التحرير

المسلمون فى قارة استراليا

• اعداد : أحمد حسن •

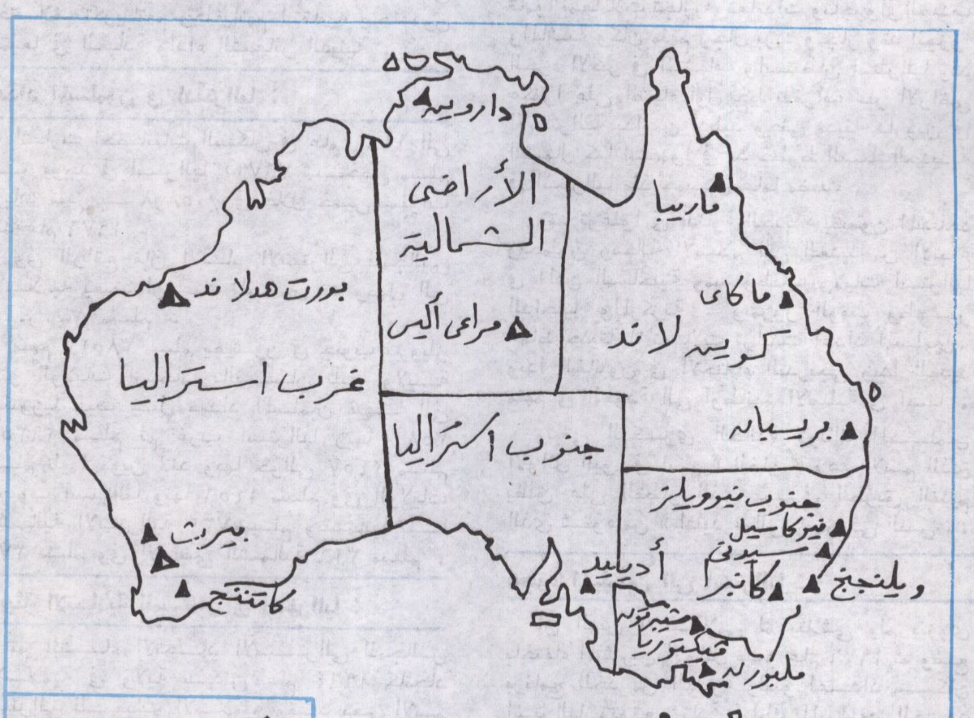

مصادر البحث :

- مركز الخدمات الاعلامية الاسترالى
- الاتحاد الاسترالى للمجالس المحلية
- السفارة الاسترالية بالقاهرة
- جريدة الكفاح الهندية .

دخل الدين الاسلامى الى القارة الاسترالية فى عام ١٨٦٠ ومنذ ذلك التاريخ امتد الدين الاسلامى ليشمل عددا هائلا من سكان تلك البلاد من الولايات والمقاطعات الاسترالية المختلفة ما بين سياسيون وأساتذة جامعات وطلاب علم وتجار .

وقد أقيمت المساجد فى جميع الولايات الاسترالية وفى العديد من المدن الداخلية والقرى والمدن الساحلية . والمسلمين فى تلك المساجد وأيضا فى المراكز الاسلامية التى تضم تجمعات المسلمين من مختلف القوميات والمقاطعات على اختلاف تكويناتهم وخلفياتهم الثقافية يتحدون جميعا فى العبادة وأداء الشعائر الدينية .

أعداد المسلمون فى استراليا :

أشارت احصائيات السكان فى عام ١٩٨١ الى انه يوجد فى استراليا ٧٦٧٩٤ شخص مسلم بزيادة تقدر بـ ٥٨٫٨ ٪ فى خلال خمس سنوات منذ عام ١٩٧٦ .

وفى الواقع فان الاتحاد الاسترالى للمجالس الاسلامية يعتقد أن عدد المسلمين قد وصل الى ٣٠٠٫٠٠٠ مسلم .

منهم ٣٨٥٢٧ مسلم يعيشون فى جنوب نيرويلز اكثر الولايات ازدحاما بالسكان تليها ولاية فيكتوريا حيث يصل تعداد المسلمين فيها الى ٢٩٣٥٥ مسلم ثم غرب استراليا وبها ٣٥٨١ مسلم تليها كوين لاند وبها حوالى ٢٤٥٧ مسلم وجنوب استراليا وبها ١٤٥٦ مسلم وفى الولايات الشمالية الاسترالية ٧٣٢ مسلم وتسماتيا بها ٣٧٠ مسلم وفى الأراضى الشمالية ٣١٦ مسلم .

الهيئة الاتحادية للمسلمين فى استراليا :

تم انشاء الاتحاد الاسترالى للمجالس الاسلامية فى ولاية سيدنى عام ١٩٦٤ كاتحاد استرالى للجمعيات الاسلامية وقد تغير الاسم الى الاسم الحالى فى عام ١٩٧٦ .

وقد نبع هذا الاتحاد من الشعور العام بين المجالس الاسلامية للولايات بضرورة الحاجة الى وجود هيئة تعاون قومية ترعى مصالح المنظمات والجمعيات الاسلامية الاسترالية وتوفر لها الدعم والرفاهية .

وقد انضم الى الاتحاد ما يقرب من ٥٥ جمعية ورابطة اسلامية ولكل مجلس من مجالس الولايات الاسلامية والاتحاد الاسترالى للطلاب المسلمين الحق فى أن يكون ممثلا فى الاتحاد الاسترالى للمجالس الاسلامية ويكون المقر الدائم لأمانة الاتحاد فى ولاية سيدنى .

تاريخ الاسلام فى استراليا :

ان تاريخ الاسلام فى استراليا يبدأ من عام ١٨٦٠ عندما سجل المسلمون الأوائل الوصول الى القارة المكتشفة حديثا وقد حضر المسلمون الى القارة الجديدة فى أعداد قليلة نشرت المبادىء الأولى للدين الاسلامى فى القارة وقد قدموا من كشمير وكراتشى فى رحلات بحرية من جنوب استراليا الى الشال وقد عرف المسلمون الأوائل بـ « غان » وهى مشتقة من « أفغان » وهم من البلاد التى تعرف اليوم باسم « باكستان » وقد قاموا بمعاملات تجاريةوتعاقدات وتاجروا فى الصدف والماشية وكان منهم رجال بريد وتجار وقد أنجزوا الجزء الأكبر فى اكتشاف واستيطان استراليا وقد عكفوا على انشاء أول خط تلغراف عبر الأراضى الاسترالية بدأ من أديليد وحتى مدينة داروين فى الشمال كما أسهموا فى مد خطوط السكك الحديدية فى استراليا منذ خمسين عاما مضت .

وقد توغلوا فى القارة الجديدة يقيمون المساجد ويحملون رسالة الاسلام الى العديد من الأتباع فى المدن الساحلية ومستوطنات ولايات استراليا الداخلية والمركزية . وبمرور الوقت وظهور أنماط حديثة للاتصالات تزايدت أعداد المسلمين. وبدأ الغانيون فى الاختفاء التدريجى وبدأ العديد منهم فى العودة الى أوطانهم الأصلية فى آسيا .

وتبقى الذكرى الخالدة لأولئك المسلمين الأوائل اليوم فى اسم « الغان » وهو الاسم الذى يطلق على القطار الذى يسيرفى الطريق القديم الذى شقوه من « أدليد » الى « مراعى أليس ».

هجرة المسلمين الى استراليا :

ان الدين الاسلامى لم يتلاشى ولم ينزوى باختفاء المبشرين الأوائل فبعد عام ١٩٠٦ تم وضع برنامج للحد من الهجرة ولنمو أعداد سكان استراليا وتوقع زيادة أولئك المسلمين الجدد المؤمنين بتعاليم الاسلام وقد بدأت فترة الهجرة الواسعة بعد الحرب العالمية الثانية منذ عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٨٠ ووصل المهاجرون من البلاد الاسلامية على فترات متعاقبة وتضمنت الأرقام الاحصائية ٢٨٧٤٥ مسلم من تركيا ، ١٤٠٤٤ مسلم من جمهورية مصر العربية ، ٤١٦٦ مسلم منسوريا ، ٢٩٧١ مسلم من باكستان، ٧١٥٩ مسلم من اندونيسيا وكان هناك أيضا العديد من المهاجرين من الدول التى توجد بها أقليات اسلامية وهى تضم يوغسلافيا ولبنان وماليزيا وسنغافورة .

وهناك مسلمون آخرون يعيشون فى استراليا

كأعضاء فى السلك الدبلوماسى وقناصل للدول المختلفة ورجال يعملون فى منظمات تجارية عالمية .

وجميع الولايات الاسترالية بها سكان مسلمون أقيمت بها اتحادات وجمعيات اسلامية .

جنوب نيوويلز :

ويوجد بها عشرة مساجد .. مسجد الامام على فى لاكمبا ، وآخر فى ضاحية مدينة سيدنى ، ومسجد العاصمة الاسترالية وهو أكبر مسجد فى استراليا ، ومساجد أخرى اتخذت مواقع لها فى ضواحى مدينة سيدنى فى مدينة سيرى هيلز (مسجد الملك فيصل) ومسجد مدينة ارسكن وردفرن وأبورن ومسجد مدينة هرست وكيرماتا ومسجد شارع مارى .

وهناك أيضا مساجد فى المدن الساحلية مثل نيوكاسيل وولتجنج .

فيكتوريا :

وقد أقيم بها أربعة مساجد فى ملبورن ، وفى عاصمة الولاية ، وقد أتمت الجمعية الاسلامية فيكتوريا بناء مسجدها الضخم فى أكتوبر ١٩٧٦ وقد اتخذ موقعا له فى الضاحية الداخلية لمدينة برستون وتكلف بناؤه ٥٠٠ر٠٠٠ دولار .

كما أقامت الجمعية الاسلامية التركيةفى فيكتوريا مسجدا لها فى مليورن فى ضاحية كوبرج الشرقية. أما أعضاء الجمعية الاسلامية الألبانية فانهم يلتقون فى مسجدهم الخاص بهم فى ضاحية بالقرب من كارلتون .

وفى شيبرتون « مركز زراعة الفاكهة فى شمال المدينة » افتتح المسلمون المحليون المقيمون من الألبان مسجدهم الخاص بهم فى عام ١٩٦٠ .

كوين لاند :

وقد أقيم فى مدينة « بريسبان » عاصمة ولاية كوين لاند مسجدا منذ عام ١٩٠٧ وفى عام ١٩٦٠ تقرر تغيير مكان هذا المسجد ببناء مسجد جديد تم تصميه بواسطة مهندس باكستانى يدرس فى جامعة كوين لاند .

وقد تم انشاء المسجد الجديد باستخدام العمال الأكفاء من الجمعيات الاسلامية المحلية بتكاليف قدرت بـ ٠٠٠ر٣١ دولار تم توفيرها لانشاء المسجد الذى انتهى بناؤه فى عام ١٩٧٠ .

والمسجد الثانى الذى أقيم فى « بريسبان » يوجد غيره فى المدينة الساحلية « ماكاى » وأيضا فى مدينة « ماريبا » فى شمال الولاية .

غرب استراليا :

واحد من أوائل المساجد التى أقيمت فى استراليا تم بناؤه فى عام ١٩٠٥ فى بيرث عاصمة ولاية غرب استراليا وهذا المسجد لايزال قائما حتى اليوم وقد تألف المجلس الاسلامى لغرب استراليا من ثلاث جماعات أساسية ، والرابطة الاسلامية فى بيرث عبارة عن مكان لممارسة العبادات ومدرسة تقع فى ضاحية بيرث « ريفرفال » . وللجمعية الاسلامية فى « كاتننج » مركز دائم فى جنوب غرب الولاية وهو يضم المستوطنين المؤسسين الذين يؤيدون بناء مسجد من معونات التمويل العربية والرابطة الاسلامية لشمال غرب استراليا وأيضا الطوائف الرئيسية للاستيطان وهذه الأخيرة تشيد مسجدا بالمعونات العربية فى مدينة بورت هيدلاند .

وهناك جمعية اسلامية تركية تضم حوالى ٦٠ عائلة تركية شكلت رابطتهم الاسلامية التركية خطة لبناء مسجد فى ضاحية « بيرث » « فيكتوريا بارك » .

جنوب استراليا :

هناك مسجد عتيق فى « أديليد » عاصمة ولاية غرب استراليا تم بناؤه فى عام ١٨٩٩ وهو لايزال مستمرا فى أداء وظيفته منذ ذلك الزمان وهناك ثلاث جماعات اسلامية رئيسية فى هذه الولاية : الجمعية الاسلامية لغرب استراليا ، والجمعية الاسلامية لمسجد « أديليد » فى جنوب استراليا والجمعية الاسلامية لمدينة « ويللا » وقد تم تأسيس جمعية « أديليد فى جنوب استراليا حيث المسجد العتيق فى « أديليد » .

والجمعية الاسلامية لجنوب استراليا لها أيضا مسجدها الخاص بها . وترتبط الجمعية الاسلامية فى « ويللا » وهى مدينة ساحلية بالجمعية الاسلامية لجنوب استراليا وهى من جهة أخرى مرتبطة بالمجلس الاتحادى الاسلامى الاسترالى .

تسمانيا :

وقد أقيم المسجد والمركز الاسلامى فى مدينة هوبارت عاصمة ولاية جزيرة تسمانيا الاسترالية.

وهذه الولاية تضم جماعات اسلامية صغيرة نسبيا .

عاصمة القارة الاسترالية:

فى « كانبرا » العاصمة القومية يوجد مسجد بسيط ولكنه جميل تم بناؤه فى عام ١٩٦٠ بواسطة حكومات اندونيسيا وماليزيا وباكستان .

الأراضى الشمالية :

الجمعية الاسلامية للأراضى الشمالية تم انشاؤها فى عام ١٩٧١ وفى ١٩٧٨ حددت الحكومة الاسترالية أرضا فى مدينة « داروين » لبناء مركز اسلامى وقد تمت المرحلة الأولى من هذا المركز فى عام ١٩٧٩ . وفى « مراعى اليس » جماعة اسلامية محلية تخطط لاقامة مسجد ومركز اسلامى . وقد شكل المسلمون فى مدينة « تولنياى » أيضا جماعة اسلامية .

التعليم الاسلامى فى استراليا :

أول مدرسة اسلامية فى استراليا سوف يتم اقامتها فى « كابورج » وهى ضاحية داخلية فى « ملبورن » وقد خصص لها الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية قبل وفاته فى يونية من عام ١٩٨٢ مبلغ مليون دولار .

وقد استخدم « المجلس الاتحادى الاسلامى الاسترالى » هذا المال لاستئجار مهندس لبناء المدرسة والتخطيط لاستيعاب ١٥٠ طالبا على مرحلتين فى عام ١٩٨٢ .

مدرسة ابتدائية استرالية عادية فى « سيلايس » لتدريس تعاليم الدين الاسلامى والتاريخ الاسلامى . يتم تحويلها خلال عام دراسى واحد الى مدرسة ابتدائية كاملة فى عام ١٩٨٧ وتجدر الاشارة هنا الى أن الاتحاد على وشك اقامة مدرسة أخرى فى مدينة سيدنى هى مدرسة الملك فهد الاسلامية على أرض مساحتها ٣٦ ألف متر مربع وتشمل فصولا ابتدائية وأخرى ثانوية للبنات وفصولا ثانوية للبنين بالاضافة الى مسجد ومكتبة .

الحلال :

ان تصدير الحيوانات الحية ومنتجات اللحوم المصنعة هى النشاط التجارى الحيوى لاستراليا . فمنذ يوليو ١٩٨١ حتى يونيو ١٩٨٢ قدرت الثروة المكتسبة من صادرات تلك المنتجات بحوالى ١ر٦ بليون دولار .

وبالرغم من العائدات الضخمة لهذه التجارة (ثروة تقدر بـ ١٧٣ مليون دولار) مع الدول الاسلامية فان استراليا تهتم بمتطلبات الذبح والتصنيع وفقا لتعاليم الدين الاسلامى (الحلال) وهى تصنع وفقا للمتطلبات الكاملة لشروط (الحلال) .

« وعلى المجلس الاتحادى الاسلامى الاسترالى » تقع المسئولية الكاملة فى وضع شروط ظروف الذبح والتصنيع الحلال ويشاركه فى هذه المسئولية المنظمة الاسترالية لتصدير اللحوم الحية والمصنعة » .

وهما يناقشان معا انشاء منظمة قومية جديدة لوضع شروط الحلال التى تنسحب على جميع منتجات اللحوم والصادرات للدول الاسلامية .

جزر فيجى :

ان هناك جاليات اسلامية فى الجزر التى تعتبر تابعة لقارة استراليا ومنها نيوكاليدونيا التى تقع الى الشرق من القارة حيث يوجد فيها ٢٤٠ ألف مسلم معظمهم من أصل عربى وهم فى خطر شديد.

فأما جزر فيجى فهى عبارة عن ٨٦٦ جزيرة منها ١٠٦ مأهولة بالسكان ، وتقع شرقى استراليا على بعد ٣٧٠٠ كيلو متر . ومن نيوزيلندا على بعد ١٨٠٠ كيلو متر ، ومساحتها ١٨٣٧٢ كيلو متر وعدد السكان حسب احصائية ١٩٧٦ م ٥٨٨ر١٦٨ منهم الفيجيون الأصليون الذين يشبهون الصوماليين الى حد كبير فى ملامحهم وعددهم ٩٣٣ر٣٥٩ نسمة ويدينون بالنصرانية ثم الهندوكيون ، وعددهم ٨٩٦ر٢٣٢ نسمة ، ثم المسلمون من أصل هندى وعددهم ٠٠٠ر٧٠ نسمة ، وقد استقلت فيجى عام ١٩٧٠ م . ويحتل المسلمون ثمانية مقاعد فى البرلمان . ويعتقد أن المسلمين وصلوا الى هذه الجزر قبل نحو مائة سنة ، أى فى ١٨٧٦ ، وبين عامى ١٩١٠ م ، ١٩٢٠ م قامت روابط للمسلمين ، وقد تطورت تلك الروابط حتى أصبحت الآن ممثلة فى رابطة مسلمى فيجى التى تضم معظمهم مسلمى الدولة ، ويصل عدد الجمعيات فيها الى ٢٥ ، كما يوجد ٣٥ مسجدا و ١٨ مدرسة اسلامية ابتدائية و ٨٠ مدرسة ثانوية منتظمة . وتصدر الرابطة مجلة شهرية باسم « صوت المسلم » باللغتين الانجليزية والأردية ، وتوجد بها جمعية شباب المسلمين ، ولهم مكتبة باسم مكتبة الملك فيصل.

ومن أشد الجهات خطورة على المسلمين فى فيجى وكذلك فى استراليا هى الحركة القاديانية حيث يتمتع أعضاء هذه الحركة الضالة بمراكز فى الدوائر الحكومية فى فيجى كما أنهم يقيمون الحفلات ويستدعون اليها الشباب المسلم وذلك كوسيلة لاغرائهم وكما تشكل الحركات التبشيرية والحركات المناوئة من شيوعية ومارونية ، وفى هؤلاء الذين يعتبرون مسلمين اسماً خطورة على الاسلام والمسلمين فى استراليا والجزر المجاورة.

مصادر البحث :

(١) مركز الخدمات الاعلامية الاسترالى .
(٢) السفارة الاسترالية بالقاهرة .
(٣) الاتحاد الاسترالى للمجالس المحلية .
(٤) جريدة الكفاح الهندية .

من

أئمة الأندلس
عبد الملك بن حبيب الألبيرى

بقلم الدكتور محمود على مكى

الذى يتأمل تاريخ الأندلس لا يملك الا أن تستولى عليه الدهشة لكثرة من اخرجته هذه الأرض من الأعلام المبرزين فى كل جوانب الثقافة العربية الاسلامية على الرغم من تأخر فتح هذه البلاد عن غيرها من امصار الاسلام ، ومن بعدها الشديد عن مراكز الثقافة الاسلامية فى الشرق ، ومن كونها ثغرا من الثغور تحيط به قوى الأعداء من كل جانب ملحة عليه بالهجوم ، بحيث كانت حياة المسلمين فى هذه البلاد جهادا لا ينقطع ، وصراعا لم يألوا فيه جهدا ، وان كانت قوى الأعداء المتجمعة من سائر أنحاء القارة الأوربية قد تمكنت فى هذه المعركة غير المتكافئة من انهاء الوجود الاسلامى فى شبه الجزيرة الأندلسية بعد ثمانية قرون من كفاح حافل بالبطولات . فنفذ فيها أخيرا حكم الله ، لاراد لقضائه ، ولا معقب لأمره ! ...

كانت حياة الأندلسيين خلال هذه القرون الثمانية نموذجا فريدا لشعب مستمسك بعقيدته ، مجاهد فى سبيلها ، مقبل مع ذلك على صنع حضارة تستهدى بنور الاسلام ، فترتكز على أسس ثابتة من العلم والثقافة ، فكانوا يرفعون مشعل المعرفة بيد ، ويذودون عن كيانهم وعقيدتهم بحد السلاح تحمله اليد الأخرى .

وقد أقبل الشعب الأندلسى منذ أن تم الفتح الاسلامى فى سنة ٩٢ على تعاليم الاسلام بقلوب مفتوحة ونية خالصة . وأعان على نشر العقيدة الجديدة عدد من التابعين لم يكن بالكثير الا أن جهودهم فى الدعوة كانت ذات أثر عميق فى نفوس الناس ، ولم تمض سنوات قليلة حتى ولى الخلافة الأموية فى الشرق الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (بين سنتى ٩٩ و ١٠١) فبعث الى الأندلس عددا من خيرة الدعاة كان لهم فضل كبير فى نشر الاسلام بالموعظة الحسنة والقدوة الطيبة .

ونشأ بعد ذلك جيل من الأندلسيين رأوا أن مجتمعهم الاسلامى الجديد لن تستقيم حياته الا بالاستزادة من الثقافة الاسلامية يسعون اليها فى مراكزها فى بلاد الشرق العربى ، فشرعوا فى الانثيال على هذه المراكز يتفقهون فيها على العلماء متجشمين فى سبيل ذلك كثيرا من المشاق والمخاطر .

وكان على الأندلسيين أن يتخذوا لهم مذهبا فقهيا يقيمون عليه أسس كيانهم الاجتماعى . فاتخذوا أولا مذهب الامام الأوزاعى امام أهل الشام ، لما كان بين الشام والأندلس من صلة

وثيقة ، ولكنهم سرعان مااستبدلوا به مذهبا جديدا هو مذهب مالك بن أنس امام أهل المدينة . فقد تتلمذ على هذا الامام الجليل عدد من كبار فقهاء الأندلس ، هم الغازى بن قيس وزياد بن عبدالرحمن اللخمى المعروف بشبطون ويحيى بن يحيى الليثى راوية الموطأ . وكان لهؤلاء الفقهاء الأجلاء فضل عظيم فى نشر المذهب المالكى فى الأندلس حتى أصبح هذا المذهب هو السمة المميزة للحياة الاسلامية فى البلاد حتى النهاية، وتوفر على خدمة المذهب المالكى وتأصيل قواعده وتحرير فروعه عدد كبير من الفقهاء الأندلسيين يعدون من أعلام الثقافة الاسلامية .

ونتناول فى هذا الحديث واحدا من أول هؤلاء الأعلام هو الفقيه الكبير أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمى الالبيرى (١٨٥ — ٢٣٨) .

ولد عبد الملك بن حبيب بن سليمان فى قرية من قرى فحص غرناطة (الذى كان يشبه بغوطة دمشق) تدعى حصن واط فى سنة ١٨٥ ، وهو ينتمى الى قبيلة سليم بن منصور ، وينتهى نسبه الى الصحابى الفارسى الشاعر عباس بن مرداس السلمى ، على أن كثيرا من مترجميه يقولون انه ينتمى الى عباس بن مرداس بالولاء وليس من صلبه ، أى أن جده الأعلى كان مولى لذلك الصحابى الجليل واعتنق الاسلام على يديه . ولا يضير ذلك عبد الملك بن حبيب فى شىء اذا صح ، فالاسلام يسوى بين العربى والمولى اذا صحت العقيدة وصلح العمل ، وكان أصل أسرة عبد الملك من طليطلة عاصمة القوط القديمة، وانتقل جده سليمان الى قرطبة ، فلما ثارت الفتنة المعروفة باسم فتنة الربض فى أيام الأمير الحكم ابن هشام فى سنة ١٨٩ انتقل أبوه من قرطبة الى البيرة وكان يعرف بحبيب العصار لأنه كان يعصر الأدهان ويستخرجها .

وعلى الرغم من هذه المهنة المتواضعة التى كان أبوه يشتغل بها فانه عنى بتربية ابنه وتنشئته على حب العلم ، فأخذ عبد الملك يتردد منذ صباه المبكر على شيوخ قرطبة من أئمة المذهب المالكى ، من أمثال الغازى بن قيس وزياد بن عبد الرحمن اللخمى ، وكلاهما من تلاميذ الامام مالك، وعيسى بن دينار وهو من الجيل التالى الذى لم يلحق مالكا وان كان من كبار الفقهاء ومن أول المؤلفين الأندلسيين فى الفقه على مذهبه .

وفى سنة ٢٠٨ رحل عبد الملك الى الشرق ، فتوجه الى مدينة الرسول (عليه الصلاة والسلام) لكى يأخذ عمن بقى فيها من تلاميذ الامام مالك . فدرس على عبد الملك بن الماجشون ومطرف بن عبد الله الهلالى وعبد الله بن نافع والمحدث المعروف ابراهيم بن المنذر الحزامى .

وقد نسب بعض المؤلفين الى عبد الملك بن حبيب تلمذته مباشرة على الامام مالك . وهو خطأ مرده الى قلة التثبت والتحقيق . فأغلب الظن أن تاريخ مولد ابن حبيب كان بعد وفاة الامام مالك بسنوات (فى سنة ١٧٩) والمؤكد أنه لم يبدأ رحلته من الأندلس الا بعد وفاة مالك بنحو ثلاثين سنة .

وكانت مصر قد تحولت الى أعظم مراكز الفقه المالكى بعد وفاة مالك بقليل ، وأصبح فقهاء الفسطاط من أمثال عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب وأشهب بن عبد العزيز هم القومة على المذهب المالكى ،فلما انقضى هذا الجيل فى نهاية القرن الثانى أصبح تلاميذهم ورثتهم فى زعامة المذهب . وهكذا رأى عبد الملك بن حبيب أن يستكمل دراسته الفقهية فى مصر ، فرحل الى الفسطاط ، وأخذ فيها عن أصبغ بن الفرج تلميذ ابن القاسم وعبد الله بن الحكم تلميذ أشهب ، كما أخذ الحديث عن أسد بن موسى الذى كان يعرف بأسد السنة .

قضى ابن حبيب فى هذه الرحلة نحو أربعة أعوام ، ولكن ما حصله من العلم فيها كان كثيرا حتى استحق الثناء من أساتذته . سئل ابن الماجشون عنه وعن فقيه القيروان الكبير عبدالسلام ابن سعيد التنوخى المعروف بسمنون : من أعلم الرجلين : القروى التنوخى أم الأندلسى السلمى ؟ فقال السلمى مقدمه علينا أعلم من التنوخى منصرفه عنا . ويقول عنه الفقيه المصرى ابن أبى مريم :كان ابن حبيب نازلا عندنا بمصر ، وما كنت رأيت أدوم منه على الكتاب . دخلت اليه فى القائلة فى شدة الحر ، وهو جالس على وسادة وعليه قلنسوة كاملة طويلة . فقلت : قلنسوة فى مثل هذا الوقت ؟ فقال : هى تيجاننا . ونحن نرى فى هذا مظهرا من مظاهر توقيره للعلم واعتداده به .

ولم تكن الفترة التى قضاها ابن حبيب فى الشرق كافية لكى ينهل من مشارع العلم ما يكفيه ، فرأى أن يختصر الطريق ، ويستعيض عن الرواية عن الشيوخ بنسخ كتبهم أو استنساخها . ولكن هذا المنهج فى تحصيل العلم لم يقع موقع الرضا من بعض العلماء ، فاتهم ابن حبيب بأنه « صحفى » أى يأخذ علمه عن الصحف ولا يسمع من الشيوخ، ونسبوه من أجل ذلك الى التحريف والخطأ ، فابن الفرضى يقول فى ترجمته : « ولم يكن لعبد الملك بن حبيب علم بالحديث ، ولا كان يعرف صحيحه من سقيمه ، وذكر عنه أنه كان يتساهل، ويحمل على سبيل الاجازة أكثر روايته » . واشتد فى الحكم عليه بعض الفقهاء والمحدثين الأندلسيين المتأخرين مثل أبى الوليد الباجى وأبى محمد بن حزم الظاهرى وأبى عمر ابن عبد البر، فصرحوا بتكذيبه وتضعيف أحاديثه .

ويستشهد هؤلاء بحكايات تروى عنه ، منها ما يذكره الفقيه ابن وضاح القرطبى وكان قد رحل بعده الى الشرق فلقى ابراهيم بن المنذر الحزامى أستاذ ابن حبيب فقال له : أتانى صاحبكم ابن حبيب بغرارة مملوءة كتبا ، فقال لى: هذا علمك ، تجيزه لى ؟ فقلت : نعم . ما قرأ على منه حرفا ولا قرأته عليه . ومع ذلك فانه كان يشفع ذلك بالثناء عليه .

ويذكر ابن أبى مريم المصرى انه دخل عليه وحوله كتب مستنسخة من المحدث أسد بن موسى فقال له : ما هذه الكتب ؟ متى تقرؤها ؟ فقال : ما اشتغل بقراءتها ، قد أجازها لى صاحبها . فخرج من عنده وأتى أسدا فقال : ايها الشيخ ، تمنعنا أن نقرأ عليك وتجيز لغيرنا ؟ فقال أسد : أنا لا ارى القراءة فكيف أجيز ؟ وانما اخذ منى كتبى يكتب منها ليسردها على .

على أن بعض العلماء نهضوا للدفاع عن ابن حبيب ،، فخالد بن سعد يقول : « اقرار أسد له برواياتها ودفع كتبه اليه لينسخها هى الاجازة بعينها » ، والقاضى عياض يقول ان هذه احدى طرق تحمل العلم لا مطعن عليها .

عاد ابن حبيب الى بلده الأندلس ، فلزم قريته فى البيرة (غرناطة) زمنا قصيرا ، وسرعان ما تسامع به طلبة العلم فبدأوا يتقاطرون عليه ، واتسعت شهرته ، فاستقدمه أمير الأندلس عبد الرحمن بن الحكم الأوسط الى قرطبة ، لكى ينتفع الناس من علمه . وكان يحيى بن يحيى الليثى تلميذ الامام مالك وراوية الموطأ عنه كبير فقهاء الأندلس وشيخ الشورى فى قرطبة حتى كان الأمير عبد الرحمن لا يقطع أمرا دونه ، واليه كان اختيار قضاة قرطبة . ولم يلبث التنافس أن دب بين يحيى وعبد الملك بن حبيب ، لا سيما وأن عبد الملك كان يتميز على سائر فقهاء الأندلس بما حمل من علوم أخرى غير الفقه . على أن المنافسة بين الرجلين لم تخرج ابدا عن حدود الخصومة الشريفة ، كما تصور ذلك هذه الحكاية التى تروى عن عزل قاضى الجماعة بقرطبة ابراهيم ابن العباس المروانى فى سنة ٢١٣ .

كان هذا القاضى ينتمى الى الأسرة الأموية الحاكمة ، وولاه الأمير عبد الرحمن القضاء بمشورة الشيخ يحيى بن يحيى فكان محمودا فى قضائه ، عادلا فى حكومته ، وكان يعول فى أحكامه على رأى يحيى بن يحيى . فوجد أعداؤه وحساد يحيى السبيل عليه فى ذلك فوشوا به الى الأمير وقالوا انه استمال اليه الناس وانه يطمع فى أن تصير امارة الأندلس اليه، لكونه من البيت المروانى الحاكم ، وان يحيى بن يحيى هو الذى يتآمر معه على ذلك . واتفق بعد ذلك أن امرأة كانت لها قضية لديه ، فوقفت فى طريقه ونادته : يا بن الخلائف ، أنظر الى نظر الله اليك ! فلم ينكر عليها قولها . فطار أعداء يحيى وابراهيم ابن العباس الى الأمير عبد الرحمن بهذه الكلمة يتخذونها دليلا على سعيهما فى الامارة .

ورأى الأمير عبد الرحمن أن يتثبت من الأمر ، فاستحضر عبد الملك بن حبيب وهو يعرف ما بينه وبين يحيى من الخصومة ، فخلا به وقال له : أنا مكترث لأمر كبير أريد أن أسألك عنه ... انه رفع الينا عن قاضينا ابراهيم وصديقه يحيى

ابن يحيى أنهما يعملان (أى يتآمران) علينا فى هذا الأمر . فكان جواب عبد الملك له قوله :

« قد علم الأمير ما بينى وبين يحيى من التباعد، ولكنى لا أقول الا الحق : ليس يجىء من عند يحيى الا ما يجىء منى ، فمكانه من الدين مكانه . وكل ما رفع اليك فباطل . وأما القاضى فلا ينبغى للأمير أن يشركه فى عدله من يشركه فى نسبه » . فعزله الأمير حنئذ عن القضاء .

لقد أشار ابن حبيت بعزل القاضى ، ولكن خصومته ليحيى لم تحمله أبدا على النيل منه ولا اغتنام الفرصة للايقاع به . وهكذا تكون مروءة العلماء .

وبعد ذلك بسنوات عين عبد الرحمن بن الحكم لقضاء الجماعة بقرطبة فقيها من اشبيلية هو يحيى بن معمر الألهانى (فى سنة ٢١٨ على الأرجح) ، وكانت بينه وبين الشيخ يحيى بن يحيى عداوة ، فأقسم الا يستفتى يحيى ولا الفقهاء الممالئين له . ولما أنكر الأمير عليه ذلك قال : بالبيرة رجل من أهل العلم يستفتى به عنهم . يعنى عبد الملك بن حبيب ، فكان هو المنفرد بفتياه حتى نهاية ولايته .

ولكن العلاقات فسدت بعد ذلك بين القاضى يحيى بن معمر وابن حبيب ، وكان ذلك بسبب قضية أفتى عبد الملك فيها القاضى برأى أشهب ابن عبد العزيز ، ولكن القاضى أراد الحكم فيها برأى ابن القاسم ، فهو الذى وجد عليه أهل الأندلس دائما . ويدلنا هذا الخبر على مدى تأثير المالكية المصرية فى الفكر الفقهى الأندلسى ، فابن القاسم وأشهب كلاهما مصرى ، ولكن أشهب أستاذ ابن حبيب كان من جيل احدث وكانت له اجتهادات فى المذهب خالف بها ابن القاسم الذى كان أعمق تلاميذ مالك تاثيرا فى مالكية الأندلس وشمال أفريقية .

وقد كان يحيى بن يحيى الليثى يعرف لخصمه ابن حبيب مكانته أيضا . يروى القاضى عياض ان أحد جيران ابن حبيب اشتكى اليه من ان واحدا من اعوان وزير من وزراء قرطبة كان يتعرض له بالأذى ، فأمر ابن حبيب برصده ، ثم جىء به اليه ، فأمر بتأديبه وضربه . وشكا هذا التابع لصاحبه الوزير ، فامتعض له ، وكتب الى يحيى بن يحيى ذاكرا له ما صنع ابن حبيب برجل من حاشيته ، مقدرا أن يحيى سوف ينصره عليه لما عرف بينهما من العداوة . ولكن يحيى كتب الى الوزير رسالة يقول فيها : « ما كنا لنعينك على العلم وأهله . وأيم الله لأقلامنا أنفذ من سهامكم » .

وظلت مكانة ابن حبيب عالية سواء بالنسبة لأمير الأندلس أو فى أوساط الشعب الأندلسى حتى وفاة منافسه يحيى بن يحيى فى سنة ٢٣٤ . وأصبح ابن حبيب منذ هذا التاريخ هو المتفرد بالرياسة حتى وفاته سنة ٢٣٨ بعد وفاة الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط بستة أشهر ، وبعد عمر غير طويل لا يتجاوز ثلاثة وخمسين عاما .

ولعل أهم ما يمثله عبد الملك بن حبيب فى تاريخ الثقافة الأندلسية هو أنه أول مؤلف موسوعى بمعنى الكلمة،وأول عالممتنوعالمعارف يقبل على دروسه مئات من الأندلسيين ، وهم يشعرون بالفخر لأن بلادهم أخرج مثل هذا العالم الذى يمكن أن يضاهى كبار علماء الشرق .

يقول عنه أحد تلاميذه : رأيته يخرج من جامع قرطبة،وخلفه ما يقرب من ثلاثمائة طالبحديث وفرائض وفقه واعراب . وقد رتب الدول عليه كل شهر ثلاثين دولة لا يقرأ عليه فيها شىء الا تواليفه وموطأ مالك . ويقول عنه المغامى آخر تلاميذه وفاة : لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب لازدريت غيره . ويقول أبو بكر الزبيدى انه حينما نعى الى فقيه القيروان سمنون بن سعيد استرجع وقال : مات عالم الأندلس ، بل والله عالم الدنيا ! ،، ويقول عنه أحد الأدباء : أكثر فقهاء الأندلس وشعرائهم فعن عبد الملك أخذ ، وعن مجلسه نهض . ويقول ابن الفرضى : كان قد جمع الى امامته فى الفقه المعرفة الواسعة بالأدب والتفنن فيه وفى ضروب العلوم . وكان فقهيا مفتيا نحويا لغويا نسابة اخباريا عروضيا فائقا ، شاعرا محسنا مرسلا حاذقا ، مؤلفا متفننا . وبهذا تميز على سائر جيله من الفقهاء الذين اقتصروا على حدود علمهم .

وقد بلغت تواليف ابن حبيب على حد ما ذكر هو ألفا وخمسين كتابا ، وهو رقم هائل الضخامة،

ولو اننا حينما تقصينا أمر هذه الكتب وجدنا أن المقصود بها أجزاء المؤلف الواحد . ولكن هذا لا ينفى على كل حال خصوبة قريحة ابن حبيب وخوضه فى كل مجالات المعارف فى مثل هذه الفترة المبكرة من تاريخ الثقافة الأندلسية .

أما فى الفقه والحديث فله كتاب الواضحة ،، والجوامع ، وتفسير الموطأ ، وفضائل النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وفضائل الصحابة ، وفضائل عمر بن عبد العزيز ، وفضائل مالك بن أنس ، وتفسير القرآن الكريم ، ومصابيح الهدى، والمسجدين ، ومناسك النبى ، والرغائب ، والورع فى العلم ، والورع فى المال ، والحكم والعمل بالجوارح ، ورغائب القرآن ، والناسخ والمنسوخ .

وله فى اللغة والنحو اعراب القرآن ، وكتاب فى شرح الحديث . ويعد المتاخرون كتبه هذه فى اللغة أضعف ما كتب ، يقول ابن فرحون انه تحامل فى شروحه على أبى عبيد والأصمعى وغيره وانه انتحل كثيرا من كلام أبى عبيد وكثيرا ما يقول فيه أخطأ شارح العراقيين ،، وأخذ عليه فيه تصحيف قبيح . ولسنا نعرف ما اذا كان المقصود بأبى عبيد اللغوى الكبير أبا عبيد القاسم بن سلام الكوفى صاحب الغريب المصنف أو اذا كان هذا الاسم محرفا عن أبى عبيدة معمر بن المثنى .

وله فى التاريخ والأخبار كتب عديدة منها كتاب فى النسب ، وحروب الاسلام ، واخبار قريش وانسابها ، والمغازى والحدثان ، وتاريخه الكبير .

وله فضلا عن ذلك كتب فى النجوم ، وفى الطب، والحسبة فى الأمراض .

ولم يصل الينا من كل هذا التراث الضخم الا شىء بالغ القلة ، على أن أهم انتاجه قيمة هو الذى احتفظت به الأجيال التالية . وفى مقدمته كتابه فى الفقه الذى دعاه « الواضحة » ، ويقول ابن حزم الظاهرى فى رسالته فى فضل الأندلس عن هذا الكتاب انه « لا تمانع بين المالكيين فى فضله واستحسانهم اياه » . هذا على الرغم من أن ابن حزم بحكم عدائه للمالكيه كان سيىء القول فى ابن حبيب . وقد بقيت من كتاب « الواضحة » نسخ خطية غير كاملة ، واعتمدت عليها الكتب المالكية المتأخرة كثيرا ، حتى انه لا يخلو كتاب فى الفقه المالكى من ذكر ابن حبيب والاشادة باجتهاداته فى المذهب .

كذلك بقى لنا من نتاج هذا العالم الأندلسى كتابه فى التاريخ ، ومنه نسخة لا تزال مخطوطة فى مكتبة أوكسفورد (البودليانا) ، وقد قمنا بنشر الفصول الخاصة بفتح الأندلس من هذا الكتاب منذ سنوات عديدة . ويلاحظ أن هذا أول كتاب تاريخى يؤلفه أندلسى فى تاريخ الكون منذ بدء الخليقة متتبعا تاريخ الأنبياء وسيرهم حتى ينتهى الى الاسلام فيؤرخ للنبى (صلى الله عليه وسلم) ويذكر مغازيه ثم يتتبع الخلفاء الراشدين والأمويين ، يعرج فى النهاية على تاريخ بلده فيذكر فتح الأندلس وولاتها ثم أمراءها الأمويين حتى أيامه . فالكتاب من هذه الناحية محاولة طموح لكتابة تاريخ عام للعالم ، وهو يسبق ما اضطلع به الامام الطبرى فى كتابة تاريخه الكبير بأكثر من نصف قرن . ويكفى هذا وحده ابن حبيب فخرا . واذا كان الكتاب الذى بين أيدينا الآن من هذا التاريخ مختصرا أشبه بخلاصة موجزة فقد تبين لنا أن ذلك لم يكن من فعل ابن حبيب نفسه ، بل من فعل من اختصر كتابه من تلاميذه ، فقد رأينا نقولا كثيرة فى الكتب المتأخرة عن « تاريخ ابن حبيب » لا نجدها فى النسخة التى بين أيدينا مما يدل على أن الكتاب لم يصل الينا كاملا . أما الأخبار الواردة فى هذا «التاريخ» فقد اعتمد ابن حبيب فى جمع أكثرها على الليث ابن سعد وعبد الله بن وهب ، وهما فقيهان مصريان ، وبعضها أسند فيه روايته الى ابراهيم ابن المنذر الحزامى عن الواقدى وهما مدنيان الا أن مصادر أخبارهما كانت مصرية أيضا ، مما يسمح بادراج هذا الكتاب بين الروايات المصرية للتاريخ الأندلسى . وأكثر أخباره متعلق بالغنائم التى ظفر بها المسلمون فى الأندلس وما ينسب الى موسى بن نصير من مآثر وبطولات فى فتحه للأندلس .

ومع كل هذا الجهد العلمى الكبير الذى قام به عبد الملك بن حبيب فانه كان الى جانب ذلك كله شاعرا ، وشعره يخلو من الجفاف والتكلف اللذين يتسم بهما فى الغالب شعر العلماء .

يقول ابن حبيب فى أبيات كتب بها الى صديقه الوزير الأديب محمد بن سعيد الزجالى معتذرا عن عدم فراغه للشعر :

كيف يطيق الشعر من أصبحت
حالته اليوم كحال الغرق

اذا قرضت الشعر أو رمته
حالت همومى دونه فانغلق

والشعر لا يسلس الا على
فراغ قلب واتساع الخلق

واقنع بهذا الشعر من شاعر
يرضى من الخصر بادنى العنق

ولابن حبيب أبيات كتب بها الى أهله فى أثناء رحلته فى بلاد الشرق ، ونحس فيها بصدق التعبير عن الغربة وبحرارة الحنين الى الأندلس وأهلها :

احب بلاد الغرب والغرب موطنى
الا كل غربى الى حبيب

فياجسدا أضناه شوق كانه
اذا نضيت عنه الثياب قضيت

بليت وأبلانى اغترابى ونأيه
وطول مقامى بالحجاز اجوب

واهلى باقصى مغرب الشمس دارهم
ومن دونهم بحر أجش مهيب

وهول كريه ليله كنهاره
وسير حثيث للركاب دءوب

فما الداء الا أن تكون بغربة
وحسبك داء أن يقال غريب

فياليت شعرى هل أبيتن ليلة
باكناف نهر الثلج حين يصوب

وحولى أصحابى وبنتى وأمها
ومعشر أهلى والرءوف مجيب

ولا شك فى أن القارىء لابد ان تدركه الرقة وهو يستمع الى هذه الأبيات الأخيرة التى يتحدث فيها عن آلام الغربة ويتشوق الى قريته الغرناطية على سفح جبل الثلج وعلى ضفاف نهر شنيل ، ويتمنى عودته للقاء زوجه وطفلته الصغيرة .

ونختم هذه المنتخبات من شعر ابن حبيب بأبيات من قصيدة رائعة له يتحدث فيها عن رحلته للحج وزيارته لقبر الرسول عليه الصلاة والسلام وروضته ومطالعته للمشاهد النبوية فى المدينة :

لله در عصابة صاحبتها
نحو المدينة تقطع الفلوات

ومهامه قد جبتها ومفاوز
ما زلت أذكرها بطول حياتى

حتى أتينا القبر قبر محمد
خص الاله محمدا بصلاة

خير البرية والنبى المصطفى
هادى الورى لطرائق الجنات

لما وقفت بقربه لسلامه
جادت دموعى واكف العبرات

ورأيت حجرته وموضعه الذى
قد كان يدعو فيه فى الخلوات

فى روضة قد قال فيها انها
مشتقة من روضة الجنات

وبمنزل الانصار وسط قبابهم
بيت الهداية كاشف الغمرات

وبطيبة طابوا ونالوا رحمة
معنى الكتاب ومحكم الآيات

وبقبر حمزة والصحابة حوله
فاضت دموع العين منهمرات

سقيا لتلك معاهدا شاهدتها
وشهدتها بالخطو واللحظات

لا زلت زوارا لقبر نبينا
ومدينة زهراء بالبركات

صلى الاله على النبى المصطفى
هادى البرية كاشف الكربات

وعلى ضجيعيه السلام مرددا
ما لاح نور الحق فى الظلمات

ورحم الله عبد الملك بن حبيب ، فقد كان علما من أعلام هذه الأمة ، واليه والى الجيل الأول من أمثاله من الرواد يرجع الفضل فى تأصيل الثقافة الاسلامية فى الاندلس ، تلك الثقافة التى بدأت آخذة من الشرق ، ثم انتهت معطية فى سخاء أضعاف ما أخذت !.

فى

مؤتمر التعليم الاسلامى لعموم الهند

رئيسة الوزراء تعرب عن أملها فى أن تسهم التربية الاسلامية فى صوغ الثقافة الوطنية وتوحيد الاتجاهات فى الهند الكبرى .

ركز مؤتمر التعليم الاسلامى لعموم الهند الذى عقد فى العاصمة الهندية نيودلهى فى مطلع هذا الشهر ، على مدى تأثير الثقافة الاسلامية على القطاعات العريضة لجماهير الهند ، وهو ما تجلى فى كلمة السيدة أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند التى افتتحت بها المؤتمر ، حيث أعربت عن أملها فى أن تسهم التربية الاسلامية فى صوغ الثقافة الوطنية للهند الكبرى وتساعد على توحيد الاتجاهات المختلفة .

صرح بذلك الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وعضو الوفد المصرى فى المؤتمر واضاف أن عددا كبيرا من البلاد العربية قد اشتركت فى هذا المؤتمر الذى رأسه نائب رئيس الجمهورية السيد هداية الله ، وحضره عدد كبير من علماء الهند المسلمين ورجال التربية والتعليم هناك وقال ان الحكومة الهندية كانت حريصة على نجاح المؤتمر غير أنه لاحظ أن اللغات المستعملة فيه ليس من بينها اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم والاسلام، فطالب بأن تكون العربية فى المؤتمرات القادمة هى اللغة الأساسية ما دام الحوار حول التعليم الاسلامى ، خصوصا وأن لغات الهند قوامها الفاظ عربية تزيد على أكثر من ٦٠٪ وقد أكد المسئولون عن توجيه المؤتمر انهم يسعون الى تحقيق هذا الهدف من خلال انشاء كلية اللغة

الدكتور عبد الصبور شاهين

العربية والدراسات الاسلامية ، ومن خلال مجموعة كليات دار العلوم المنتشرة فى ولايات الهند المختلفة وهى تزيد على احدى عشرة كلية.

وقد ألقى السفير المصرى السيد عمرو موسى كلمة فى حفل الافتتاح ركز فيها على قيمة الثقافة الاسلامية ، وأن الاسلام كان ولايزال دستورا للتربية الروحية والأخلاقية ، وداعية الى مواصلة التقدم العلمى والأدبى ، والى تأكيد المثل العليا فى التربية كالحرية والاستقلال والانسانية والتعاون من أجل تحقيق العدالة والمساواة .

شهد المؤتمر من مصر فضيلة الدكتور عبدالجليل شلبى الأمين العام السابق لمجمع البحوث الاسلامية ممثلا للأزهر ، والدكتور سيد حنفى وكيل كلية آداب القاهرة ، والدكتور ابراهيم عبد الرحمن رئيس قسم اللغة العربية بآداب عين شمس .

استقبال رمضان المبارك فى طشقند

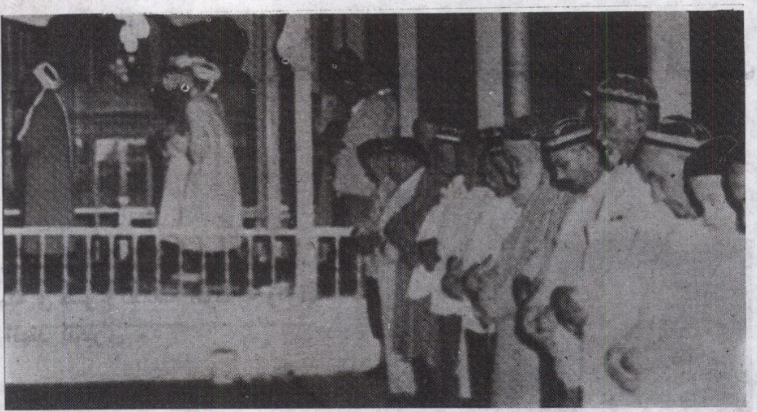

صلاة التراويح بليالى شهر رمضان المبارك فى أحد مساجد طشقند .

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : **« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »** سورة البقرة — ١٧٣ .

يصوم مسلمو الشرق السوفيتى ، كمسلمى العالم كله ، بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، شهر رمضان المبارك سنويا — أحد الفرائض الاسلامية الأساسية . يمتاز شهر رمضان المبارك فى بلادنا بميزات خاصة به . فمثلا ، كما كانت الحال فى السنين السابقة . جرى فى جميع المساجد اداء صلاة التراويح وختم القرآن الكريم . وخلال الشهر المبارك يجتمع جمع غفير من المؤمنين فى المساجد لأداء صلاة التراويح ، وقد بعثت سرورا خاصا فى نفوسهم تلاوة القرآن الكريم من قبل المؤمنين الذين يجيدون تجويد القرآن الكريم .

وفى عشية حلول الشهر المبارك قام الأئمة الخطباء فى جميع المساجد بتوضيح قواعد الصيام واهميته لجميع رواد المساجد وبالاضافة الى ذلك فان جميع المواعظ التى القيت على المؤمنين خلال شهر رمضان المبارك قد تناولت بالتفسير والتوضيح آيات القرآن الكريم وأحاديث النبى الكريم المتعلقة بالصيام والشهر المبارك ، وبقواعد الصوم . ومن الضرورى الاشارة هنا الى أنه الى جانب أشهر المقرئين وحفظة القرآن الكريم اشترك فى ختم القرآن خلال شهر رمضان المبارك المقرئون الشباب أيضا .

ومنذ ما قبل حلول شهر رمضان المبارك قامت المراكز الدينية فى الاتحاد السوفيتى الى جانب الفتاوى والارشادات الجديدة الخاصة بالمساجد ، بارسال التوضيحات والتعليمات الخاصة بكيفية مراعاة الصيام ، والمتعلقة بالمسائل الخاصة بالفدية والكفارة ، وصدقة الفطر ، وبأداء صلاة العيد وغيرها من الشعائر الدينية . وبدورهم قام الأئمة الخطباء بايصال هذه التوضيحات والتعاليم الى معرفة المؤمنين فى المساجد . وهكذا فان الادارة الدينية للمسلمين أوصت الأئمة — الخطباء فى مختلف المساجد بأن يأخذوا الفرق فى المساجد . وهكذا فان الادارة الدينية للمسلمين أوصت الأئمة — الخطباء فى مختلف المساجد بأن يأخذوا الفرق فى الزمن بين

مختلف محافظات ومناطق آسيا الوسطى من أجل تحديد فترة الصيام ، والسحور وغيرها .

ـ لقد استقبل مسلمو الشرق السوفيتى بجدارة فى هذه السنة أيضا شهر رمضان المبارك . ففى مسجد « طلا الشيخ بطشقند وقبيل أداء صلاة العيد ألقى سماحة المفتى شمس الدين خان بن ضياء الدين خان خطبة مكرسة لانتهاء شهر رمضان المبارك أكد فيها أن صوم رمضان ليس فقط يرفع من قدر الانسان ، بل ويشحذ من مشاعر التضامن لديه مع الاخوة فى الدين ، ويعلم الصبر على تحمل الجوع والعطش ، ويساعد الفقراء والمعانين للآلام .

وهناك ميزة ايجابية أخرى لشهر رمضان المبارك تتلخص فى انه يربى لدى الناس طيبة القلب والصدق والاهتمام ببعضهم البعض .

ويحترم المسلمون شهر رمضان أيضا لأنه فى هذا الشهر بالذات قام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بارادة العلى القدير ، بتطبيق تعاليم القرآن الكريم فى الحياة . ولقد أصبح هذا ، طبعا ، أعظم بركة لنا من الله سبحانه وتعالى .

ان المسلمين فى الدولة السوفيتية المحبة للسلام المزدهرة يظهرون ، كجميع مسلمى العالم ، الاخلاص لتعاليم الاسلام . انهم يبذلون كل جهودهم من أجل رفع مستوى رفاهية الشغيلة ، ويناضلون بلا كلل فى سبيل السلام ، ومن أجل أن يعيش جميع الناس فى السعادة والاخوة والتفاهم المتبادل .

وفى ختام خطبته ابتهل سماحة المفتى الى الله عز وجل كى يوفق المسلمين ويأخذ بيدهم فى أعمالهم وشئونهم ، وأن ينزل عليهم الخيرات الوفيرة من المنتجات الزراعية ، كما ابتهلوا اليه أن ينزل الخير والبركات على جميع شعوب الأرض ، بما فيهم ، المسلمين فى العالم .

كما أخبرونا من بشكيريا وتتريا فقد ألقى رئيس الادارة الدينية لمسلمى سيبيريا والقسم الأوروبى من الاتحاد السوفيتى سماحة المفتى طلعت تاج الدين عددا من الخطب والمواعظ المكرسة لشهر رمضان المبارك . وأن المسلمين قد اشتركوا فى جميع المساجد فى أداء صلاة التراويح . وأما مسلمو القفقاس الشمالى الذين تنتسب أكثريتهم الى المذهب الشافعى فقد أدوا هم أيضا صلاة التراويح فى المساجد . وقام سماحة المفتى محمود غيككييف بزيارة عدد من المساجد وألقى فيها الخطب والمواعظ حول الصوم وشهر رمضان المبارك .

وقد جرت مثل هذه المراسيم الاحتفالية المكرسة لشهر رمضان المبارك فى المناطق الأخرى أيضا من الاتحاد السوفيتى حيث يعيش فيها المسلمون .

وجرت الاحتفالات بعيد الفطر السعيد الذى يحل شهر رمضان المبارك فى جميع مساجد الاتحاد السوفيتى . ففى موقف احتفالى مهيب أدى المسلمون فى الصباح المبكر صلاة عيد الفطر ، وألقى الأئمة الخطباء خطبة العيد .

وفى مسجد « طلا الشيخ » بطشقند ألقى خطبة العيد سماحة المفتى شمس الدين خان بن ضياء الدين خان : وفى مسجد « توى تبه » بمحافظة طشقند أم المسلمين فى صلاة العيد وألقى خطبته فضيلة الشيخ عبد الغنى عبد الله ، وأمهم فى مسجد « باركنت » القريب من طشقند فضيلة الشيخ يوسف خان شاكر . وبعد أداء فريضة الصلاة هنأ المؤمنون بحرارة بعضهم البعض بالعيد السعيد ، ودعوا الله سبحانه وتعالى أن يهب جميع مسلمى العالم السلم الوطيد .

عبد الحميد محمد تورسون

والى لقاء مع المسلمين فى الشرق السوفيتى فى العدد القادم ان شاء الله .

المرأة المسلمة

- من بطولات المراة المسلمة
- ويل يومئذ للمكذبين
- الامام الأكبر يدين الاقلام
- الردة عن الحجاب
- خواطر اسلامية
- موجز رسالة جديرة

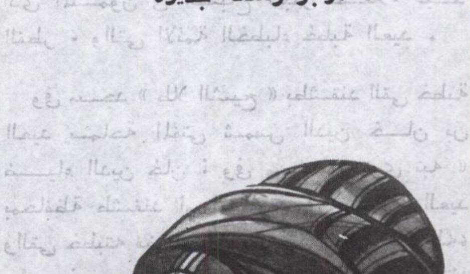

من بطولات المرأة فى القرآن الكريم

(٣)

أم موسى

الدكتور ابراهيم هلال

بدات بطولة ام موسى تظهر الى الوجود عندما وضعت هذا الوليد النبى . فقد أوحي الله اليها (أن أرضعيه) بعد الولادة والرضاع العادى (فاذا خفت عليه من كيد فرعون وبطشه (فالقيه فى اليم) ، وكان فرعون قد بدأ بجيل موسى صلى الله عليه وسلم يقتل الأبناء ، ويستحيى البنات ، فاراد الله سبحانه ان ينجى موسى من كيد فرعون وذبحه ، فاوصى الى أمه بهذه الحيلة .

وهنا تمتحن الأم فى فؤادها ، وفلذة كبدها ، فتؤمر من الله بأن تضعه فى تابوت من الخشب بعد أن تكون قد أرضعته ، وتحمله بنفسها ، وتضعه فى ماء النيل ليذهب مع التيار الجارى الى احد الخلجان ، ويرسو أمام قصر فرعون . فتصدع بالأمر ، وتفعل كل ذلك .

فلولا انها قد بلغت من الايمان غايته ، ومن العقل أكمله ، ما أقدمت على وضع وليدها — الذى لم يمض على ولادته يوم أو بعض يوم — فى البحر على هذه الكيفية . ولكنها كانت مؤمنة حقا بما قال الله سبحانه لها : **(لا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين)** . ومع ذلك فقد كانت تغالبها عاطفة الأمومة ، فأوحت اليها أن تصرف نظرها عن أن تقدم على هذا الأمر مع وليدها ، ولكن ايمانها بالله وبالخطة التى رسمها لها ووعدها

بنجاحها جعلها تثبت فى هذا الموقف ، وتتقدم على تنفيذه بعد أن سألت الله العون ورباطة الجأش، وامساك القلب ، ورعايته . وفى هذا يقول الله سبحانه : **(واصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)** . أى من فرط تأثرها عليه ، كانت تخرج عن طى الكتمان فى هذه الخطة ، فينكشف أمرها وتظهر حقيقة موسى صلى الله عليه وسلم . واذا نظرنا الى أن الله قد أفهمها بأنه فى نهاية رحلته فى اليم سيذهب الى بيت فرعون ، وأنه قال لها : (يأخذه عدو لى وعدو له) تبين لنا أنهـا كانت فى موقف قد تضاعف فيه الخوف : خوف البحر ، وخوف العدو . فهو اذا نجا من الغرق فقد لا ينجو من كيد فرعون ، ولكنهـا ركنت الى وعد الله : **(لا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك ، وجاعلوه من المرسلين)** ..

كما انها رأت اذا كان الذى سيذهب الى بيته ليس عدوا له فقط ، وانما هو عدو له وعدو لله فقد أصبح ابنها فى حزب الله وفى عنايته ، وأن عدو ابنها مادام عدوا لله فسيهلك وينجو ابنها من كيده . وكل هذا من الادراك والوعى ، والايمان بمكان !.

تجمع كل هذا لامرأة ! فكان أن حول الله قلب الأم من العاطفة المـادية المحدودة الى العاطفة الايمانية التى لا تقبل الحـدود ، ولا تطمئن الا الى رضا الله ، ولا ترضى الا بأن يكون وليدها مصدر نفع ورسول خير للناس ، ولو تحمل وتحملت فى سبيل ذلك من الأهوال والتعرض للمخاطر ما تحملت .

وضعت وليدها فى التابوت بعد أن أرضعته ، ثم وضعت التابوت فى ماء النيل بعد أن أحكمته من أن يتسرب اليه المـاء ، واحكمت تغطيته ، فسار به النيل يتهادى ، وكأنه شعر انه يحمل شخصية من أعظم شخصيات الاسلام والتاريخ ونبيا من الأنبياء الذين اصطفاهم الله لهداية البشر ، وتغيير وجه الدنيا حين يعبس بفعل الظلمة والطواغيت ، والجبابرة والمتألهين .

ولا غرو !! فان الله الذى خلق المـاء وانزله من السماء هو الذى سخره فى هذه الحالة لأداء هذه المهمة على اكمل وجه ، وسار بالطفل الوليد الى حيث باب فرعون ، وتوقف بالصندوق الى هناك .

(فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا، ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين).

أى التقطوه من المـاء بارادة ، واختيار على انه قد جاء من أعلى الوادى وليس من الطائفة التى اضطهدهـا فرعـون بتذبيح الأبناء ، واستحياء البنات . وهم لا يدرون انه سيكون عدوا لهم واشد عدو ، ومصدر الحزن الذى سـيحيط بهم أزمانا ، ثم ينتهى معهم الى أن يقضى عليهم القضاء النهائى ويريح الكون من افسـادهم : **(ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين)** .

وقد يكون فرعون وجنده قد بدا منهم تشكيك فى أمر هذا الوليد فعزموا على قتله ، ولكن الله الذى وعد أمه بقوله انا رادوه اليك ، وجاعلوه من المرسلين ، الهم امرأة فرعون فقالت مخاطبة زوجها : (قرة عين لى ولك ، لا تقتلوه ، عسى أن ينفعنا ، أو نتخذه ولدا ، وهم لا يشعرون). وكان فرعون غير منجب ، فصدع لأمر امرأته واستجاب لرغبتها .

وهنا تأتى الخطوة التالية . فقد نجا موسى من قتل فرعون ووصل سالمـا الى باب فرعون على تيار ماء النيل الهادئ ، وبقى أن يحقق الله وعده ، وأن يرده الى أمه كما قال (انا رادوه اليك) !!.

فتأتى وصـيفات فرعون ليرضعنه ، فيتأبى على الارضاع منهن ، واحدة بعد الأخرى حتى لم يبق فى قصور فرعون مرضعة الا رفضها ، بدأوا يبحثون له عن مرضعة خارج بيت فرعون وكانت أخته قد شاركت أمها فى تنفيذ خطة فداء موسى من قتل فرعون ، وسارت معها فى الاعداد خطوة خطوة ، حتى اذا وضعوا التابوت فى اليم قالت لأخته : **(قصيه)** أى اقتفى أثره وقصى سيره الى اين يذهب **(فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون)** أى عن بعد وعرفت أين ذهب . ثم دخلت وراءه وشاهدت ما دار ، ووجدت حيرتهم أمام الطفل الوليد ، واصراره على عدم الارضاع من اية امرأة آتوا بها اليه : **(وحرمنا عليه المراضع من قبل،فقالت هل ادلكم على أهل بيت يكفلونه لكم، وهم له ناصحون)**. فاستجابوا لعرضها عليهم هذا العرض ، رجاء أن يرضع من هذه المرأة هذه المرة ، فرضع منها واقبل على ثديها فتركوه لها ، ووكلوا اليهـا كفالته ، وكانوا طرفا ، وأعضاء فى تنفيذ تقدير الله لنجاة موسى ، وتحقيق وعد الله لأمـه ،

وهم لا يشعرون !؟ . « **فرددناه الى امه كى تقر عينها ، ولا تحزن ، ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون** » . وهنا يضيع كل حرص قام به فرعون ، ويتلاشى كل حذر رصده فى هذا الأمر !! فقدروا والأقدار تضحك ، ودبروا ، وأمر الله غالب !! .

فما أروعها من خطة قامت بها الأم مع ابنتها، وما أعظمها من بطولة قامت بها هاتان المرأتان الضعيفتان اذ كأننا تعرفان فى كل ماتعملانه ، أنهما أمام جبروت فرعون وبطشه !! ولكنهم كانوا يعلمون أنهم مع الله ، وان هذا أمره وتدبيره . وكفاهم بذلك ، وايمانا بنجاح هذه الخطة والتغلب على سعى فرعون وكيده، فقامتا وهما المرأتان الضعيفتان بتنفيذ أصعب أمر واشق خطة . فكانتا فى عالم وفرعون وجنده فى عالم آخر . تدبران لابطال كيده ، وهو فى لهو وغطرسة ، يظن أنه قد ملك الزمام ، وصار قادرا على الأرض وأهلها بل تدبران لضياعه، وضياع ملكه عن مصر ، وهو يظن انها صارت ملكا له الى الأبد ، وانه بجنانها وأنهارها ، قد صار فوق الهزيمة ، وفوق المؤاخذة وفوق الضياع . امرأتان ضعيفتان ، كانتا تعملان ، ولكنهما بايمانهما القوى والذى أكسبهما الثبات والمثابرة وتحدى الخطوب والوعد والوعيد ، أثبتتا أنهما أقوى من فرعون ذى الأوتاد، والذى كان يقول متباهيا ومتحديا (أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى) ؟! .

وبهذا الايمان وهذا الثبات استطاعت أم موسى أن تربى ابنها فى بيتها وسط هذه الحياة المرجفة ، والخطر المتكاثف ، وان توصله الى المهمة التى ندبه الله لها ، وان يكون ابنا بطلا لامرأة بطلة قويا أمينا كما وصفته ابنة شيخ مدين (القوى الأمين) ، وان يكون محلا للرسالة والنبوة ومحلا لقوله تعالى : « **ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما ، وكذلك نجزى المحسنين** » .

وبقى لنا بعد ذلك نظرات وعظات . وهى أننا نجدنا هنا مع أم موسى أمام امرأة صالحة حقا ، مؤمنة بالله تمام الايمان ، ومؤمنة بحق وطنها وأمتها عليها ، فاستجابت لأمر ربها ، ونفذته ، ولو كان ذلك على حساب عاطفتها نحو وليدها ، وما أشبهها فى هذه الحالة بالخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين استجاب لنداء ربه ووحيه بذبح ولده اسماعيل عليه الصلاة والسلام وصدع بالأمر ، واتجه الى تنفيذ رؤياه أو وحى الله سبحانه ، وناداه الله سبحانه أن يكف : « **... قد صدقت الرؤيا ، انا كذلك نجزى المحسنين** » . فركوب البحر لطفل وحيد ، فى تابوت صغير تتلاقفه الأمواج ، وتيار النيل الهادر . يبدو للنظرة المجردة مصدر خطر ، وطريقا للغرق، وضياع الطفل . ولكن لا يرتفع على تلك النظرة الا كل مؤمن كامل الايمان ، قد وصل فى ايمانه الى ايمان الأنبياء ، وهو ما يطلب منا جميعا ان نكونه ، أو نقترب منه .

وعلى هذا ففى دنيا النساء ، وبين الأمهات، من أثبتت أنه فى امكان المرأة وفى مقدور الأم أن تكون أمام اعداد أولادها للمهمات ، وللملمات التى تنتاب الوطن أو تحل بالمجموع ، متنازلة عن عاطفتها ، وعن حقها العاطفى فى بنيها منفذة بذلك أمر ربها ، وهو ما يأمرنا به جميعا فى قوله : « **قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين**) ، التوبة : ٢٤ ــ ومستجيبة لداعى الوطن ، وللصالح العام للأمة ، وللمجموع .

هذا نموذج من المرأة كما يجب أن تكون يعرضه علينا القرآن الكريم كى تكون فى نسائنا، وبناتنا المقتديات به ، والمتخلقات بأخلاقه ،كما يقدمه لنا دليلا عمليا على أنه من الممكن فى النساء المسلمات ، والفتيات المؤمنات من تكون على بطولة أم موسى وأخته . وأن البطولة الحقيقية للمرأة اذا ارادت ان تاخذ من البطولة بنصيب ، وان تخلد نفسها ، وبنيها ولمثل هذا فليعمل العاملون، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

« ويل يومئذ للمكذبين »

الدكتور / أحمد حسنين القفل

اخترت عنوان هذا المقال — على قوته وشدته — بعد أن تمثلت أمامى صورة مشهدين اليمين من شاهد يوم القيامة ، يقتص فيهما مالك يوم الدين من فريق اتخذ فى الدنيا الهه هواه وأضله الله على علم فسخر من الفريق الآخر وهزأ به وتغامز عليه لا لشىء سوى أنه يتمسك بتعاليم ربه ، ويعض على عقيدته الايمانية بالنواجذ غير عابىء بما يقوله الفريق الآخر من كلمات السخرية وعبارات الاستهزاء وحركات ممجوجة . تأمل كلا من المشهدين فيما يسجله الله تبارك وتعالى :

● « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون . تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون . ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ، قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين . ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون . قال اخسئوا فيها ولا تكلمون . انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون » المؤمنون / ١٠٢ — ١١١

● « ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . واذا مروا بهم يتغامزون . واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين . واذا رأوهم قالوا : ان هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون . هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون » المطففين / ٢٩ — ٣٦

وقد هالنى بعد أن تصورت هذين المشهدين ما سجله أديب كبير مرموق فى جريدة محترمة واسعة الانتشار هى جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٨٤/٤/٩ بعنوان « ردة فى عالم المرأة » تهجم فيه وسخر من سلوكيات كثيرات من السيدات والآنسات لأنهن تقيدن بما شرعه الله لهن ، وابتعدن عما نهى الله عنه ولكنه من وجهة نظره لا ينسجم مع هذا السلوك الطيب ، بل يراه « ردة » ورجعة الى الوراء ، وكأنه — وهو المسلم — يتحدى أوامر الله وتوجيهات رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام .

ولقد حفز هذا المقال همم كثير من الغيورين على دينهم ، الحريصين على شريعة ربهم ، فردوا بما فتح الله عليهم ، موضحين للأديب الكبير المسلم زلة قلمه وكبوة تصوره والهوة العميقة التى انحدر اليها ، لانه تجرأ فسجل زيف تصوراته ، وقبح نصائحه ضد شرع الله وتوجيهات رسول الله .

تحت عنوان مقاله المثير « ردة فى عالم المراة » سجل الأديب الكبير الدكتور زكى نجيب محمود ما يندى له جبين المؤمن ألما وحسرة ، لأنه اعتبر « الردة » من وجهة نظره عودة السيدات والشابات الى الحجاب والى « عالم الحريم » كما سماه . والحق أن عودة الكثيرات الى التحجب فى هذه العصر يعتبر صحوة اسلامية ، وتحقيقا للتعاليم الدينية ، وشعورا من قبل السيدات والفتيات بالمحافظة على كرامتهن ووقارهن . وفوق كل ذلك فانهن بما أقبلن عليه من حجاب يطعن الله الذى يسجل فى قرآنه :

● **« يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » الأحزاب / ٥٩ .**

● **« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولايضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » النور / ٣١ .**

آداب اسلامية :

بل انه فى البيت الواحد ، وفى محيط الأسرة الواحدة ، ينظم الله تبارك وتعالى أساليب المخالطة مراعيا أوقات الخلوة والحرية الشخصية والتحلل من لباس الحشمة فيشرع الاستئذان لطوائف خاصة حتى لا تنكشف الأستار عن الأسرار فضلا عن العورات وحفظا على الكرامات والآداب . تأمل قول الله تعالى فى تنظيم هذه العلاقات الأسرية :

● **« يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ، طوافون عليكم بعضكم على بعض ، كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم » النور / ٥٨ ــ ٥٩ .**

بل أكثر من ذلك فان النساء الطاعنات فى السن واللائى لا يطمعن فى الزواج ولا ينتظرنه ، ان كان الله يخفف عنهن بعض الشىء فانه سبحانه لا يبيح لهن التبرج واظهار الزينة فأكرم لهن الاستعفاف والاستتار الكامل . تأمل قول الله تبارك وتعالى :

● **« والقواعد من النساء اللاتى لايرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم » النور / ٦٠**

هكذا يأمر الله بستر العورات عن طريق الحجاب ، لا فى الشارع والمدرسة والجامعة والمصنع و ... الخ فحسب بل ينظم هذه الظاهرة بين أفراد الأسرة الواحدة داخل البيت الواحد ، بل انه سبحانه لا يبيح لمن « فاتها قطار الزواج » بعد بلوغ الشيخوخة ــ حتى هذه لا يبيح لها التبرج ، فكيف بالله يدعو الدكتور زكى سيدات اليوم وبناته أن يكشفن عن أجسامهن وأن ينبذن « عالم الحريم » أهو أعلم أم الله ؟

ماذا يقول الأستاذ الدكتور فيما سقناه له من قرآن ؟ ان كان هذا لا يقنعه ــ وهو كمسلم لابد أن يقنعه ــ فلنسق له من أحاديث رسول الله مزيدا لزيادة الاقناع :

● **عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فاقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال النبى صلى الله عليه وسلم « احتجبا منه » فقلنا : يا رسول الله أليس هو أعمى ، لا يبصرنا ، ولا يعرفنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « أفعميا وان أنتما؟ الستما تبصرانه ؟ » رواه أبو داود والترمذى.**

● **عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وان**

ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم .

والكاسيات العاريات هن اللائى يسترن بعض بدنهن ويكشفن بعضه اظهارا لجمالهن ونحوه ، أو هن اللائى يلبسن ثوبا رقيقا يصف لون بدنهن . أما المائلات فهن اللائى لايلتزمن بطاعة الله ولا حفظها و «المميلات» هن اللائى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم ، وقيل المائلات هن اللائى يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن يمتشطن مشطة البغايا ، أما معنى « رءوسهن كأسنمة البخت » أى يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحو ذلك.

ونكتفى نحن بما تقدم فذلك حسب من يريد أن يقتنع . ومن عجب أن يصرح الأستاذ الدكتور زكى بأن الحجاب يستر العقل ويحول دون التثقيف وهو تصريح لا يستند الى أساس وأعجب من ذلك أن يطلب الدكتور من المحجبات أن يذهبن الى شاطىء الاسكندرية (!) ليلقين بحجابهن فى البحر هناك ولعله يقصد أن اختلاط الرجال بالنساء فى شبه عرى كامل فى المصايف على الشواطىء هو مشهد يسره هو أو يرتاح اليه ، وهو يحبذ أن تنهج المرأة هذا النهج وتسلك هذا المسلك فهو فى رأيه « حضارة » وهو فى رأيه « حرية » ألا بئست « الحضارة والحرية » ان كانتا على هذا النحو . وان كان الدكتور يرضى لزوجته وبناته وابنائه هذه « الحضارة والحرية » فأرجوه أن يتدبر قول الله تعالى :

● **« ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ، والله يعلم وانتم لا تعلمون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم »** النور / ١٩ — ٢٠

واذا كنت يا دكتور لا تفترض سوء الأخلاق فان الاغراء يؤدى حتما الى الفتنة ، والحرية الماجنة التى تدعو اليها تقود حتما الى سوء العاقبة والشرف كالزجاجة كسرها لا يجبر .

واذا كانت المرأة تقبل على الحجاب من تلقاء نفسها ، فانها انما اقبلت على ذلك وتمسكت به بعد أن فاضلت بين الاحتشام والتبرج فاختارت الأنسب بالنسبة لها وهى صحوة دينية يجب أن تشجعها عليها .

ويستعدى الدكتور فى مقاله — الذى جانبه التوفيق — يستعدى النساء على الرجال فيقول « انه يرى أن الرجل اذا أصبح آمرا أو اعتبر نفسه كذلك واعتبرت المرأة نفسها طائعة وتابعة فهذا هو الواد بعينه » بل ويضيف (واذا كان عجبا أن يدعى الرجل لنفسه ما يدعيه فأعجب منه أن تستجيب المرأة بقولها « آمين ») . وقبل أن نناقش هذه الآراء التى خرجت عن حد الاعتدال . نرجو من السيد الدكتور أن يتأمل قول الله تعالى :

● **« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » النساء / ٣٤ .**

ويؤخذ من الآية مبلغ مسئولية الرجل عن المرأة لا بكونه مسيطرا عليها سيطرة عمياء ولكن لأن للرجل بنيته الخاصة ومزاياه التى لا تتفق مع بنية المرأة وخصائصها فالله العليم قد خص كلا منهما بمزايا لا توجد فى المقابل وهذا مضمون (بعضهم على بعض) بالاضافة الى أن الرجل مسئول عن الانفاق على أسرته والمرأة غير مطالبة بذلك حتى ولو كانت أغنى من الرجال . والصالحات من النساء هى القانتات اللائى يطعن الله ويقمن بحقوق أزواجهن كما يحفظن أزواجهن فى غيبتهم فيما يجب حفظه فى أنفسهن ومال الأزواج ، حسبما تقتضيه أوامر الله .

● **« ... ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم » البقرة / ٢٢٨**

ويتبين من الآية أن الله تعالى جعل للمرأة من الحقوق بمقدار ما عليها من الواجبات وجعل للزوج درجة الرعاية والمحافظة وعليه واجب العدالة .

ونختار من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مايأتى :

● **عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ، ولا تأذن فى بيته الا باذنه » البخارى (صوم التطوع) .**

● **وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت آمرا احدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » . رواه الترمذى .**

● وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أيما امـرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة)) الترمذى.

● وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينارتصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهـلك)) رواه مسلم .

ويتضح مما سبق صدق ما ذهب اليه السيد الدكتور من تأليب المرأة على الرجل، وعدم طاعتها له ان كان زوجا أو أبـا أو أخا .. الخ . السيطرة الطائشة ممنوعة تماما وبالنسبة لرسول الله فقد قال له مولاه ((لست عليهم بمسيطر)) الغاشية / ٢٢ . والرجل راع فى بيته ومسئول عن رعيته والمرأة فىبيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها . واذا وضعت المرأة وصايا السيد الدكتور نصب عينيها ((فخراب البيت حاصل لا محالة)) ولسنا بصدد القياس على حالات فردية يكون الزوج فيها عربيدا أو سـكيرا أو لا يخاف على عرضـه ، فليس لمخلوق طاعة فيما يغضب الخالق .

وان تعجبفالعجب ما يتعجب منه الأستاذ الدكتور زكى حين يسجل ((أن المرأة تتبرع سلفا بحجاب نفسها قبل أن يأمرها بالحجاب والد أو زوج وكأنها بذلك تقف على مئـذنة لتصيح ((هاهى ذى سلعة من عهود الحريم لمن يشترى)) وهذا كلام يتجافى مع أى منطق سليم ، وكأن المرأة حسب رأى الدكتور زكى لا يصح أن تصلى فرائض الله الا اذا أذن لها الوالد أو الزوج ، ولا يصح لها أن تصوم أو تزكى الا باذنهما ، بل لا يصح لها أنتؤمن بالله — فى نظر الدكتور — الا اذا حصلت على اذن مسبق منهما . أهذا يمكن أن يكون كلام عقلاء ؟ الاحتشام والحجاب — كـما أسلفنا القول — قد أمر بهما رب العـالمين ونصح بهما سيد المرسلين ، والمرأةالمؤمنة تطيع الله وتطيع الرسول قبل أن تطيع الوالد والزوج ، ولو أنهما أمراها — كما تريد أنت — بعكس ما أمر به الله ورسوله لكان من حقها أن تعصيهما . اذ لا طاعةلمخلوق فى معصية الخالق . ونكتفى فى هذا الصدد بما سقناه مقدما من قرآن وحديث لا يصح للدكتور أن يتحداهما .

واذا اراد استاذنا الكبير أن يسمع ((شاهدا من أهلها)) يدحض كلامه ، ويسفه أحكامه فانى أزف اليه مـا قالته أخت مؤمنة تلتزم بالحجاب فى وصف أختها المتبرجة (شعر الأخت سعاد عبد المجيد محمد من كفر الشيخ: منار الاسلام — عدد ٥ — سنة ٨ — جمادى الأول ١٤٠٣ . ص : ٦٩) .

تقـلد فى تأنقهـا سـواها
وتحلق شعرهـا فترى قفاهـا

وتسـمع بالجـديد فتقتفيـه
ولـو كان الجـديد بـه رداهـا

وتخـرج للمـلاهى كل يـوم
كأن اللهـو أصبح من حـلاها

وتحفظ من حـديث اللغـو شتى
فلغـو القـول أولى من غـداها

وتشقى الأرض منهـا وهى تمشى
ولم تخجـل اذا نظرت أباهـا

ومـا عرفت حياة الطهر يومـا
ولا ثوب الفضيـلة ، ما دهاهـا ؟

حياتك يـا فتـاة اليوم شـؤم
وقد عـم البسيطة واعتراهـا

فعـودى والبسى ثوبا طهـورا
وتقـوى الله أولى من سـواها

وكـونى فى الحيـاة ملاك سـلم
تبلغـك السـعادة منتهـاها

وهكذا يا دكتور تكون أحاسيس الشـابة المحجبة ، وشعورها تجاه زميلاتها المتبرجات ان الأحاسيس الايمانية ، والاستجابة لداعى الله ورسـوله لا يحتاجان الى اسـتئذان ، فالنفس اللوامة تدرك تلقائيا السليم والصحيح بعكس النفس الأمارة فانهـا تنسـاق وراء الأباطيـل .

ويقلب الدكتور الحقائق بشكل مثير فهو يرى أن الحجاب يكون بمثابة اعـلان بارز يجتذب الأنظار ويروج لسلعة بائرة ، ولا يرى أن الشابة التى تكشف عن مفاتنها فتمشى شبه عارية مائلة فى حركات خليعة ومريبة مثل هذه فى نظر الدكتور لا تجذب الأنظار ولا تغرى بهـا الشـياطين ، تـرى أى سحـر فى هذا المنظار الذى يضعه الدكتور على عينيه، فتنعكس أمامه السلوكيات . وتتغاير الألوان لعل هذا المنظار السحرى هو الذى يجعله يحبذ ويستسيغ منـاظر الاختلاط والعرى الفاحش على ((البلاجات)) حيث ينصح

المحجبات برمى خمورهن هناك . ولله فى خلقه شئون .

ومما يملأ النفس حسرة وأسى أن يستشهد الدكتور زكى المسلم بفيلسوف ألمانى (شوبنهاور) يرى أن مهمة المرأة الأساسية هى أن تكون ربة بيت وراعية أسرة ، لكن هذا الرأى الحكيم للرجل غير المسلم لا يروق للدكتور زكى المسلم فينكره ويسخر منه ، انه ينكر على المرأة أن تزاول مهمتها الأساسية ويعيب عليها أن ترجع الى مملكتها - أقصد بيتها - التى هى مسئوليتها الأولى . والدين الاسلامى لا يحول بين المرأة وبين التعليم بل انه يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة أما العمل خارج المنزل فيشترط فيه الحاجة الملحة لتنظيم اقتصاديات الأسرة ، فاذا كان الزوج ، موفور الرزق ، ميسور المعيشة ، قادرا على الانفاق برفق ودون مشقة ، فلا حاجة لعمل الزوجة فى مثل هذه الظروف ، أما اذا كانت اقتصاديات الأسرة تتطلب معاونة الزوجة ، فلا يمنعها الدين من المشاركة فى حدود يرسما لها . وبنتا شعيب عليه السلام عندما رآهما سيدنا موسى عليه السلام وسألهما ((ما خطبكما)) أجابتاه ((لانسقى حتى يصدر الدعاء ، وأبونا شيخ كبير)) فسقى لهما موسى عليه السلام . اذن لقد خرجتا للعمل لغياب من يحل محلهما فيه ، ولو قد وجد البديل لهما لما خرجتا . ومعروف أن الأسرة هى اللبنة الأولى لكل مجتمع ، يصلح بصلاحها ، ويفسد بفسادها ، فاذا تركت المرأة عشها لتعمل خارجه دونما حاجة ملحة ، فان ذلك قد يؤدى الى تفكك الروابط الأسرية ونشوء أجيال من الشباب والشابات حرموا من الحنان والأسوة الحسنة ، والبيت يجب أن يكون مصنع الرجال ، وغارس الأخلاق الكريمة .

ويختتم الدكتور زكى مقالته الشاردة فيقول : ((ألا ما أبعد الفرق فى حياة المرأة العصرية بين الليلة والبارحة ، ففى بارحتها ألقت بحجابها فى مياه البحر عند شواطىء الاسكندرية ايذانا بدخولها عصر النور ، وأما فى ليلتها هذه فباختيارها تطلب من شياطين الظلام أن ينسجوا لها حجابا يرد عنها ضوء النهار)) والتخريف واضح والخيال سقيم والتحدى للسلوك الاسلامى ظاهر بلا مواربة ، والاستخفاف بعقل المرأة يكاد يقفز بين السطور وتحريف الحقيقة لا يحتاج الى بيان ، انه يعتبر المرأة سائمة لا رأى لها ، كما يعتبر الذين يدلونها على طريق الخير وصون الكرامة ، يعتبرهم شياطين الظلام ، والحجاب فى رأيه رجعية وردة والسفور فى رأيه انطلاق الى النور ، ألا كبرت كلمات تخرج من فيه ، وبئست أوهام وخيالات تجول فى خواطره ، لو أنه عقلها بحق ، لتحرج على الأقل من اظهارها على الناس .

وأخيرا وبعد أن هاجمه الكثيرون ، نشر الدكتور زكى وعلى استحياء وبعد طول صمت ، نشر ((بيانا توضيحيا)) فى أهرام الجمعة (١٩٨٤/٥/٤ ص : ٧) جاء باهتا هزيلا لا يغنى ولا يسمن من جوع لأنه لا يدفع عنه شيئا من ((التخبط)) الذى تضمنه مقاله . ويشاء الله أن يسجل بجانب ((البيان التوضيحى)) هذا مقال لمفتى الجمهورية بعنوان ((ارفعوا أيديكم عن المرأة المسلمة)) يتكلم فيه عن الحجاب وتطوره والزى الشرعى للمرأة ثم يرد بعنف على سفاسف الدكتور زكى واستشهد سيادته برأى كاتبة أمريكية ضاقت ذرعا بالمجتمع الغربى وانصفت المجتمع المصرى الاسلامى أيما انصاف .

واذا كان هناك من حسنة تسجل لمقال الدكتور زكى ، فانه كان بمثابة الترمومتر الذى يقيس النبض الايمانى لدى جماهير المصريين من الجنسين ، والحق أن الترمومتر قد سجل نبضا عاليا يتمثل فى رد الكثيرين من الغيورين على دينهم ، وهى ظاهرة تبهج النفس وتثلج الفؤاد .

وأخيرا مع الدكتور زكى وبريد الغاضبين :

وأخيرا - وربما ليس آخرا - رد الأستاذ الدكتور زكى بمقال عنوانه ((بريد غاضب)) فى الاهرام بتاريخ ٨٤/٥/٧ . وتسرب الى ذهنى بوحى من عنوان مقاله أن الرجل وقد وصله بريد ((الغاضبين)) سيثوب الى الحق ولكن اتضح لى بعد قراءة المقال عكس ماتصورت :

١ - أصر سيادته على كل ما دونه فى مقاله الذى أغضب جمهورا كبيرا من الناس - باعترافه - بل بالغ فى اصراره فقال انه لو أعاد كتابة مقاله لما حذف منه حرفا . انه لا يعبأ بكل الغاضبين فهو أعلم منهم جميعا فى نظره والدنيا كلها تعترف بأن الرجوع الى الحق فضيلة والاصرار على الباطل رذيلة خاصة وأن من بين الغاضبين من هم أعلم منه بأمور دينهم .

٢ ــ أخذ سيادته يلف ويدور حول تحليل الردود الغاضبة التى وصلته فهو يقول ان أغلبها « رجالية » وأن الغاضبين انماغضبوا لاستشهاد سيادته « بخواجة » بدلا من أن يستشهد بالقرآن الكريم . والحق أن الغاضبين غضبوا لأن « الخواجة » الذى سخر الدكتور من رأيه كان أصدق من الدكتور رأيا . بل وأغرب من ذلك أن الدكتور زكى فضل « شرع هدى شعراوى » على شريعة الله ورسوله فما فعلته هدى شعراوى فى سفورها والتخلص من حجابها أولى فى تصور الدكتور بالاتباع . وعلى النساء ــ فى رأيه ــ أن يأخذن بمسلك هذه السيدة ضاربين عرض الحائط بأوامر الله ورسوله .

٣ ــ ثم لف ودار سيادته حول تبرير مايوحيه الحجاب من « حجب الثقافة » وأغضبه كثيرا أن « الجيل الأصغر » من النساء أشد تمسكا بالحجاب من « الجيل الأكبر » وأرجع ذلك الى الاحباط واليأس بعد نكسة ١٩٦٧ . لماذا لم يرجعها سيادته الى « صحوة دينية » والى « فطنة ايمانية » أشعرنا فتيات هذا الجيل بأن التمسك بالقيم الدينية أولى بهن وأجدر . ان سيادته يمتدح الأم السافرة ويهزأ بينتها المحجبة ، وكان الأولى به والأجدر أن يجعل السفور موضع الاستهزاء والسخرية أيا كان .

٤ ــ وان تعجب فأعجب الأعاجيب أن الدكتور زكى يقول أن الحجاب أمر « لاتحتمه آيات الحجاب فى القرآن الكريم » كما يراها كل الناس غيره . فهو يقول « لو كان ذلك صحيحا لكنت أول الداعين اليه ، ولكن هل هو صحيح ؟ » ثم يجيب سيادته على نفسه فيقول « وهل كانت الشريعة معطلة حتى جاء شباب هذا الجيل ليعيدها الى الحياة ؟ » ونحن لا نملك أمام هذا المنطق النشاز الا أن نطلب من سيادته مشكورا أن يفسر لنا آيات الحجاب التى استشهد بها الغاضبون والتى وصلته فى « بريده الغاضب » . لقد استشهد أخيرا بقول الله تعالى « قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا » وحبذا لو استجاب الدكتور لرجائنا ففسر آيات الحجاب « على شاكلته » فقد نكون جميعا مخطئين وهو وحده المصيب .

ما احسن الدين عقيدة واخلاقا اذا اجتمعت (بقية)

« اعظم الخطايا اللسان الكذوب » وقول المصطفى « وهل يكب الناس فى النار على مناخيرهم إلا حصائد السنتهم »،ومن الأخلاق التى يبغضها الاسلام الأنانية والاثرة القاتلة التى شاعت فى كثير من أبناء المسلمين .

وكذلك من الأخلاق المنكرة فى الاسلام أن يلتمس الانسان المال من أى سبيل أو وسيلة لا يتوخى فيها الحلال من الحرام ، واشد ما يبغضه الاسلام من الأخلاق النفاق الذى يتهدد الأفراد والجماعات من أجل متاع دنيوى زائل وعرض ممقوت بغيض والآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى ذم هذه الخصلة والوعيد لأصحابها ومرتكبيها أشد وأعظم ، وكفى قوله تعالى « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » .

ولعلنا فى هذا المقام الأخلاقى العظيم لا يفوتنا أن نذكر ما يكون للشائعات من أثر وخطورتها على الأسر والجماعات بل بين الدول . فإنها تتصاعد خطورتها وتزداد آثارها الهدامة عندما تتناول العلاقة بين الحاكم والمحكوم أو بين أسرة وأخرى وهكذا .

فينبغى القضاء بحزم وعزم وقوة على الاشاعات فى مهدها ووأدها فإنها أشد أدواء المجتمع فسادا وفرقة وخيانة .

فما أحوجنا وما أحرانا أن نستمسك باخلاص وقوة بديننا عقيدة وايمانا ، واخلاقا نابعة من هدى كتابنا وسنة نبينا لنسود وننتصر ونفوز برضوان الله علينا وتاييده بتوفيقه فى اقوالنا واعمالنا فإنه حسبنا نعم المولى ونعم النصير ونصلى ونسلم على خير النبيين حبيبنا خاتم النبيين .

زكى مشعل

الامام الأكبر يدين الأقلام التى تروج للعلمانية فى بلاد الاسلام

تطاولت السنة على الاسلام وشريعته وسودت بعض الصحف باقلام صاخبة مرددة ثقافات مستوردة ليست لنا ، ناعية على الاسلام وشريعته ، ما لم يأمر به وما لم يفعله أو يدعيه المسلمون الأولون .

فهذا واحد من أصحاب الفكر ينعت احتشام النساء والبنات بالردة ، وهو يجهر بذلك ويدعو بناتنا ونساءنا الى العرى والتعرى اقتداء بمن يراهم هو أهل حضارة ، وكأنه لا يرى من هذه الحضارة الا كشف الرأس والسيقان والتمادى فى الخلاعة والانخلاع من الحشمة والوقار ، وكأنه ينسى أنه يكتب لشعب مسلم متدين تتلى عليه آيات القرآن وفيها قول الله تعالى :

((يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)).

وفيها أيضا استكمال لاحتشام المرأة المسلمة والبعد عن مواطن الريب ، وصونها فى نطاق الفضل والفضائل . قال الله تعالى :

((وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها . وليضربن بخمرهن على جيوبهن . ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)) .

هؤلاء الكتاب الذين درجوا ــ ونحن نرقب ونترقب ذكرى الاسراء والمعراج واستمطار رحمات الله وبركاته فى هذه الذكرى ــ على التخلية بين الاسلام وشريعته ، والادعاء بأن أحكامها بادت وانتهت بوقت نزولها ، وذهبوا يغرقون القراء باصطلاحات وتواريخ لا تعرفها شعوبنا المسلمة ، ولم يصطلح أهل الاسلام عليها ، فهذه الحكومة الدينية ، وهؤلاء رجال الدين الحكام وهذه العلمانية وكأنهم من ذلك الفريق من التجار الذين دأبوا على الاستيراد من الخارج يروجون لما ألفوه من بضاعة كسدت وخسرت فى بلادها وانفض عنها أهلها .. فما كان فى أرض الاسلام فى يوم ما حكومة باسم الحكومة الدينية ، وانما كان هذا فى الغرب يوم ان تحكمت الكنيسة فى أمور دولة باسم الدين .

وليس هذا فى أرض المسلمين ، فما كان بين المسلمين رجال دين لهم كهنوت وطقوس تغيب على باقى المسلمين ، لان كتاب الاسلام مفتوح

مقروء لكل المسلمين ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذائعة فى المسلمين .

نعم : أن بين المسلمين علماء الاسلام تخصصوا فى علوم الاسلام ولم يختصوا به ، وذلك نزولا على حكم الله فى قوله :

« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

وقوله تعالى :

« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ».

لقد عاش المواطنون غير المسلمين مع مواطنيهم المسلمين فى عامة بلاد الاسلام يسودهم حكم الله فى شئون الدنيا ، أما فى شأن العقائد فكما قال القرآن : **« لكم دينكم ولى دين »** وأما فى غير العقائد من أحكام الاسلام ، فمن من المسلمين وغير المسلمين فى هذا الشرق العربى والاسلامى يرضى على نفسه أو ابنه أو أحد من أهله أن يكون لصا سارقا ، أو مختلسا لأموال الدولة ، أو أن يكون معتديا على الأعراض ، أو أن يكون من قطاع الطريق ؟

● ●

يا قومنا أجيبوا داعى الله ، وكفوا عن استيراد ما لدينا الغناء عنه فى الدين والدنيا . ولا تلبسوا على الناس دينهم وتفسدوا عليهم دنياهم .

ان سيلا من رسائل الشعب الغاضب لدينه المحافظ على عرضه ، ترد كل يوم تنقد هؤلاء الذين يتجهمون للاسلام ويتهجمون على شريعته ، اما عن جهل بها ، واما لأنهم مدفوعون الى افساد عقيدة المسلمين واغوائهم، فهذا الذى يتنكب الطريق فيما يكتب ، فينكر العمل بالسنة الشريفة مصدرا تشريعيا للمسلمين ، أو يوجه المطاعن الواهية مرددا ما قاله أعداء المسلمين فى الماضى ، حتى يلتبس الحق بالباطل ، وليلبسوا على المسلمين دينهم فما كان الاسلام أمر ابيض ولا اسود ، وانما كان كما قال الله سبحانه فى القرآن :

« ان الدين عند الله الاسلام » لم ينسبه لشعب ولا لون ، وانما الغى الاسلام الألوان بين بنى الانسان وجعل الفضل أو التفاضل معياره بين الناس : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

اننا فى حاجة الى استرداد الاستقرار النفسى لشبابنا ليحمل الأمانة التى تؤهله لها ، فكيف يستقر هذا الشباب ، وهو يقرأ أفكار وآراء شيوخ الكتاب التى تعرض صورة مشوهة لشريعة الاسلام وتشكيكا فى مصادره وانحرافا فى التأويل ، واغراقا فى مصطلحات نشأت فى غير بلاد المسلمين لمبررات كانت قائمة فى تلك البلاد .

●

فى ذكرى الاسراء والمعراج ينبغى أن نتجه الى ما ينمى ذاتيتنا وخصائصنا ، حتى يكون لأمة المسلمين مقوماتها ، فلا تذوب فى غيرها ، ولا تصبح بغير سماتها ، بل عليها أن تعتصم بالاسلام .

يا شباب مصر ، ويا نساء مصر ويا بنات مصر لا تسمعوا لهؤلاء الذين يردونكم عن دينكم فان مثلهم كمثل من قال الله فيهم : « وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » .

هذا هو مثال من يدعو النساء والبنات للعرى والتعرى من الثياب ومن الحياء والأخلاق ، وهو مثال من ينعى على أولئك الذين نفذوا حكم الله فى مؤسسة مصرية ، فامتنعوا عن تقديم الخمر على خطوطها ، ويسخرون من هذا الصنيع الذى يرضاه الله ورسوله والمؤمنون .

ونحن نستقبل هذه الذكرى المباركة أدعو الله أن يبارك مصر وسائر بلاد المسلمين .. وأن يجمع كلمة قادتنا حتى تتوقف هذه الحروب والخلافات وتصبح الأمة الاسلامية كما وصفها الله سبحانه فى القرآن : « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » صدق الله العظيم .

(من حديث الامام الأكبر الى الأمة الاسلامية فى ذكرى الاسراء والمعراج) .

الردة عن الحجاب

فى ٩ من ابريل الماضى ، كتب هذا الكاتب المعروف بشطحاته العلمانية غير العلمية ، يعلن الردة عن الحجاب ، وعما يرمز له فى شريعة الاسلام من عفاف المرأة ، وحيائها ، وطهارتها .. ساخرا من جميع المؤمنات ، اللائى يستكملن مظهرهن الاسلامى بهذا الحجاب الشرعى ، وزاعما لهن أن « هذا الحجاب الطوعى منهن ، ليس الا الانزلاق فى هوة الماضى ، والوقوع بذلك فى معتقل الحريم » !!

ان مثل هذا التعامى الساخر عن الحق الظاهر ، يكفى ولا شك لتنبيه جميع العلماء والمفكرين ، لمواجهة مثل هذه الظاهرة المتفشية بالأفكار المستوردة ، بما يوقف بالحجة والجهد المخطط ، تسربها لصالح الاستعمار الفكرى الجديد .

والآن .. فلنسأل صاحب هذه الأفكار الضريرة عن « المرأة المثالية » التى يراها القدوة فى تحررها للمرأة المؤمنة ؟ .. فهل هى المرأة فى الصين ؟ . أم فى الهند ؟ . أم هل هى المرأة التى ألقى بها سادة أفكاره من اليونان الأولين، الى هاوية الابتذال والامتهان. كما يقول خطيبهم الشهير ديموستين « اننا نتخذ العاهرات للمتعة ونتخذ الخايلات للعناية بصحة أجسامنا اليومية ، ونتخذ الزوجات ليلدن الأبناء الشرعيين » ؟ !

وهكذا يتجاهل هذا المتفلسف المغترب ، أن سادة أفكاره من اليونانيين الأوائل هم الذين قدموا هذا المنهج السائد حتى اليوم من امتهان المرأة وابتذالها ، فى أوروبا وأمريكا .. حيث لا عقوبة على المتاع المتنوع بها ، الا فى حالة الاغتصاب .. فأية قيمة اذن لهذه الحقوق المزعومة للمرأة الأوروبية المعاصرة ، وهى فى بيتها ، وعملها ، وبكل ما تملكه بيدها ، مملوكة لهذا الرجل المصاب فى الغالب ، بالعديد من الأمراض النفسية الجنسية .. وهى بذلك رهن اشارته للمتعة بها ؟! .

ثم يأتى بعد ذلك سؤال هذا الفيلسوف ، الساخر من الحجاب الاسلامى ، عما وراء استعماله المخزى لكلمة « الحريم » بمعناها المبتذل والطارىء فى حكم سلاطين الأتراك ، وسيطرة عبيدهم من الأغوات والمماليك .. وكما كان هذا المعنى الممسوخ سائدا مثلا فى حكم محمد على بن ابراهيم اغا ، وهو من جنس تركى ، ومولود فى قولة بارض اليونان.. وفى قصور حفيده الخديو اسماعيل ، الذى كان علمانيا شهوانيا متهوسا ، والذى باع نفسه كما باع اقتصاد مصر ، بهذه الشهوانية المتهوسة ، للمحتال الاستعمارى فرديناند ديلسبس .. وحيث كان فى قصوره من هذا الحريم المتبذل ٤٥٠ جارية ، عدا ٤٠٠ محظية قام باهدائهن لمن أراد أن يشترى ولاءهم من أعيان مصر ! ؟ .

ان كلمة « الحريم » فى اللغة العربية الاسلامية ، التى يتجاهلها هذا الكاتب ، تلميذ الفلسفة الوضعية المنطقية ، وهى من الفلسفات الأوروبية الحديثة ، التى تنكر عالم المغيب من الوحى والملائكة ، ومن البعث والحساب .. هذه الكلمة المبينة مأخوذة من « الحرمة » ومعناها ما لا يحل انتهاكه ، أو التعدى عليه .. ومن ذلك كلمة « الحرم » بمعنى بيت الله . وكلمة « الحريم » بمعنى الزوجة لأن هذه الزوجة الحرة ، العفيفة ، المحصنة ، لا يحل التعدى عليها .

وأخيرا .. فى زيادة الأضواء ، على ما وراء هذه الردة عن الحجاب الشرعى ، نذكر ما كتبه هذا الكاتب العلمانى ، الذى ينقصه العلم والصواب ،فى مجلة روز اليوسف بتاريخ ١١ من ابريل ١٩٧٧ ، وفيه يقول فى دعايته ضد المتمسكين بأخلاق السلف الصالح « اننا نطالب بالعودة الى السلف ، فى الراديو الذى لم يصنعه السلف » ! .. وهو هنا ينسى أن يقول لنفسه التى أعماها السراب الظاهر ، والنور الباهر « أن سادة أفكاره قد صنعوا الراديو .. وصنعوا أيضا أفلام الجنس العارية .. وعلب الليل . .وعقارات الهلوسة .. والقنابل النووية بقصد تدمير العالم ، مالم يسرقوه ويستمتعوا به » !! .

وهكذا يتسرب الى صفاء أجوائنا ، دخان هذه النزوات العلمانية .. غير العلمية وغير الانسانية .. وذلك حتى نستعجل هذا الشروق القاهر فى آفاقنا ..مجاهدين ان شاء الله فى كلمجال مشروع، مستنيرين بهدى الله، وطهارة الأخلاق ، حتى يتحقق هذا المناخ الصحى لأصالتنا ، ومعاصرتنا ، وتقدم علومنا، وحتى نبلغ ان شاء الله أشرف غاياتنا ، بصالح أعمالنا والفة قلوبنا .

أحمد موسى سالم

خواطر إسلامية

لايمكن لكاتب أن ينجح فى التعبير عن وجهة نظره الا اذا لجأ للصراحة تحملها كلماته الى الناس ، لا أن تكون هذه الكلمات ذات وجهين مقصور فهمه عليه هو ، بحيث لا يفزع الى أحدهما يفهمه القراء جميعا والآخر التفسير والشرح عندما تكون كلماته هذه موضع النقد والمؤاخذة .

والكاتب الذى يخشى المواجهة لغرض فى نفسه هو الذى تنقصه هذه الصراحة حين يختلف مع الناس فى قانون عام ارتضوه لأنفسهم أو خصلة اجتماعية اقتنعوا بها ، أو عقيدة دينية آمنوا بها .. وقد يكون الاختلاف هين الآثار اذا كان متصلا بقانون أو عادة اجتماعية ، لكن هذه الآثار تشتد اذا تعلق الاختلاف بحكم فى الدين مقرر لا يقبل التعديل أو التأويل .

وهنا يكون خطأ الكاتب كبيرا ويزداد حجم الخطأ اذا كان الكاتب معدودا من الكبار الذين يحسبون أنفسهم من أصحاب الحق فى أن يستمع اليهم الآخرون ، الأصغر منه سناً .

أحسست بذلك وأنا أقرأ مقالا بعد مقال لأستاذ اشتغل بالتعليم ثم أصبح من هواة الكتابة حاول فى الأول أن يصف التزام الكثيرات من نسائنا بالملابس الشرعية بانه نكوص على الأعقاب بالقياس الى الطموح الذى تميزت به الأمهات فى الجيل الماضى والذى كان سببه من وجهة نظره خلع الحجاب ، فلما انكشفت هذه الحيلة لدى العامة والخاصة لجأ فى المقال الثانى الى الشرح والتفسير معتمدا على جزئية واحدة من الحركة النسوية على ظهر سفينة ، تاركا القضية الأساسية وهى حجاب المرأة المعاصرة .

وما كانت هذه الحيلة تجوز على الناس وهم لا يزالون يذكرون جيدا أنه كتب يوما يعلن عن هموم اصابته حين رأى الاتجاه قويا الى تطبيق الشريعة ، وأخذ يتساءل عمن يقطع يد السارق ، هل هو الطبيب أو الجزار ، الى آخر ما قاله فى هذا المجال .

وقد كان هذا الكاتب يستطيع أن يوفر على نفسه جهدا كبيرا لو كشف عن رأيه ولم يلجأ الى كلمات هى أشبه بأسلوب المنافق له ظاهر غير باطنه حين يكون فى أحسن حالاته ، أما حجاب المرأة المعاصرة فهو أحد ألوان التعبير عن التمسك بالاتجاه الاسلامى الصحيح الذى عبر عن نفسه فى قرطبة وبغداد بالنجاح العلمى الذى كان مشكاة لنور يضىء الدنيا .

عبد اللطيف فايد

موجز رسالة جديرة بدراسة المضمون والأبعاد

بعث الأستاذ أحمد أحمد فراج المحامى برسالة تعقيبا على ما نشرته مجلة المصور فى عددها الصادر فى ١٩٨٤/٣/٣٠ تحت عنوان « على مذهب مصر للطيران » للكاتب محمود السعدنى مشيرا الى ماتضمنه المقال من خدش لشعور كل مسلم ولما تضمنه المقال من تهجم وتهكم على أحكام الشريعة الاسلامية وأئمة المسلمين وعلمائهم واستطرد الأستاذ أحمد فراج قائلا فى هذا المقال :

تعرض الكاتب لموضوع منع شركة مصر للطيران تقديم الخمور للمسافرين على متن طائراتها وتناول هذا المقال بالتهجم على قرار الشركة المشار اليه مدعيا اننا نتمسك بالقشور ونجرى وراء السراب ، وأخذ يتباكى على هذا التصرف ثم انبرى يهاجم بعض رجال الدين وسماهم تجار الوعظ وأنهم يتمسكون بالفارغ من الكلام وضرب مثلا لذلك لمن وعظ المسجونين فى الحث على أداء الزكاة وحج البيت .. ثم انبرى الكاتب المذكور بالتهكم على بعض أئمة المسلمين بل وصل تخطيه فى الكلام الى حد القول بأنهم (يدعون الى جلد شاب فى عمر الربيع يحب فتاة رقيقة كالعصفور - شاحبة كضوء الفجر) ثم عاد ونهى مقاله بالتباكى على الخمر ، أما بخصوص تباكى كاتب المقال على منع الخمر ، فانى أذكره بقول الله سبحانه وتعالى :

« يأيها الذين آمنوا أنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » (المائدة ٩٠ ، ٩١) .

أما بخصوص ما ورد بمقال كاتب المقال من تهكم على بعض رجال الدين لتعرضهم للكلام عن ركنين من أركان الاسلام وهما ايتاء الزكاة وحج البيت لمجرد أن هذا الشرح يوجه للناس من وراء قضبان السجن .

أحب أن أوجه نظر كاتب المقال أنه لو سايرناه فى عدم الكلام عن الزكاة والحج لنزلاء السجون لما كان هناك داع لشرح هذين الركنين لأولادنا بالمدارس ولم يقل أحد بذلك ، ولم يقل أحد أن شرح ركن ايتاء الزكاة لا يكون الا للقادر على دفع الزكاة ، ولم يقل أحد أن شرح ركن الحج لا يكون الا للمستطيع للحج.

وانبرى كاتب المقال يتباكى على جلد الزانى كبكائه على منع الخمور ثم تفتق ذهن كاتب المقال بما هو خطأ حين وصف تلك الأحكام بقشور وشكليات .

ان ما تضمنه هذا المقال المنشور بمجلة المصور يدعو الى ارتكاب ما نهى الله عز وجل عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم .. ويخدش شعور المسلمين فى كل مكان .. وأذكر كاتب المقال كذلك بأن ماكتبه يدخل تحت طائلة القانون رقم ٩٥ لسنة ٨٠ باصدار (قانون حماية القيم من العيب) .

واخيرا أذكر كل من تسول له نفسه الى مخالفة أحكام الشرع الحنيف أذكره بما يقول الله عز وجل **« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » النور ٦٣**

وقوله تعالى « ويحذركم الله نفسه » آل عمران ٣٠

وقوله تعالى « ان بطش ربك لشديد » البروج ١٢

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى يغار ، وغيرة الله أن يأتى المرء ما حرم الله عليه » متفق عليه .

ومجلة منبر الاسلام اذ تشارك المسلم الغيور الأستاذ أحمد فراج ، تهيب بالسادة أصحاب الأقلام الحرة ، والمتحررة من كل التزام أن يتقوا الله حق تقاته وأن يكبحوا جماح أقلامهم عن العبث بقيمنا وتراثنا وأخلاقنا التى هى عماد ديننا والله من ورائهم محيط .

ويتضح للقارىء العزيز من خلال حديث فضيلة الامام الأكبر وتحذيره للأمة من أصحاب الأقلام التى لا تتورع عن النيل من الاسلام شريعة وأخلاقا وعقيدة ، ومن كلمة الأستاذ احمد موسى سالم وكلمة الأستاذ عبد اللطيف فايد ومقال الدكتور أحمد حسنين القفل ومقال الأستاذ أحمد فراج ، على صفحات هذا الباب والدراسة التى أعدها الدكتور محمد أبو الأنوار فى مواجهة المحاولات الجدلية لاسقاط التراث الاسلامى فى باب التراث ، من هذا كله يتضح لنا فى صدق أبعاد هذه الأقلام وما تهدف اليه مما يقتضى ضرورة التصدى لها ووضعها فى المكان اللائق بها حرصا على شبابنا وذودا عن عقيدتنا وانتصارا لكل ما هو حق وكل ما هو فاضل .. والله نعم المولى ونعم النصير

مدير التحرير

أخبار العالم الإسلامي

إعداد

شمس الدين ابراهيم - السيد عليوة - صلاح شحاته

تصوير سعيد عبيد

وزارة الأوقاف تحتفل بليلة النصف من شعبان

أقامت وزارة الأوقاف احتفالا دينيا بليلة النصف من شعبان بمسجد الامام الحسين رضى الله عنه عقب صلاة مغرب يوم الثلاثاء ١٥ مايو .

وقد أناب السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة لحضور هذا الاحتفال الذى شهده فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ، والدكتور ناجى شتلة وزير التموين وكبار رجال الدعوة بالأوقاف والأزهر ووكلاءوزارة الأوقاف وقد بدأ الحفل بتلاوة للقرآن الكريم من القارىء الشيخ محمود حسين منصور والقى كلمة المسجد الشيخ نجدى صالح الخولى امام وخطيب مسجد الحسين ، والقى كلمة وزارة الأوقاف الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة ، وكانت عن فضل ليلة النصف من شعبان، وانها ليلة الدعاء والمودة والمرحمة وليلة تحويل قبلة المسلمين من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام بمكة المكرمة .

وزارة الأوقاف توفد العلماء والقراء

لاحياء ليالى شهر رمضان بمختلف دول العالم

اعتمد فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف نتيجة مسابقة القرآن الكريم التى اجرتها ادارة شئون القرآن لـ ٢٦٠٨ قارئا للقرآن الكريم على مستوى الجمهورية وقد تخلف عن حضور المسابقة ٥٥٣ قارئا وحضر ٢٠٥٥ قارئا ، وكان عدد الناجحين ١٢٤٠ متسابقا ، بنسبة ٣ر٦٠٪ ، أدى المتسابقون امتحانا فى الحفظ والتلاوة والصوت وتم اختيار أوائل الناجحين للايفاد الى مختلف دول العالم لاحياء ليالى شهر رمضان ، وباقى الناجحين لاحياء ليالى شهر رمضان داخل الجمهورية .

ايفاد ١٢٠ قارئا وواعظا للخارج خلال شهر رمضان المعظم

استجابت وزارة الأوقاف لرغبات مختلف دول العالم والجمعيات والمراكز الاسلامية . فاصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قرارا بايفاد ٨٠ قارئا لتلاوة القرآن الكريم خلال شهر رمضان المعظم وايفاد ٤٠ اماما للوعظ والارشاد .

تشمل الدول الموفد اليها القراء والوعاظ :

- ١٠ دول فى قارتى أمريكا .
- ١٠ دول فى قارة أوروبا .
- ٨ دول فى قارة أفريقيا .
- ٧ دول فى قارة آسيا .

هذا ، بالاضافة الى أستراليا وكندا .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل سفير تركيا

● فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل سعادة سفير تركيا بالقاهرة .

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي وزير الدولة للأوقاف بمكتبه يوم ١٩٨٤/٥/٧ السيد/ بروك أولجازى سفير تركيا فى القاهرة ودار الحديث حول ـ المعاهدة المصرية التركية رقم ٦٣٠ لسنة ١٩٨١ ـ المنصوص فيها على فتح باب الطلبات للاتراك المستحقين فى الأوقاف واعطائهم مهلة سنة لتقديم هذه الطلبات والتى أنتهت فى ١٩٨٣/٢/٢١ وقد طلبت وزارة الأوقاف رأى مجلس الدولة فى مد مهلة تقديم الطلبات سنة أخرى بناء على طلب وكيل وزارة الاقتصاد والاستثمار وقد قامت اللجنة الفرعية المشكلة بوزارة الأوقاف ببحث الطلبات التى قدمت فى المدة القانونية وأبدت رأيها فى الموافقة على بعضها وحفظ بعض الطلبات الأخرى لصدور قرارات باثبات صفتهم طبقا للقانون ١٢٢ لسنة ١٩٥٨ وهؤلاء لا يحتاجون الى طلبات جديدة .

وسوف تجتمع اللجنة المشتركة من المصريين والاتراك بعد ابداء مجلس الدولة الرأى القانونى فى مد مهلة تقديم الطلبات سنة أخرى من عدمه .

دعم من الأوقاف للمقاصد الاسلامية بلبنان

قررت وزارة الأوقاف دعم جمعية المقاصد الاسلامية اللبنانية بالخبرات الثقافية والعلمية ، وايفاد عدد من القراء لاحياء ليالى شهر رمضان القادم هناك .

صرح بذلك الدكتور عصمت كلش أمين جامعة بيروت الاسلامية التابعة للجمعية عقب استقبال فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف له .

وأضاف : ان الجمعية تقوم فى الظروف الحالية بدور اجتماعى انسانى يتمثل فى تقديم الخدمات الصحية للمصابين .

كما تقدم الجمعية خدمات دينية وثقافية عن طريق فروعها ومدارسها المنتشرة فى لبنان .. وتضم الجمعية أيضا مستشفى تخصصيا ومعهدا عاليا للدراسات الاسلامية .

الدقهلية .. الأولى فى حفظ القرآن

فازت محافظة الدقهلية بالمركز الأول فى مسابقة حفظ القرآن الكريم التى نظمها برنامج الفوز العظيم باذاعة القرآن الكريم على مستوى الجمهورية .

صرح بذلك محمد الحسينى صادق رئيس قطاع التعليم بالمحافظة وقال ان معظم الفائزين من تلاميذ مدرسة السلام الابتدائية ببرج نور الحمص ـ مركز أجا .

وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل مفتى سلطنة عمان

● كما استقبل فضيلة وزير الدولة للأوقاف وفدا عمانيا برئاسة مفتى سلطنة عمان .

واستقبل فضيلته صباح يوم ٥/١٢ وفدا عمانيا برئاسة الشيخ أحمد بن حمد الخليلى مفتى سلطنة عمان ، وحضر اللقاء الدكتور عبدالله عبدالشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة .

وقد تم بحث العلاقات الدينية والثقافية بين البلدين وقد اشاد مفتى عمان بدور مصر البناء فى اقامة النهضة الثقافية والدينية وقال أن فى عمان ١٤ ألف مدرس مصرى ومن المنتظر أن يصل هذا العدد الى ٢٠ ألف مدرس خلال العام الدراسى القادم .

وقد أعرب فضيلة وزير الأوقاف عن سعادته للنهضة العمانية فى جميع المجالات وقرر ارسال مكتبات دينية الى عمان تضم أمهات الكتب والمراجع الدينية وكتب التراث وايفاد العلماء ورجال الدعوة للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية هناك .

وقال أن مصر وعمان تربطهما علاقات وثيقة وقوية منذ الفتح الاسلامى لكلا البلدين على يد عمرو بن العاص .

فضيلة وزير الأوقاف يستقبل زعيم مسلمى رواندا

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف بمكتبه يوم ١٩٨٤/٥/١٩ الشيخ تاهوندى عمران زعيم مسلمى رواندا حيث تم بحث دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر ومسلمى رواندا الذين يمثلون ١٠٪ من تعداد السكان البالغ عددهم ٥ مليون نسمة .

وقد قرر فضيلة وزير الأوقاف ايفاد واعظ وقارىء للقرآن الكريم لاحياء ليالى شهر رمضان بين مسلمى رواندا .

وارسال مكتبات دينية ومصاحف مرتلة من المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الى الجمعية الخيرية الاسلامية والمدارس العربية والاسلامية فى رواندا .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل وزير الشئون الدينية باندونيسيا

دعم العلاقات بين مصر وأندونيسيا

كما استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى صباح يوم ١٩٨٤/٥/١٣ وفدا أندونيسيا برئاسة السيد / منور الشاذلى ـ وزير الشئون الدينية فى أندونيسيا .

وتم بحث دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وأندونيسيا . وايفاد علماء وقراء للقرآن الكريم لاحياء ليالى شهر رمضان هناك .

وارسال مكتبات دينية تضم أمهات الكتب والمراجع الثقافية والدينية وكتب التراث الى اندونيسيا ـ وقدم الوزير الأندونيسى دعوة الى فضيلة وزير الأوقاف لزيارة اندونيسيا لتدعيم العلاقات والروابط الدينية بين المسلمين فى مصر وأندونيسيا .
وقد وعد فضيلة وزير الأوقاف بتلبية الدعوة .

دعم التعاون الثقافى بين مصر وماليزيا

استقبل الدكتور عبدالله عبدالشكور وكيل وزارة الأوقاف للدعوة والعلاقات الخارجية وفدا ماليزيا يضم/محمد عيسى محمد مدير الشئون الدينية وحسين بن الحاج رجب امين بيت المال والزكاة وان عثمان بن الحاج القاضى بادارة القضاة بالولاية الفيدرالية بماليزيا وتم بحث نشاط الدعوة الاسلامية فى البلدين . وموارد الأوقاف واستثماراتها فى المجالات المختلفة وكيفية انفاق أموال الزكاة وبيت المال فى النواحى الانسانية المختلفة وقد اشاد الوفد بفضل مصر فى رعاية ابناء ماليزيا الدارسين بالأزهر الشريف والجامعات والذى يصل عددهم حوالى ١٠٠٠ طالب وقد أبدى وكيل الوزارة استعداد وزارة الأوقاف بمد ماليزيا باحتياجاتها اللازمة وتقديم العون تدعيما للتعاون الثقافى والدينى بين البلدين .

السيد منور شاذلى وزير الشئون الدينية يصرح :
لا ردة ، بل أسلم العديد من رجال الدين من غير المسلمين فى أندونيسيا

المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وحديث مع وزير الشئون الدينية باندونيسيا حول نشاط المجلس ودوره فى نشر التراث الاسلامى والثقافة الاسلامية بمقر الأمانة العامة للمجلس

كتب ــ أيمن حافظ أبو الشهود

زار المجلس الأعلى للشئون الاسلامية السيد / منور شاذلى وزير الشئون الدينية فى اندونيسيا على رأس وفد اسلامى كبير ضم العديد من العلماء والمسئولين والمشتغلين بالشئون الدينية باندونيسيا فى مقدمتهم السيد سفير اندونيسيا بالقاهرة والدكتور زين الدخلان وكيل وزارة الشئون الدينية لشئون التربية الاسلامية والسيد / زين المتقين عضو مجلس علماء اندونيسيا .

وقد التقى الضيف الكبير بالمستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس فى لقاء من الفكر والتشاور والود ، استهله السيد الوزير الاندونيسى بالحديث عن ازدياد حركة بناء المساجد والمدارس الاسلامية فى اندونيسيا ، موضحا لأمين عام المجلس مدى الحاجة الى كل ما يصدره المجلس من مواد ثقافية اسلامية ليتزود بها مسلمو اندونيسيا خاصة بالمساجد والمدارس الاسلامية .

وعما يشاع عن نجاح النشاط التبشيرى باندونيسيا ، قال السيد / منور شاذلى وزير الشئون الدينية فى اندونيسيا ، انه يود ان يطمئن الأمين العام عن أن ذلك غير صحيح اطلاقا ولا يمثل الواقع ابدا ، وانما على العكس ، فقد أسلم فى السنوات الأخيرة عدد كبير من رجال الدين من غير المسلمين .

ودعا السيد الوزير الاندونيسى المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية لزيارة اندونيسيا ، وأعرب عن استعداد سيادته لتمكين الأمين العام من زيارة جميع بقاع اندونيسيا والتعرف على الحالة بحسب حقيقتها حتى يكون الأمين العام على دراية كاملة عما يشاع عن انتشار الردة عن الاسلام فى اندونيسيا وان ما يقال لا يخرج عن كونه افتراءات .. وقد رحب الأمين العام بذلك، معلنا بانه يسعده الالتقاء بالمسلمين الأشقاء فى اندونيسيا ، بهدف تأكيد العلاقات الطيبة بين مصر وبين اندونيسيا فى كافة المجالات ، وخاصة العلاقات الاسلامية ، مؤكدا أنه يشعر بالارتياح والاطمئنان الكامل لما أدلى به السيد الوزير من بيانات ومعلومات عن مسلمى اندونيسيا .

وفى نهاية اللقاء ، عرض السيد امام المصرى المدير العام بالمجلس نماذج لبعض مطبوعات المجلس من كتب التراث والفتاوى وكتب التعريف بالاسلام ومجلة منبر الاسلام ، والتى أبدى الضيف ومرافقوه اعجابهم الشديد بها ، وقد أهدى أمين عام المجلس مجموعات من هذه المطبوعات الى الضيف الكبير ومرافقوه .

ضيف مصر : السيد منور شاذلى وزير الشئون الدينية فى اندونيسيا

احتفل الأزهر الشريف بزيارة ضيف مصر الكبير السيد منور شاذلى وزير الشئون الدينية فى أندونيسيا ، والتقى فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق والدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر بالضيف الكبير الذى كان فى مقدمة الموضوعات التى بحثها بالأزهر الشريف تبادل الاعتراف بالشهادات الدراسية الدينية بين جمهورية مصر العربية وبين اندونيسيا ومعادلتها ، وتبادل الأساتذة والمدرسين خاصة مدرسى اللغة العربية ومواد التربية الدينية .

والجدير بالذكر أن السيد منور شاذلى وزير الشئون الدينية ولد فى اليوم السابع من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٥ بمدينة سولو وسط جزيرة جاوا . وتخرج من جامعة أكستير بانجلترا ودرس بجامعة جورج تاون بواشنطن .

بدأ الضيف حياته العملية حين عين مدرسا فى المدرسة الاسلامية فى سيمارانج عام ١٩٤٤م ، وفى سنة ١٩٥٠ بدأ العمل بوزارة الخارجية الأندونيسية ، وعين سفيرا لأندونيسيا بالكويت، ثم شغل منصب رئيس قسم الشرق الأوسط ، حتى شغل آخر مناصبه بوزارة الخارجية كمدير عام للدائرة السياسية ، ثم تم تعيينه وزيرا للشئون الدينية فى وزارة خطة التنمية الرابعة فى اندونيسيا (١٩٨٨/٨٣) .

وأهم ما يعين الضيف الكبير فى عمله ومهام منصبه كوزير للشئون الدينية أن سيادته يتحدث اللغة العربية بطلاقة ، وهى لغة القرآن الكريم .

رئيس جمعية مسلمى رواندا فى زيارة للمجلس الأعلى

استقبل المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الشيخ نتاهوندى عمران عثمان رئيس جمعية مسلمى رواندا .

وكان أهم ما تم بحثه فى هذا اللقاء حالة مسلمى رواندا الذين يتعطشون للعلوم والثقافة الاسلامية نظرا للآثار التى ترتبت على الاستعمار البلجيكى ، الذى آزر الأغلبية بهذا البلد للسيطرة والتحكم فى جميع مراكز السلطة ، وعدم الاعتناء بالأقلية المسلمة لا علميا ولا ثقافيا ولا اجتماعيا .

وأبلغ رئيس جمعية مسلمى رواندا أمين عام المجلس بحاجة المسلمين فى هذه الدولة الأفريقية الشقيقة الى تخصيص المنح الدراسية لشباب رواندا لتلقى العلم بالأزهر الشريف والجامعات والمعاهد المصرية برعاية المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، كذلك تزويد مسلمى رواندا بالمصاحف الشريفة ومطبوعات التعريف بالاسلام التى يصدرها المجلس ، مع اتصال المجلس بوزارة التعليم المصرية لابلاغ رغبة جمعية مسلمى رواندا فى الحصول على بعض الكتب الدراسية الدينية التى تساعد فى تعلم الدارسين بالمرحلة الابتدائية الدين الاسلامى .

وفى ختام اللقاء قدم الأمين العام نماذج من مطبوعات المجلس كهدية للضيف وبدأت اجراءات تحقيق مطالب مسلمى رواندا دعما للعلاقات الثقافية بين المسلمين بجمهورية مصر العربية وكافة أنحاء القارة الأفريقية .

اختيار أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لعضوية لجنة الموازنة والمشروعات بمجلس أمناء منظمة الدعوة الاسلامية بالخرطوم

أختير المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود ، ممثلا لجمهورية مصر العربية لعضوية لجنة الموازنة والمشروعات الجديدة المنبثقة عن منظمة الدعوة الاسلامية بالخرطوم ، وضمت اللجنة ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان ودولة الامارات العربية ودولة الكويت . وتعقد هذه اللجنة الدائمة اجتماعاتها قبل دورة مجلس الأمناء وتعرض على المجلس آراءها فيما يعرض عليها من مشروعات جديدة .

وكان ذلك أثناء انعقاد الدورة الخامسة لمجلس أمناء منظمة الدعوة الاسلامية الذى عقد بمدينة الخرطوم بالسودان فى المدة من ١٧ الى ٢٠ من الشهر الجارى .

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل الصحفى الأسبانى المسلم روجيه دى باكيه

التقى المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالسيد روجيه دى باكيه الصحفى الأسبانى والذى هداه الله الى اعتناق الاسلام منذ ثلاثين عاما .

كان للصحفى الأسبانى عدة استفسارات بدأها بطلب رأى المستشار الدكتور جمال الدين محمود وتصوره لأساليب الدعوة الاسلامية وأغراضها فى هذا العصر .

وأوضح الأمين العام أن هدف الاسلام الأساسى هو الدعوة لعبادة الله وحده والدعوة الى العمل الصالح بين الناس جميعا ، فالاسلام يعالج النواحى الروحية أولا وقبل كل شىء بالاضافة الى المشكلات المادية والمعاملات أيضا ، وبايجاز تهدف الدعوة فى هذا العصر وفى كافة العصور الى بث روح الاسلام فى جميع أمور الدنيا ليتسنى للانسان أن يعيش فى وئام وسلام وطمأنينة واستقرار هادىء ونفسى سواء فى المجتمع المسلم أو المجتمع الذى يختلط فيه المسلمون بغيرهم من البشر . وأكد أمين عام المجلس أن حرص المسلمين على التمسك بأسس الدين الحنيف وتطبيق شريعته وتعاليمه فسوف يكونون قدوة لغير المسلمين يحتذى بهم .

دعوة المستشار الدكتور جمال الدين محمود لزيارة رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة

تلقى المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية دعوة معالى الدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى لزيارة الرابطة بمكة المكرمة .

تزويد السنغال بالمكتبات الاسلامية والمنح الدراسية

استقبل الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة الحاج مالك سى الداعية الاسلامى الكبير فى السنغال وبرفقته المستشار أول والمستشار الثقافى بسفارة السنغال فى القاهرة .

افتتاح مسجد أبو هميلة بمركز العياط

● أفتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف والدكتور عبد الحميد حسن محافظ الجيزة يوم الجمعة ١٨ مايو مسجد المرحوم محمد فؤاد أبو هميلة بقرية بهبيت مركز العياط بمحافظة الجيزة بأداء شعائر صلاة الجمعة والتى حضرها القيادات السياسية والتنفيذية والشعبية بمحافظة الجيزة .

وقد تكلف بناء هذا المسجد ٤٠ ألف جنيه ساهمت وزارة الأوقاف بـ ٢٢ ألف جنيه والباقى بالجهود الذاتية .

ومسجد الأمير قاسم بالدقهلية

● وافتتح أيضا فضيلة الوزير ظهر يوم ٨٤/٥/٦ والسيد اللواء سعد الشربينى محافظ الدقهلية مسجد الأمير قاسم بكوم النور مركز ميت غمر دقهلية وقد أقيم المسجد بالجهود الذاتية ويضم مصلى للسيدات ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وعيادة اسلامية ومكتبة دينية بتكاليف ٨٠ ألف جنيه على مساحة ٣٠٠ متر مربع .

والأمير قاسم من امراء الفتح الاسلامى الأول وقد سقط شهيدا ودفن فى المكان الذى استشهد فيه .

● كما تم ارساء حجر الأساس لمعهد دينى اعدادى ثانوى .

اصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف عدة قرارات وزارية . قرارا :

● بضم خمسة مساجد بمحافظة شمال سيناء الى وزارة الأوقاف .. هى مسجدى بالوظة والنصر بمدينة بئر العبد — ومسجدى الميدان والايوبى بمدينة العريش — ومسجد البحر بمدينة الشيخ زويد .

هذا وتضع الوزارة يدها على ما يكون ملحقا بهذه المساجد من أعيان .

● قرارا بازالة جميع التعديات الواقعة على مسجد الأبرص التابع لقسم المنشية بالاسكندرية على أن يرجع على المتعدى بمصاريف الازالة .

● قرارا بتشكيل مجلس ادارة مسجد طارق ابن زياد التابع لقسم حلمية الزيتون من ثمانية أعضاء أحدهم امام المسجد .

ويتم فى الاجتماع الأول انتخاب رئيس مجلس الادارة ونائبه وأمين المجلس وأمين الصندوق .

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

تقييد الشياطين فى رمضان

س ـــ ورد فى أحاديث كثيرة أن الشياطين تصفد ـــ أى تعبد ـــ بالأغلال فى شهر رمضان ، كما رواه البخارى وغيره .

فهل معنى ذلك أنه لا توجد معاصى ومخالفات فى هذا الشهر لأن الذين يساعدون عليها هم الشياطين وقد قيدهم الله وشل حركتهم ؟

ج ـــ ان الواقع يشهد بأن المعاصى ماتزال ترتكب فى رمضان وغير رمضان ، والأفراد والجماعات والدول فى ذلك سواء ، ولهذا لابد من فهم الحديث فهما لا يصطدم بالواقع الذى جرت عليه سنة الله فى وجود الطائعين والعاصين من بنى آدم ما دامت هناك حياة ، ولا بالواقع الذى نراه فى المخالفات التى تقع فى رمضان من المسلمين حتى من بعض الصائمين منهم .

قال شراح الأحاديث فى معنى تقييد الشياطين فى رمضان ، ان المراد عدم تسلطها على من يصومون صوما صحيحا كاملا روعيت فيه كل الآداب التى منها عفة اللسان والنظر والجوارح كلها عن المعصية استجابة للحديث الصحيح « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى.

أو المراد أن الشياطين المغلولة هى المردة والجبابرة وأما غيرهم فلا يقيدون ولذلك تقع من الناس بعض المعاصى وأكثرها غير خطير ، وهذا ما نصت عليه رواية الترمذى « صفدت الشياطين مردة الجن » . أو المراد ان الشياطين كلها تغل بمعنى يضعف نشاطها ولا يكون بالقوة التى عليها بدون اغلال وقيود . أو المراد أن المعاصى التى تكون بسبب الشياطين تمنع ، ولكن تقع المعاصى التى يكون سببها النفوس الخبيثة أو العادات القبيحة أو شياطين الانس .

ومن هنا نرى أن الحديث لا يصطدم مع الواقع عند فهمه فهما صحيحا ، وذلك ما نحب أن نلفت الأنظار اليه فى فهم نصوص الدين حتى لا يكون هناك انحراف فى الفكر أو السلوك .

س ـــ لماذا يحرم الصوم مع العادة الشهرية للمرأة ؟

ج ـــ أجمع الفقهاء على أمرين بالنسبة للمرأة اذا كانت حائضا أو نفساء وهما ، عدم وجوب الصوم عليها ، وعدم صحته اذا صامت بل على حرمة صومها . يقول الخطيب الشافعى فى كتابه الاقناع « ج ١ ص ٢٠٥ » . قال الامام : وكون الصوم لا يصح منها لا يدرك معناه ، لأن الطهارة ليست مشروطة فيه . وهل وجب عليها ثم سقط،

أو لم يجب أصلا وانما يجب القضاء بأمر جديد ؟ وجهان أصحهما الثانى . قال فى البسيط : وليس لهذا الخلاف فائدة فقهية . وقال فى المجموع : يظهر هذا وشبهه فى الايمان والتعاليق بأن يقول : متى وجب عليك صوم فأنت طالق انتهى كلام الخطيب » .

ليس هناك دليل قولى من القرآن والسنة يحرم الصيام على المرأة عند وجود الدم ، فالاجماع فقط هو الدليل ، وحاول بعض العلماء أن يأخذ عليه دليلا من حديث الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة . فقال : الأمر بقضاء الصوم يستلزم بطلانه لو حدث منها فى رمضان ، لكن ليس ذلك مطردا ، فان القرآن أوجب القضاء على المريض والمسافر ، ومع ذلك يجوز أن يصوم كل منهما ويقع الصوم صحيحا .

فلعل عدم وجوب الصوم على المرأة مع وجود الدم تشريع سابق متعارف عليه وأقره النبى صلى الله عليه وسلم . والحكمة فى ذلك ليست بوجود الجنابة ، فالجنابة بغير الدم لا تمنع الصوم ولا تبطله ، فلو حدثت جنابة باتصال جنسى قبل الفجر ، أو باحتلام ليلا أو نهارا ، ثم استمر من عليه الحدث طول النهار بدون غسل فان صومه صحيح وان كانت هناك حرمة لترك الصلوات التى تحتاج الى طهارة . وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا وهو صائم ثم يغتسل .

كما أن الحكمة ليست المرض الذى يسببه نزول الدم فان المرض لا يمنع من الصيام ويجزىء ، لأن الفطر رخصة لا عزيمة ، وفطر صاحبة الدم عزيمة لا رخصة .

والخلاصة أن دليل بطلان الصوم ممن عليها الدم هو الاجماع ، والحكمة غير متيقنة ، والمتيقن هو وجوب الاعادة عليها كما فى الصحيحين من دلالة خبرهما على العلم اليقينى فى أحكام الفروع .

حكم التهنئة برمضان والأعياد والمناسبات

أخرج أحمد والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان يقول « قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك ، كتب الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم الخير الكثير » .

جاء فى المواهب اللدنية للقسطلانى وشرحه للزرقانى « ج ٨ ص ٩٩ » ما ملخصه : قال القمولى فى الجواهر : لم أر لأحد من أصحابنا كلاما فى التهنئة بالعيد والأعوام والأشهر كما يفعله الناس . لكن نقل الحافظ المنذرى عن الحافظ أبى الحسن المقدسى أن الناس لم يزالوا مختلفين فيه . والذى أراه أنه مباح لا سنة ولا بدعة انتهى .

وأجاب الحافظ بعد اطلاعه على ذلك بأنها مشروعة ، فقد عقد البيهقى لذلك بابا فقال : باب ما روى فى قول الناس بعضهم لبعض فى يوم العيد : تقبل الله منا ومنك . وساق ما ذكره من أخبار وآثار ضعيفة ، لكن مجموعها يحتج به فى مثل ذلك . ثم قال : ويحتج لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة أو يندفع من نقمة بما فى الصحيحين عن كعب بن مالك فى قصة توبته عند تخلفه عن غزوة تبوك ، قال : فانطلقت الى النبى صلى الله عليه وسلم يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئوننى بالتوبة ويقولون : تهنيك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، فكان كعب لا ينساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يشرق وجهه من البشر « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » .

وللحافظ السيوطى وريقات سماها « وصول الأمانى بأصول التهانى » قال فى أولها : طال السؤال عما اعتاده الناس من التهنئة بالعيد والعام والشهر والولايات ونحو ذلك ، هل له أصل فى السنة ؟ فجمعت هذا الجزء فى ذلك . انتهى ما فى القسطلانى والزرقانى .

بعد هذا أقول : لا مانع من تهنئة الناس بعضهم لبعض بالمناسبات السعيدة ، بل قد يكون ذلك سنة يثاب عليها الانسان اذا قصد بذلك ادخال السرر على أخيه المسلم ، لمشاركته فرحته بهذه المناسبة أو النعمة التى أنعم الله بها عليه ، وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : « ادخالك السرور على مؤمن » رواه الطبرانى وغيره . كما ثبت أن النية الطيبة تحول العادة الى عبادة فالحديث يقول « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » .

س ــ متى وكيف شرع الصيام فى الاسلام .

جـ ــ يقول الله تعالى « ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » سورة البقرة : ١٨٣ . تدل هذه الآية على أمرين ، أولهما أن الصيام من فرائض الاسلام وثانيهما أنه كان مفروضا فى الشرائع السماوية السابقة .

أما فرضه فى الاسلام فكان على مرحلتين ، الأولى صيام يوم عاشوراء ، والثانية صيام رمضان ، وصيام رمضان نفسه كان على مرحلتين : اختيارية واجبارية .

وبيان ذلك فيما يلى :

فى حديث البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها أن يوم عاشوراء ، كانت تصومه قريش فى الجاهلية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ــ وذلك عندما رأى اليهود يصومونه شكرا لله على نجاة موسى وقومه من الغرق ، فقال « نحن أحق بموسى منكم » كما رواه الشيخان ــ فلما فرض رمضان ترك عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه .

وظاهر هذا أن صوم عاشوراء كان واجبا ثم نسخ وجوبه بفرض رمضان كما ذهب اليه أبو حنيفة وبعض الشافعية ، وقيل كان صومه مندوبا مؤكد الندب غير واجب فلما فرض رمضان بقى مندوبا ندبا غير مؤكد وهو الوجه الأشهر عند الشافعية .

وبصرف النظر عن وجوبه أو ندبه ، فان صيام النبى صلى الله عليه وسلم له فى مكة ربما كان موافقة لقريش فيما بقى من شريعة سابقة كالحج ، أو باذن من الله سبحانه على أنه فعل من أفعال الخير ، وصيامه فى المدينة ليس نزولا على أخبار اليهود له بسببه فقد كان يصومه قبل ذلك ، ولكنه استئلاف لهم فيه مع اذن الله له ، كما استألفهم باستقبال بيت المقدس ، وقد كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به من الخير .

استمر وجوب صوم عاشوراء سنة واحدة ، فقد فرض صيام رمضان فى السنة الثانية من الهجرة فى شهر شعبان لليلتين خلتا منه ، وصام النبى صلى الله عليه وسلم رمضان تسع سنوات كما قاله ابن مسعود فى رواية أبى داود والترمذى ، وكما قالته عائشة ايضا فى رواية أحمد بسند جيد ، وصام منها ثمانية رمضانات تسعة وعشرين يوما ، وواحدا ثلاثين يوما .

وصوم رمضان أخذ مرحلتين فى فرضه ، الأولى مرحلة التخيير بينه وبين الفدية ، والثانية مرحلة الالزام بالصيام مع استثناء بعض من لهم أعذار ، والمرحلة الالزامية أيضا كانت على صورتين ، وبيان ذلك :

ان قوله تعالى « **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون** » سورة البقرة : ١٨٤ رأى بعض العلماء أنه منسوخ مفسرين « يطيقونه » بمعنى يقدرون عليه فهو فى طاقتهم ووسعهم ، فمن قدر على الصيام ولا يريد أن يصوم فعليه أن يفعل خيرا وهو اخراج فدية طعام مسكين عن كل يوم ، ومن زاد على هذا القدر ، فهو خير له ، ومن صام ولم يخرج فدية فهو خير له .

ولما جرب الناس فائدة الصيام ومرنوا عليه اختاروه على الفطر مع الفدية ، وعندما تهيأت نفوسهم لحتميته فرضه الله على كل قادر ، ومن كان له عذر من مرض أو سفر فرض عليه قضاء ما أفطره . وبهذا صار التخيير منسوخا ، الا أن أقوال العلماء مضطربة فى تعيين النص الناسخ ، فقال بعضهم انه « وأن تصوموا خير لكم » وقال بعضهم الآخر انه قوله تعالى فى الآية التالية للآية التى فيها المنسوخ « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

روى البخارى أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : نزل رمضان فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ، ورخص لهم فى ذلك فنسختها « **وأن تصوموا خير لكم** » .

ولكن هنا وقفة فى مجىء الناسخ والمنسوخ فى آية واحدة نزلت فيما يبدو مرة واحدة أى دفعة واحدة لا تتجزأ ، ولو كان الناسخ آية أخرى تكون قد نزلت بعد فترة لكان ذلك اقرب الى المعقول ، ولعل هذا يتفق مع قول من قال : ان الناسخ هو قوله تعالى « **فمن شهد منكم الشهر فليصمه » الموجود فى الآية التالية لآية الحكم المنسوخ .** ويكون قوله تعالى « **وأن تصوموا خير لكم** » من مكملات التخيير لبيان افضلية الصوم على الفطر مع الفدية .

البقية فى العدد القادم

● طه حسين ومقدمة ابن خلدون

عزيزى القارىء :

توقف الحديث معك فى عدد شعبان عند موقف الدكتور طه حسين من مقدمة ابن خلدون وهو أحد الأبحاث التى قدمت فى احياء ذكرى عميد الأدب العربى التى تعقدها كلية الآداب جامعة المنيا سنويا بقلم الدكتور محمد حافظ دياب حيث استهل سيادته الدراسة قائلا :

قد تبدو الكتابة عن ابن خلدون مهمة ليست يسيرة . . ذلك أن اعتماد مقاييس رواية السيرة وقواعدها فى شأنه ، يبدو متنافراً مع مضامين حياته وفكره ، وربما لهذا ولغيره كثرت الاختلافات حوله ، فهو عند طه حسين . . يجوز أن نمنحه لقب اجتماعى أو نضعه فى مصاف علماء الاجتماع . . كما يرى الدكتور طه حسين فى مؤلفه فلسفة ابن خلدون الاجتماعية . أما الدكتور على عبد الواحد وافى فيرى فى كتابه ـ عبد الرحمن بن خلدون ـ أن ابن خلدون أتى بما لم يستطع أحد من قبله أن يأتى بمثله بل بما عجز كثير ممن جاء بعده أن يصل إلى شأوه . . فهو المنشىء الأول لعلم الاجتماع ، ولامعه المحدد فى علم التاريخ وبحوثه .

منهج طه حسين فى الدراسة

وفى ضوء هذا وغيره من آراء الوردى ، وفهمى جدعان وجارودى تظل تجربة الكتابة عن ابن خلدون تكتسب أهمية فكرية متعاظمة فماذا نحن واجدون عند طه حسين ؟ الواقع أنه ليس من قبيل المصادفة البحته أن يتركز اهتمام طه حسين حول ثلاثة من المفكرين عايشهم حتى طبعوه طيلة حياته الفكرية :

أولهم : أبو العلاء المعرى شبيهه حتى فى رحلته إلى بغداد وكانت الحصيلة رسالة حصل بها من الجامعة الأهلية المصرية على درجة الدكتوراه فى مايو ١٩١٤ .

وثانيهم : الفيلسوف الفرنسى رينيه ديكارت الذى تشبع بأفكاره عبر الدروس التى تلقاها بعد سفره إلى فرنسا .

وثالثهم : عبد الرحمن بن خلدون حيث درسه دراسة مستأنية وعكف على مقدمته ، فتقدم بدراسة عنها وعن صاحبها نال بها الدكتوراه من جامعة مونبليه فى يناير ١٩١٨ وكانت بعنوان الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون ومنحها المعهد الفرنسى العتيد « كلية فرنسا » .

طه حسين والمنهج العقلى

أنه المنهج العقلى الذى ألزم به نفسه طه حسين ووجده عند هؤلاء الثلاثة ، ويبرر طه حسين اختياره لعنوان « الفلسفة الاجتماعية » بقوله : « إن ابن خلدون أراد أن يدرس قوانين التقدم الانسانى

بصفة عامة ، ولهذا سمينا بحثه « الفلسفة الاجتماعية » لأن الآراء التى يشرحها ليست موضوعية بدرجة كافية لأن تجعلها علمية ، ولم تعرض بالطريقة القصصية التى هى طريقة التأريخ ، وهو نوع من التأمل فى الحضارة تدعمه أدلة تاريخية أو غيرها .

الفلسفة الاجتماعية

والفلسفة الاجتماعية فرع من فروع البحث الفلسفى يستهدف تحليل المجتمع والحياة الاجتماعية عن طريق استخدام المفاهيم والأفكار الفلسفية ، ويطلق هذا المصطلح على الفكر الاجتماعى الذى سبق تطور علم الاجتماع الحديث مثل مؤلفات أفلاطون وجون لوك وقد استخدمه طه حسين هنا للدلالة على مجموعة الأفكار التى حوتها المقدمة ، والتى سعت للتوصل إلى القوانين الكلية المفسرة لمجرى التاريخ الانسانى .

مقدمة ابن خلدون فى ميزان المنهج العقلى

ان المنهج العقلى الذى التزم به طه حسين هو الذى دعاه ــ هو بصدد تحديده لأهداف دراسته عن ابن خلدون ــ أن يقول : « نحن لم نرد أن نعطى ابن خلدون فى تاريخ المباحث الاجتماعية مرتبة أرفع مما يستحق ، بل لقد اجتهدنا أن نقدر بالضبط ما استحدثه وتحرينا بالدقة ما هو مدين به لغيره ، وما ابتكره غيره من قبله فى الموضوع الذى عالجه ، وقد كانت غايتنا الجوهرية هى أن نعرف كل من يعنى بالمباحث الاجتماعية سواء فى مصر أو أوروبا بمفكر لا يعرفه جيدا سوى المستشرقين مع أنه خليق بمعرفة العلماء الذين يعنون اليوم بمباحث لاحظ هو أهميتها وفائدتها أيما ملاحظة .

مع طه وأبى العلاء المعرى

أنه نفس المنهج الذى أخذ به قبل ذلك ، وهو بصدد دراسة أبى العلاء ، عندما قال « لقد أخذنا انفسنا فى صدر هذا الكتاب بأن نقرر الأشياء كما هى ، لا نحمدها ولا نذمها ، إذ ليس الحمد والذم من عمل المؤرخين ولا مما يتناوله التاريخ . .

مع طه والشعر الجاهلى

وهو المنهج الذى سار عليه بعد ذلك عندما أصدر فى نهاية الثلاثينات دراسته الشهيرة « فى الشعر الجاهلى » والتى أحدثت ضجة أفضت إلى فصله من عمله ، إذ يقول « أما نحن فنأبى كل الإباء أن نكون ادوات حاكية أو كتبا متحركة ، ولا نرضى إلا أن تكون لنا عقول نفهم بها ، ونستعين بها على النقد والتمحيص فى غير تحكم ولا طغيان .

القراءة السوسيولوجية للمقدمة

ويعلن الدكتور محمد حافظ دياب قائلا : ان أحد أهم الأخطاء على طريق دراسة المقدمة ، تكمن فى محاولة تفسيرها وتفسير أفكارها بانتزاعها من سياق ظروفها الخاصة ،وقراءتها انطلاقا من رؤية مدارس سوسيولوجية معاصرة ، بعيدة عن الاطار العرفى للنص الخلدونى ذاته .

النص الخلدونى فى ميزان المنهج الديكارتى

وقد استطاع طه حسين برؤيته العقلية المتأثرة بمنهج الشك الديكارتى أن يزيل كثيرا من الأوهام فى التاريخ والأدب العربيين وهى رؤية لم تكن كلها تبنيا لفلسفة ديكارتية التفكير ، قدر ما كانت وقوفا عند تخوم الشك المنهجى لديكارت ، وامتدادا للمنهج العقلى الذى حاول طه حسين أن يأخذ به نفسه منذ بداية حياته العلمية .

العلم والضمير فى مواجهة الاعجاب والتصفيق

وهو ما يتضح لديه فى حديث الأربعاء حين يعلن :

أما أنا فأعترف ـ لسوء الحظ أو لحسنه ـ أنى أوثر رضا العلم والضمير على رضا الناس واعجابهم وتصفيقهم .

الاغترار بالظاهر الكاذب

وتعلو النبرة فى صوت أبى العلاء حين يقول : دع ما استقر فى طباع الناس من اهمال الحق ، وايثار الباطل اغترارا بالظاهر الكاذب . من لفظ خادع ، أو وهم شائع ، أو خرافة باطلة ، فانما حياة الناس ألوان من تلك الأباطيل المحترمة كأنها حق » .

بهذه الروح الجسورة ولج طه حسين عالم ابن خلدون فى محاولة رؤية موضوعية تعرى أوهاما شائعة حول حياته ومقدمته .

نكسات القرن الثامن الهجرى

والحق فان الوعى الذى هيمن على تفكير ابن خلدون لم يكن وليد تفلسف أو استغراق فى التفكير بل كان نتيجة ممارسة شخصية وظروف موضوعية . . نتيجة اندماج الذاتى والموضوعى فى تجربته اندماجا جعل كل منهما يفسر الآخر ويكمله .

فلقد انخرط ابن خلدون بقوة والحاح فى أحداث عصره ، وما عايشه من تجربة قلقة فى عصر كان كل ما فيه يشير إلى أن شمس الحضارة العربية الاسلامية آخذ فى الأفول فالقرن الثالث كان-بحق ـ قرن التراجعات والكوارث فى العالم الاسلامى فمن هجمات التتر شرقا إلى تقلص حكم العرب فى الأندلس غربا إلى ضعف الأسر الحاكمة ودخولها فى حروب لا مبرر لها وهو ما عايشه ابن خلدون بكل أبعاده وآلامه معبرا عنه بقوله : « وكأنما نادى لسان الكون فى العالم بالخمول والانقباض فبادر بالاجابة والله وارث الأرض ومن عليها » .

ابن خلدون وعلم الاجتماع

ورغم اعتراف طه حسين بأن « ابن خلدون أول فيلسوف اتخذ من المجتمع موضوعا لعلم مستقل » نراه يتساءل : هل يكفى هذا لأن نمنحه لقب عالم الاجتماع ، كما فعل آخرون ، أو أن نعتبر بحثه باكورة علم الاجتماع ؟ وهنا يرفض طه حسين قائلا : انى أعتقد أن ذلك يكون مبالغة كبيرة ! ! لأن موضوع بحث ابن خلدون « وهو الدولة » أضيق من أن يصلح موضوعا للاجتماع ؟

موضوعات مقدمة ابن خلدون

ولعل أحد الأسباب الرئيسية لاختلاف الباحثين فى هذا الصدد ، هو احتواء النص الخلدونى على عديد من الموضوعات ، إذ تحتوى :

● الموشحات والشعر ومن ينظمه ، والتعليم والحفظ والنثر ، والنظم وأهل الأمصار والشعر والذوق ، ولغة الحضر واختلاف لغات العصر ، والأدب والبيان ، والعلماء والسياسة والرحلة والتعليم واختلاف طرق التدريس ، والعلوم الالهية وسبب عدم التوسع فيها ، وكثرة التأليف ، وعائق التحصيل ، والكيمياء وفساد انتحالها ، وصناعة النجوم والفلسفة وفساد منتحلها والسحر والطلسمات . . . والطب والطبيعيات والمنطق والهيئة والعلوم الهندسية . . . وعلم التصوف والكلام والفقه والفرائض والحديث والقرآن والقراءات والعمران ، والوراقة ، والخط والحياكة ونهاية الدول والأسعار والاحتكار والبحث عن الكنوز وضرورة السياسة ومراتب السيف والقلم والرسائل ، والحسبة والسكة والخلافة والبيعة والنبوة والكهالة والعرافة ، ومغالط المؤرخين ، والعلوم العقلية وأصنافها . وغير هذا كثير ! ! وقد يتراءى للكثيرين أن المقدمة بهذا الكم الهائل من الموضوعات تفترض وجود نوع من الانفصال أو الحدود وبالتالى أهمال تكامليتها .

والحق ـ كما يرى الدكتور محمد حافظ دياب ـ فان دراسة أفكار المقدمة بكيفية تجريدية ، وبمعزل عن سياقها العام ، يجمل خط تبسيطها وافتقادها رؤية الظلال المتباينة لها ، تلك التى لا يمكن كشفها وتبينها الا عن طريق نظرة تكاملية فاحصة .

شكراً .. لجامعة المنيا وشكراً للدكتور محمد حافظ دياب وإلى لقاء آخر فى رحاب الخالدين وكل عام والأمة الاسلامية قد نهضت من كبوتها وعرفت سبيلها إلى الرقى والتقدم . . أنه نعم المولى ونعم النصير . .

مدير التحرير

رسالة الشهر

شهر رمضان

يدور الزمان دورته ، ويأتى رمضان جديد . **يهل علينا بهلاله ونوره الوضاء** تسبقه ريح طيبة ، ويظل الناس فى انتظاره من العام للعام يأتى فنستقبله بكل حفاوة وتكريم ويحتفل به المسلمون فى كل مكان من أرجاء المعمورة ، يسعد بقدومه صغيرهم وكبيرهم فقيرهم وغنيهم ويستقبلونه بالصيام والقيام والاستغفار والدعاء . فرحين بشهر القرآن والصيام والرحمة ، وهذه الفرحة والحفاوة . وهذا التكريم والترحيب ليس لأن شهر رمضان شهر عظيم مبارك فقط ، ولكن لأنه شهر شهد مولد أمة جديدة هى الأمة الاسلامية تلك التى وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها خير أمة أخرجت للناس ، وبعث رسول خاتم هو محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه والذى قال فيه سبحانه وتعالى « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** » .

لقد دأب محمد الأمين عليه الصلاة والسلام على أن يخلو بنفسه بعيدا عن مكة وعن ما يحدث فيها من آثام وشرور ، ولقد أحب محمد الأمين صلى الله عليه وسلم خلوته هذه فى غار حراء . حيث كان يتعبد ويناجى ربه ويدعوه ليخلص أمته مما هى فيه من جاهليتهم — قبل الاسلام . ولقد كان العرب فى جاهليتهم قبل الاسلام — قبائل متحاربة ليس هناك ما يربط بينهم أو يوحد كلمتهم ، حياتهم تسودها الفوضى ، ويملؤها الخوف والفساد والفجور ، لا نظم تنظم لهم حياتهم ولا قوانين ترعى حقوقهم . قويهم يتحكم فى ضعيفهم ، كبيرهم يذل صغيرهم غنيهم يحتقر فقيرهم ، قلوبهم ملأتها روح القسوة والصلف والجاه والتحكم ، لا دين لهم يدينون به . لا عقيدة تجمعهم . يعبدون الأوثان والأصنام . يتوجهون بالدعاء للذى لا يسمع ولا يبصر والذى لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا .

ولكن الله اختارهم لينزل فيهم الدين الجديد ، والله أعلم حيث يجعل رسالته واختار منهم رسولا يعلمهم الكتاب والحكمة وكان صلى الله عليه وسلم يناجى ربه ويدعوه ليخلص أمته من الضلال ويبلغها مبلغ الرشاد والهداية ويقول عز وجل « **هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » .

نزل القرآن الكريم على محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام معلنا ظهور دين جديد بكتاب من عند الله منزل ونبى من عند الله عز وجل . مرسل حينما نزلت أولى آيات القرآن الكريم فى السابع والعشرين من رمضان آمرة الرسول صلى الله عليه وسلم (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فالاسلام وهو الدين الذى أرسل به الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم — يعنى العبودية والخضوع والانقياد والاستسلام لله وحده لا شريك له « ان الدين عند الله الاسلام » ويقول تعالى « **ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا** » .

والاسلام هو دين الحق — مرسل من عند الله الحق بكلام حق وصدق — يقول عز وجل « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » .

والاسلام هو دين التوحيد ذلك أن الاسلام قد حمل على عاتقه اعلان راية التوحيد ورفع راية أن لا اله الا الله حتى يهتدى أولئك الذين أشركوا بالله وجعلوا له أندادا : « **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** » صدق الله العظيم .

وعن سيدنا سلمان الفارسى يقول : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان — يلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجمع الصحابة ويخطب فيهم فى أى وقت يراه — فقال لقد أهلكم شهر عظيم ، شهر شهر كريم مبارك ، جعل الله صيامه فريضة وقيامه تطوعا من أدى فيه نافلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، شهر أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار من فطر فيه صائما كان مغفرة له وعتقا لرقبته من النار .

فاللهم لا تحرمنا شفاعة الصوم وانعم علينا بشفاعة القرآن الكريم واجعلنا من عبادك الصالحين الذى اتصلت قلوبهم بك يارب ، اتصال المعرفة واليقين فأنت مولانا وهادينا لما فيه الخير والفلاح فى الدنيا والآخرة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى عبد الظاهر أبو عمرة

الصوم وتهذيب النفس

الصوم رأس الفضائل الجمة والأخلاق السامية لما فيه من تهذيب للنفس والوصول بها الى أسمى غاية وذلك لأن فيه جهادا للنفس والبعد بها عن وساوس الشيطان وتنقيتها من الأمراض الخبيثة وقطع أوصالها من التعلق بالدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم (جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الأجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله) .

ولكى نصل الى هذه الغاية ينبغى علينا أن نترك الدنيا وزينتها مقبلين على الله بقلب شاكر ولسان ذاكر لأن المقصود من الصيام قصد كل فضيلة ومحو كل رذيلة والتقرب الى الله بكل خير وطاعة لذا فان الصيام مبادىء وأخلاق وقيم ووقاية من الذنوب والمعاصى لقول سيدنا جابر رضى الله عنه (اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء) ولكى تكون صائما حقيقيا ينبغى عليك أن تحفظ الجوارح من مخالفة شرعية أو من منفعة خلقية واحذر ارتكاب المحرمات وانتهاك الحرمات وكن مستقيما ، فى سلوكك مخلصا فى عملك متحليا بالخلق القويم مثل : غض البصر من النظر الى ماحرم الله .وصون السمع من الاصغاء الى محرم وحفظ اللسان فلا تنطق بما حرم الله وليكن نطقك ذكرا وصمتك فكرا حتى تبتعد عن قول الزور ويظل صومك صحيحا لقوله صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) هذا بالاضافة الى كف اليد فلا تؤذى بها أحدا وأن يكون قلبك معلقا بين الخوف والرجاء فأنت لاتدرى هل تقبل الله منك عملك فأنت من المقربين أم رد عليك فأنت من الممقوتين .

علينا أن نعد رمضان لسفر طويل ليكون لنا خير زاد — قبل أن يأتى اليوم الذى لا زاد فيه — لما روى أن الأحنف بن قيس قيل له انك شيخ كبير وأن الصيام يضعفك فقال :

(انى أعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه) .

ولقد تفضل المولى تبارك وتعالى على الأمة المحمدية بواسع كرمه وسحائب رحمته ومزيد من فضله وعطاياه فمنحهم اجابة الدعاء والعفو والمغفرة والرضا والرضوان لقوله صلى الله عليه وسلم « أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى) .

أما الأولى : فانه اذا كان أول ليلة نظر الله اليهم ومن نظر الله اليه لا يعذبه أبدا .

وأما الثانية : فان الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة .

وأما الثالثة : فان الله يأمر جنته يقول لها تزينى لعبادى الصائمين يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى دارى وكرامتى .

وأما الرابعة : فان رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب من ريح المسك .

وأما الخامسة : فانه اذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعا فان العمال يعملون فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم .

ومن هنا نعلم أن الخير فى رمضان وفى أيامه المشرقة بنور الايمان وحب الله لقوله صلى الله عليه وسلم (لو تعلم أمتى ما فى رمضان من الخير لتمنت أن تكون السنة كلها رمضان ، ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) .

عبد السلام ابراهيم الجمال
كلية أصول الدين — المنوفية

الاسلام .. وحمايته للجهود الانسانية

لا يتوقف الانتاج على رأس المـال المـمثـل فى الملكية فحسب .. بل يشمل كذلك العمل الانسانى .. وعندما كان فقراء المسلمين لا يملكون الا قواهم الجسمية والعقليـة .. وليس لهـم من رؤوس الأموال الا ما يستطيعون بذله من مجهود .. لذلك أحاط الاسلام العمل والمجهود .. بحماية لا تقل عن حمايته للمكية ورأس المال .

اذا فالاسلام يحترم العمل ويعلى من شأنه ويأمر به .. ويحث عليـه يقول الله تعـالى : **« هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشـوا فى مناكبها وكلوا من رزقه »** (سورة الملك آية ١٥) .

وقال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم :(ما أكل أحدكم طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده) .

وعلى أساس هذه النظرة للعمل .. نجـدان الاسلام يقدس حق العامل فى ملكية أجره ويدعوا الى الوفاء به .. وينذر من يجور عليه .

والاسلام يطبق مبادىء التعجيل بالأجر على جميع أنواع العمل المباح .. سـواء كانت هذه الأعمال .. جسمية .. أو عقلية .. أو أعمال تنظيمية . ومن هذه النظرة الاسلامية للعمل .. نجد أن العمل له قدسـية دينيـة ، ومن احترم قدسية العمل ، احترم الاسـلام ، ومن أعطى للعمل حقه المفروض عليه ، أعطى للاسلام القدوة الطيبـة .

والله ولى التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أشرف السيد شريف
شلشلمون ــ منيا القمح ــ شرقية

وصايا لقمان الحكيم لابنـه

« يا بنى لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بهاقانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا أهون عليـه من الدنيا فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ،ولا بلاؤها عقوبة للعاصين .

يابنى .. لا تضحك من غير عجب .. ولا تمش فى غير ارب ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت .

يا بنى .. انه من يرحم يرحم ، ومن يصمت يسلم ، ومن يقل الخير يغنم ، ومن يقل البـاطل يأثم ، ومن لا يملك لسانه يندم .

يابنى .. زاحم العلماء بركبتيك .. وأنصت اليهم بأذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بماء المطر .

يا بنى .. ان الدنيا بحر عريض ، قد هلك فيه الأولون والآخرون ، فان استطعت فاجعل سفينتك تقوى الله ــ وعدتك التوكل على الله ، وزادك العمل الصالح ، فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك .

يا بنى .. اذا أتيت مجلس قوم فارحمهم بالسلام ثم اجلس .. فان أفاضوا فى ذكر الله فاجعـل سهمك فى سهامهم ، وان افاضوا فى غير ذلك فتخل عنهم وانهض .

يابنى .. استعذ بالله من شرار الناس ، وكن من خيارهم على حذر .

يا بنى : ثلاثة لا تعرفهم الا فى ثلاثة :
لا تعرف الحليم الا عند الغضب .
ولا الشجاع الا عند الحرب .
ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه .

خديوى خضيرى على حلاوة
الجزازرة ــ المراغة ــ سوهاج

بريد التعارف

الاسم : بوريشا محمد
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع والقراءة
العنوان : قارية التيوتى رقم ٢٦
تارودانت ــ المغرب

الاسم : سيد عبود حسن
السن : ٣٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والاطلاع والقراءة والاحاديث
العنوان : ٤ ش حامد هلال المتفرع من ش محمد حسن المنيرة الغربية امبابة

الاسم : عمر عبد الحكيم
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بالثانوى العام
الهواية : المراسلة ــ الاطلاع الدينى ــ كتابة الشعر
العنوان : ج.م.ع محافظة بنى سويف ــ الفشن ش وابور النور

الاسم : عزت محمود مصطفى
السن : ٢٩ سنة
المهنة : موظف
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة والاطلاع
العنوان : ١٨ ش عدلى حبيب بالهرم المتفرع من ش ضياء حسن محمود

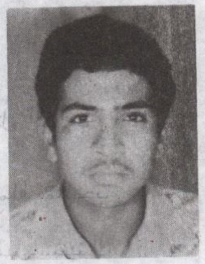

الاسم : محمد عبد السميع بدوى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع والمراسلة وقراءة الكتب الدينية والرياضية
العنوان : محافظة قنا ش عماد الدين بالمنشية الجديدة

الاسم : عمرو محمد عبد الهادى الصباغ
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بكلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة
الهواية : المراسلة ــ كرة القدم ــ تبادل الافكار
العنوان : ج.م.ع طنطا قرية ابيار شارع المؤسسة أمام ماكينة الطحين

الاسم : خالد عبد الفتاح عبدالرسول
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة القرآن الكريم والأحاديث
العنوان : ١٦ ش بكر عواد حدائق القبة ج.م.ع

الاسم : ممدوح عبد الوهاب توفيق
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر
الهواية : المراسلة ــ تبادل الآراء ــ الاطلاع الدينى
العنوان : القاهرة ٣ أ شارع زغلول الظاهر ــ القاهرة

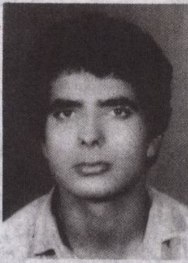

الاسم : عاطف عبد الله عبد القادر
السن : ٢٥ سنة
المهنة : طالب بكلية الحقوق ـ جامعة القاهرة
الهواية : التاليف وتبادل المعلومات والآراء
العنوان : سيناء الشمالية العريش ش ٢٣ يوليو محل عبد الله أبو حجر

الاسم : بدرى الزبير بن الطاهر
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : بلدية سيدى خالد ٣٣ شارع الشراقة ولاية بسكرة الجزائر .

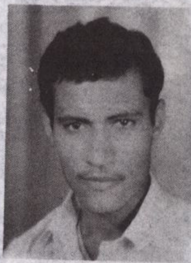

الاسم : حسن أحمد حسن ابراهيم
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية أصول الدين ـ المنصورة
الهواية : المراسلة والتعارف على الشباب المسلم
العنوان : ج.م.ع أشكر ـ فاقوس الشرقية

الاسم : عباس عباس أمين
السن : ٣٦ سنة
المهنة : موظف بسنترال الاسماعيلية
الهواية : القراءة والاطلاع والمراسلة
العنوان : ٢٩ ش الفاتح.الاسماعيلية

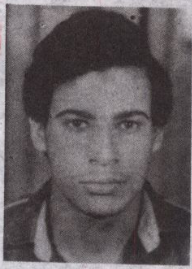

الاسم : محمد محمود يونس أحمد
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بدار المعلمين والمعلمات بملوى
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية وتلاوة القرآن
العنوان : ج.م.ع محافظة المنيا ـ مركز دير مواس بنى سالم عزبة أيوب

الاسم : يحيى حمد جايد ابراهيم
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : قراءة القرآن ـ التعارف ـ الاطلاع الدينى
العنوان : السودان ام درمان الجامعة الاسلامية

الاسم : محمد أحمد زعزع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع وقراءة القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : ٥٢ ش يونس على ـ حسن محمد الهرم

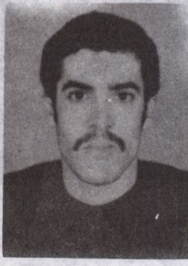

الاسم : غانفانى عمر
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة ـ تبادل الآراء
العنوان : بلوك ٢ رقم ٤٠ حى ولى العهد سيدى محمد احشاش أغادير المغرب

الاسم : عبد الرحمن مصطفى عبد الرحمن
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية التربية ـ جامعة طنطا
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع
العنوان : المحلة الكبرى ٧ ش أبوبكر الصديق ج.م.ع

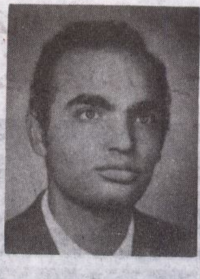

الاسم : على محمد حسن
السن : ٢٥ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة الأحاديث والرسم
العنوان : ٣٩ شارع سلامه السيدة زينب

شركة مصر للألبان والأغذية

رمز الجودة والثقـــة

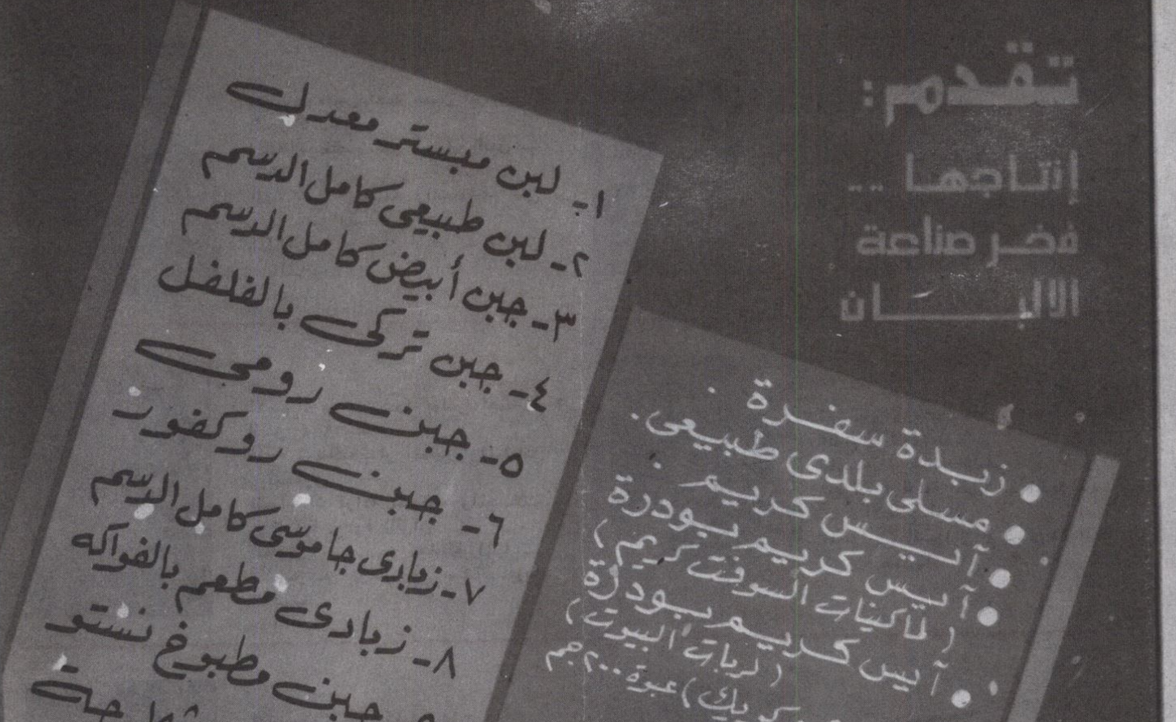

توجد منتجاتنا بمركز البيع ومحلات البقالة ومراكز البيع والوكلاء ومحلات البقالة بجميع المحافظات التى بها مصانع الشركة:

القاهرة / الاسكندرية / دمياط / نستو / طنطا
المنصورة / الاسماعيلية / سخا / كوم امبو

للاستعلام والتعاقدات: بإدارة المبيعات:
٢ شارع شريف القاهرة - عمارة اللواء • ت: ٧٤٤١٥٦

feta Muhammad. Reconocemos a Noé, Abraham, Moisés y a Jesús; Muhammad es uno de los profetas, tal como los demás, sólo creemos que es el sello de los profetas y el último enviado por Dios. Así dice el texto coránico y lo apoya la historia de la evolución humana, ya que en cada época, a través de la historia, Dios ha enviado profetas a la gente, en los momentos en los que la Humanidad los precisaba. Muhammad fue enviado en una época en que el hombre, su desarrollo había llegado a un nivel merecedor de un mensaje común y de recibir las últimas palabras de Dios. Estas palabras completan los mensajes llevados por los anteriores profetas. La humanidad llegó a alcanzar el desarrollo intelectual y cultural necesario para distinguir el bien del mal y la verdad de lo falso y no necesita más profetas después de Muhammad que ha cumplido ya la última palabra de Dios en la época adecuada.

Creer en el día del Juicio Final

En la religión musulmana, la vida que pasamos, los seres humanos, es muy corta. Es un puente hacia otra vida, eterna. En este mundo estamos en un período de transición que puede conducirnos o bien hacia la felicidad eterna o hacia la desgracia permanente. Ya, según todo lo que ha revelado Dios y nos ha dicho el Profeta, tenemos que seguir el camino de Dios, entonces gozamos de su merced y gracia o si nos alejamos de este camino, seremos infelices y merecedores del castigo y la maldición eternas.

Creemos en que habrá un día, después de la terminación de toda la vida, en el que volverá la vida a todos los seres humanos y, en este día, cada uno tendrá escrito todo lo que ha hecho en su vida. Pasamos después al juicio Final donde aparecen todos los hechos de cada ser humano. Todo estará presente, incluso las cosas más mínimas que pueden imaginarse, incluso una palabra, una pequeñísima acción : todo lo encontraremos presente y así nos afrontamos con nuestro destino, que será, el paraiso para los buenos y el infierno para los malos. Dios perdonará a quien quiera y castigará a quien quiera. Creemos, que el ser humano es débilfrágil e inclinado siempre hacia las cosas mundanas; ésta es la naturaleza del hombre, que no es nada perfecta, y por eso puede cometer fácilmano es débil, frágil e inclinado siempre pecados debe arrepentirse y pedir perdón a Dios. Dios, como he dicho muchas veces, es Clemente y Misericordioso y acepta las súplicas de sus criaturas. Arrepentirse es una cosa fundamental en la creencia musulmana, y por medio de ello, puede el hombre, purificar su alma y su corazón. Hay muchas maneras de arrepentirse, entre ellas, pedir perdón directamente a Dios, que está muy cerca del ser humano, mucho más cerca de lo que podemos imaginar. También si hemos causado daño a alguien, podemos arreglar esto, excusándonos y pidiendo perdón a quienes hemos dañado.

Dios es justo y clemente y acepta siempre el perdón y concede su merced y su clemencia .

¿ QUE ES EL ISLAM ?

Por

Dr. Abdel Hamid Eissa

— 12 —

Creencia en los libros Sagrados, los libros sagrados, para los musulmanes, son los Escrituras que Dios reveló a la Humanidad en distintas épocas y lenguas, por medio de sus profetas o enviados y son : la Tora, los Salmos y los Evangelios, y naturalmente, el Corán.

Creemos que Dios es la fuente única de la Revelación, hecha a diferentes Profetas, por lo que no es de extrañar la coincidencia que hay entre los libros revelados, ya que todos provienen de Dios .

Creemos que la verdadera Tora fue revelada por Dios a los judíos para guiarles y salvarles en el día del Juicio Final. También reconocemos que Jesús es uno de los milagros de Dios al que reveló el Nuevo Testamento para los cristianos y finalmente el Corán, que revelado a Muhammad, Dios le bendiga y salve. Sobre los libros revelados señalemos, finalmente el Hadiz que viene a decirnos que no podemos ser buenos musulmanes sin conocer y creer en la Revelación contenida en la Tora y los Evangelios.

Creer en los mensajeros de Dios, la paz y bendición de Dios sean con todos ellos

Los profetas o mensajeros de Dios, son hombres elegidos por el Altísimo, para transmitir Su mensaje y guiar a la humanidad por el sendero recto y para arreglar la sociedad humana y dirigirla hacia la felicidad eterna. Los profetas, aunque son hombres de carne y hueso, están dotados de dones divinos que les impiden equivocarse tanto en la transmisión del mensaje divino ni en su conducta personal, quiero decir, que son protegidos por Dios de las tentativas del Diablo. En esta cualidad, los profetas se distinguen de los demás. También son mejores en sus virtudes, en su inteligencia, fe, sinceridad, paciencia y en su capacidad para llevar a cabo el mensaje que Dios les ha confiado.

En el Islam no se distingue entre los profetas porque creemos que ellos son iguales ante Dios y creemos que todos fueron enviados a sus pueblos. Reconocemos a todos como mensajeros de Dios, desde la antigüedad hasta nuestro pro-

MINBAR AL ISLAM

«Tribuna del Islam»

Jefe del consejo Editorial
Cheij Ibrahim Aldesuki;
Ministro de Wagfs y Jefe del Consejo Superior de Asuntos Islámicos.
Redactor en Jefe
Dr. Gamal El deen Muhammad Mahmoud
Consejo Editorial
Consejero : Abd Al Halim Al Guindi
Dr. Abu Al Wafa Al Taftazani
Dr. Abd Allah Abd Al Shakour Kamel
Redactor : Señor fouad Heba.

● ● ●

Querido Lector :

Le compalece al Comite Editorial de la Revista de Minbar Al Islam, aprovechando la ocación del advinimiento del mes generoso de Ramadan para felicitar Al mundo Musulmán esperándole una vida llena de felicidad y de prosperidad.

QUESTIONS ADRESSEES AU MOUFTI

ET LES REPONSES DE CELUI-CI

— 1 —

Q. Faut-il annoncer à haute voix l'intention du jeûne ?

R. Ceci n'est pas nécessaire, l'intention est dans le cœur, tel est le cas pour la prière.

— 2 —

Q. Qu'est-ce qui annule le jeûne ?

R. 1) Effacer la saleté de l'oreille par un morceau de coton ou un liquide queleonque n'annule pas le jeûne, car le tampan de l'oreille ne laisse rien penétrer dans la tête, de même que la tête n'est pas un organe où l'on fait entrer la nourriture.

2) N'annule pas le jeûne, l'auscultation du médecin des organes génirales de la femme, ni de l'anus en cas d'hémoroides, ni de la gorge en cas d'infection des glandes.

3) Le lavage des intestins à travers l'ouverture de l'anus n'annule pas le jeûne, à moins que le liquide ne parvient à l'estomac .

4) La piqûre sous toutes ses formes n'annule pas le jeûne, le liquide n'étant pas un aliment pouvant solis faire la faim ou la soif.

5) La piqûre de glucose annule le jeûne car c'est un aliment qui nourrit le corps et remplace la nourriture ordinaire qui s'introduit par la bouché.

6) Le rafraichissement du corps ou de la bouche par l'eau froîde n'annule pas le jeûne.

— 3 —

Q. Le vomissement annule-t-il le jeûne ?

R. Non, du fait que c'est une nourriture qui sort de la bouche, et n'y entre pas.

— 4 —

Q. A quel moment le jeûne s'arrête ?

R. Le jeûne s'arrête au coucher du soleil compte non tenu de la place ou se trouve le croyant.

— 5 —

Q. Le voyageur est-il exempte du jeûne ?

R. Oui, à condition que la longueur du trajet n'est pas moinde à 80 Kilomêtre, que ce soit le jour ou la nuit. Toutéfois celui qui ne trouve pas de peine à jeuner ,il lui est possible de le faire.

— 6 —

Q. Le malade est-il exempte du jeûne ?

R. Oui, à condition d'offrir à manger à un pauvre ou de lui payer le prix du repas. De même la personne accomplissant un labeur pereible peut ne pas jeûner avec les mêmes conditions et c'est à lui de décider de ses forces, il est ses pousable de sa décision devant Dieu.

— 7 —

Q. Le lavage des dents annule-t-il le jeûne ?

R. Non, au contraire, puisque le croyant se lave la bouche, nettoie ses dents avant d'aller à la prière.

Comme vous le remarquons assez clairement, les versets de la Sourate «Al-Kadr» sont en rapport direct avec la Parole divine citée dans le verset précédent pris dans la sourate «Al-Bakara». De ceci la conclusion en est que la sublime «Nuit de la Destinée» se place parmi celles du mois de Ramadan, d'une part et d'autre part, c'est précisément en cette nuit sacrée que la Révélation Coranique s'est accomplée.

C'est notamment pour cette raison que nous venons d'avancer que les musulmans dans le monde entier qualifient Ramadan par la grandeur, vu le prestige, l'importance et la voleur de ce mois à leur égard. C'est justement en ce mois lumineux que la Parole d'Allah, le Bienfaîteur, le parfaitement Bon, se fait connaître, se précise, se proclame en sa clarté et sa lumière, comprenant la Sagesse, les Prescriptions et la Direction pieuse menant vers le chemin du salut, de la récompense étervelle de l'au-Delà !

Ramadan ... c'est le mois du Jéune qui est la forme supérieure, la plus parfaite de l'adoration. En effet, le Jeûne acquiert au croyant fidèle une sorte d'epuration qui enveloppe tout son être : son âme, son cœur, sa conscience, de même que son corps. Pendant ces journées d'abstinence, le musulman fidèle et sincère s'adonne en toute piété à cet acte du Jeûne en vue de gagner la Grâce du Seigneur, Son Pardon et Son agrément. Soumis et résigné à l'ordre divin, le croyant de foi sincère et de conviction ferme, sûre, se voit en fin de sa journée de Jeûne comme enveloppe d'une sensation étrange, une sorte de transparence speri-tuelle et psychique; il se sent comme élevé vers le Créateur Tout-Puissant, se trouvant de la sorte dans une sphère de pureté, de béatitude, de calme, de paix, Communiant avec le Seigneur Souverain de la Souveraineté de Lequel dépend sa vie présente et le sort de son avenir en ce monde matériel et à l'autre monde de l'inconnaissable ,de l'Eternité !

Rappelons que le Jeûne du mois de Ramadan est l'une des assises sur lesquelles se fonde l'Islam, c'est exactement la quatrième en ordre parmi les cinqautres, qui sont : le témoignage solennel qu'il n'y a de Dieu, sauf Allah, que Muhammad est le Messager d'Allah — l'acquittement de la prière — le Zakat — le Jeûne du mois de Ramadan — le Hagg ou le Pèlerinage à la Mecque.

Le Jeûne n'est donc pas un simple acte volontaire de piété, une manifestation de l'adoration vouée à Dieu, le Seigneur Omnipotent, Omniscient, le parfaitement Informé de tout ..., ce n'est pas aussi un quelconque exercice louable pour la volonté, une sorte d'abstinence contrôlant la satisfaction de l'instinct humain en vue d'une purification de l'âme ou du corps, mais c'est plutôt et avant tout l'une des assises de l'Islam. En d'autres termes, tout croyant refusant l'acquittement de cette prescription sans raison d'empêchement, tel que c'est cité dans le Livre Révélé «Al-Corân», commet une faute envers l'Islam, un pêché gravé à l'égard d'Allah, Le Clément, Le Miséricordieux ! C'est donc un pêché dont il reconnaîtra le Jour du Jugement dernier et en sera puni pour l'avoir commis.

En cette occasion bénite, je me permets de présenter mes vœux les plus sincères et mes meilleurs souhaits à tous mes frères en l'Islam, demandant à Dieu, le Bienfaiteur, le Tout-Puissant, le Tout-Miséricordieux, Son Aide divin, Sa grâce encourageante, et qu'Il nous accorde une part de Ses Bienfaits en ce monde et dans l'Eternité, qu'Il nous éloigne, nous sauve des tourments de l'Enfer, qu'Il nous réserve la place au Jour de la Résurrection, dans le Paradis dont l'immensité est aussi vaste que la surface des Cieux et de la Terre ensemble réunis !

LE MOIS DE RAMADAN

par

Mahmoud Achour

Ramadan ... c'est le mois de la conduite pieuse, de la bienfaisance. C'est une période que les musulmans de tout le monde entie rattendent d'une année à l'autre et accueillent avec joie, avec le plus de bienveillance, car pendant cette durée de vingt-neuf ou trente jours, le fidèle croyant se soumet totalement à son Créateur Tout-Puissant, s'adonne à l'adoration sous ses diverses formes, se trouve en Complète communication avec le Seigneur Souverain de la Souveraineté : le jour autant que la nuit sont consacrés à la prière, à l'accomplissement des actes de bonté pieuse. En effet le fidèle croyant profite de ce mois béni jour demander le pardon d'Allah, le Clément, le Tout Miséricordieux et en gagner son Agrément divin.

Ramadan... c'est le mois de la purification de l'âme aussi bien que du corps; c'est le triomphe glorieux de la conscience sur la tentation continuelle du démon. Ramadan est le symbole parfait de la soumission de l'homme à Dieu, de l'obéissance du croyant à l'ordre prescrivant le Jeûne, l'abstinence, la pureté. C'est d'ailleurs la, raison qui fait la grandeur de ce mois de l'année, qui certes diffère des autres à cause de ce qu'il implique comme obligations, sens et objectifs. Cette qualité de grandeur affectée à ce mois vient de ce qu'il la commémoration annuelle de l'évènement le plus grandiose, le plus important de l'Islam, laquelle est la seule religion vraie voulue par Allah, le Seigneur Souverain du Jour du Jugement dernier où bons y seront récompensés et les méchants punis.

Cet évèvement grandiose à laquelle je fais allusion est celui cité dans le Livre Révélé — «Al-Corân» — dans la Sourate «Al-Bakara», au verset 185, qui énonce la Parole divine en ces mots :

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (سورة البقرة آية ١٨٥).

«Le mois de Ramadan dans lequel on a fait descendre la Révélation Comme Direction pour les hommes et preuves de la Direction et de la Solvation...»

Il s'agit dans cet «aya», si nous voudrions en dégager la signification, du «Livre Révélé — Al-Corân — contenant la Parole divine, la Vérité de l'Islam. Par ailleurs, dans la Sourate «Al-Kadr» (ou la Destinée), la Parole divine proclame ceci :

« انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر ».

«● Nous l'avons fait descendre durant la Nuit de la Destinée.

● Qu'est-ce qui t'apprendra ce qu'est la Nuit de la Destinée ?

● La Nuit de la Destinée vaut mieux que mille mois .

● Les Anges et l'Esprit y descendent avec la permission de leur Seigneur, pour tout ordre.

● Salut (Paix) elle est jusqu'au lever de l'aube».

MINBAR AL-ISLAM

Chef d'édition du Conseil :

Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al-Dessouky.

Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil

Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :

Le Dr. Gamal El Dine Muhammad Mahmoud

Le Conseil d'édition :

Conseiller :

Abdel-Halim Al-Guindy.

Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.

Dr. Abd Allah Abdel-Chakour Kamel.

Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

●●●

Cher lecteur,

Ramadan, c'est le mois de la conduite pieuse, de la bienfaisance. C'est une période que les musulmans de tout le monde entier attendent d'une année à l'autre et accueillent avec foie, avec le plus de bienveillance.

Cher lecteur, bonne année.

L'Editeur

MUSLIM WORLD NEWS

A Unified Translation for the Meanings of the Holy Qurân in English and Turkish Languages

The Muslim World League in Cooperation with King Abdel Aziz University in Jeddah work in the translation of the meanings of the Holy Qurân in both English and Turkish languages. This new translation aims at avoiding mistakes and correcting observations about registered translations in these two languages.

It will take a year to complete this great project and its Costs amount to one million and seven hundred thousand Saudi Riyal (about half million Egyptian pounds).

The Inauguration of Islamic Projects in South Sinai Governorate

South Sinai Governorate celebrated the inauguration of a number of Islamic projects. The Islamic Center in Sidr City was opened to include an Islamic library, a house for the recitation of the Holy Qurân and a prayer-place for ladies. The foundation brick of the great mosque — in Sharm Al-Sheikh — was laid. It will cost 650 thousand pounds.

Zakat Conference in Kuwait Recommends the Foundation of a Federation for Zakat Institutions

The first Conference for Zakat held in Kuwait issued some recommendations. These recommendations include the foundation of a federation for Zakat Institutions to regulate its affairs and hold conferences specialized in this field.

The Conference also recommended the formation of an organization for Zakat in which Muslim countries participate and headed by the Muslim Conference organization to arrange between Zakat Institutions and solve their problems.

To call for Islamic Universities to pay more attention to Zakat dues and to form a committee of specialized scholars to deal with contemporary matters relating to Zakat (poor-due).

The Conference was attended by the representatives of 25 Arab and Islamic Countries who discussed many researches and studies concerning Zakat.

Zainab Al-Bessawy

Question :

A woman says that eight months ago, she married a 35 years old cousin who was suffering from asthma since 15 years. The man cannot speak or respire except after using a respiratory device. This device the man uses every 3 or 4 hours. Even during the night he has to utilise the device; he has to use a spray with medicines against asthma through the mouth. When sprayed, the sprinkles go of course to the breast and some substances come out of the mouth in almost all the cases. After using the device, the man feels comfortable and his breathing returns normal. Would, the woman enquires, such a spray break fasting ? Is such a man allowed not to fast ? Is the fast-breaking in this case expiateable?

Answer :

With such a malady one is religiously allowed not to observe fasting. To use such a medical treatment fasting is certainly broken because the medicine enters the body through the mouth, which is an opening. From the mouth the spray goes to the stomach. One of the Prophet's sayings is : «Fasting means preventing anything from entering the body». If this husband would live forever with this malady, he, as expiation, has to feed one poor man for each and every day he breaks fasting. This case is similar to that of any old person who finds it difficult for him to fast. But if such a sick man recovers, and is able to fast, he must fast the same number of days he had broken fasting. Any redemption already effected would not relieve him from fasting again. Redemption is accepted only in cases of permanent disability or inability to fast.

Question :

Is Zakat (Poor-rate), especially that of Idul Fitr, to be paid at specific times ? What are the articles for which Zakat should be paid ?

Answer :

Zakat is paid on tithes (gold, silver and trade deals) when their value come to a certain level. It is paid, however, at fixed rates, all of which are explained in detail in books of Islamic jurisprudence. Relevant Zakat is paid if the articles remain in one's possession for a full year. Though the poor rate is to be paid after the lapse of a year, it might be paid even before the expiry of the year.

Zakat on land products is paid when the products are harvested.

As regards the poor-rate paid after termination of fasting, it has to be paid from the dawn of the first day of Idd al Fitr. Though it could also be paid before or after Idd, it is preferrable that it would be paid before the Idd prayers. Referring to this the Prophet Muhammad said : «Help them not to ask for charity on that day».

To the «Shafeis», this levy is to be paid towards the end of Ramadan or the beginning of the next month of Shawwal. But it is advisable that it is paid either before or after the prayers of the first day of Idd.

To the «Malikis», it is not lawful to pay the «Zakat» after the Idd.

Zakat is payable on one's stockpiles of wheat, barley, dates and dried grapes. The «Shafeis» opine that it is payable on most of one's victuals, foremost among which are the wheat, barley, maize, rice, peas, lentils, beans, dates, dried grapes, milk and cheese.

AL-FATAWA

Question :

A reader enquires about Islam's decision on fasting in places near the North or the South Poles where the daytime spreads to about twenty hours.

Answer :

According to Islam, fasting starts from dawn until sun-set. This period differs in duration according to the situation of the place. Not because the daytime is long would one be permitted to break his fasting. But if such a man knows by experience or by a doctor's advice that fasting would affect his health, he can break fasting and in this case he is treated exactly as a sick man who is allowed to break his fasting for the moment but has to fast an equal number of days in which he broke his fasting after returning to a normal place. In this context, God says what means :

« فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام اخـر » (سورة البقرة — آية ١٨٤)

«But whoever among you is sick, or on a journey, he shall fast a like number of other days».(1)

The Holy Prophet said : «If I give you an order, try to obey it to your best». If one has to break fasting due to sickness, sickness must be of a type known to be seriously affecting the health or delaying recovery. If a physically-fit person fears that fasting would affect his health, he, in this case, is treated as a sick man. Since people are of different degrees of vitality and stamina, and since some people can fast all this long time without being harmed while some others cannot, fearing sickness or weakness, people staying in remote places with long daytime are not allowed to break fasting unless they are sure that with fasting they would be physically affected.

Question :

Would an injection for bilharisis break one's fasting ?

Answer :

According to the «Hanafeis» Sect, if anything goes inside the body but without reaching the stomach or the brain, or if anything passes into the body through its pores, fasting is not broken. In «Fathul Qadeer», if one applies salve to his eyes, his fasting remains valid whether he feels the taste of the salve in his throat or not. The taste, in fact, has reached the throat only through the pores. Fasting is broken only if something goes inside the body from an opening.

(1) Surat Al-Baqarah : 184.

REVIEW OF ISLAMIC BOOKS

By

Shiekh Muhammad Hussam El-Din

(3)

THE CONCEPT OF CONSTITUTIONAL LAW IN ISLAM

By

Dr. Rahimuddin Kamal

(3)

THE STATE

The author continued to represent his point of view on the state in Islam, and said :

The fact is that from a legal point of view the responsibility of trust is both individual, as well as collective, and in its wider sense, is binding as a corporate body.

An individual fulfils his duty of trust in the sense that attaining that righteousness he contributes to the making of the «Ummat» he fulfils it as an office-bearer.

Ummat with its collective personality also bears the responsibility of preserving and expanding righteousness, both within and without.

The sphere of this collective responsibility can be gradually enlarged to humanity as a whole.

The idea of trust also resolves the conflict that appears to exist between individual and the Ummat. In fact there is no conflict; both are interdependent. Collective life is necessary for the individual to realize his selfhood because he has no existence without Ummat and Ummat is a cohesive organized and living sum total of the selfhood of its members.

Power or government is as much a trust in the hands of those who are given this honour as property for its holder. In a sense it is still more subtle because it is of a complex nature and has far-reaching repercussions. From the verses quoted above the following inferences may be drawn.

1. Power or property belongs to God and there is no absolute ownership vested in anyone on earth.

2. It is not an abstract concept having no bearing on the facts of life.

The idea of trust implies trustees and the trustees are given powers of administration and also have the authority of using the trust according to the design set by God.

Man as a vicegerent and having God-like faculties enjoys the privilege of being a trustee of the whole Universe.

If this idea is applied to a state and its affairs, it becomes obvious that the sovereignty of God is exercised by man. The human agency is, indeed, limited. The nature of its limitations needs comprehensive treatment. But just now it seems desirable to mention that Rasool being the Messenger of God's will commands obedience and his obedience is indeed the obedience of God. Reference to Bait-ur-Ridhwan again, emphasizes the Prophets' office in executing a covenant by placing their hands in the hands of the individuals. The reference emphasizes that «the hand of God is over their hands», and the violation of this oath was the breach of the covenant. In other words the sovereignty of God which Knowledge came to us through his Messenger; nevertheless, giving a large scope for discretion, to which we shall return later.

3. The idle protection or maintenance of the trust is not the spirit of the Islamic idea of trust; emphasis is on the use. The words Traffic and Trade again on the one side refer to dealings and on the other emphasize that there should not be any accumulation of wealth at one place.

(To be Continued)

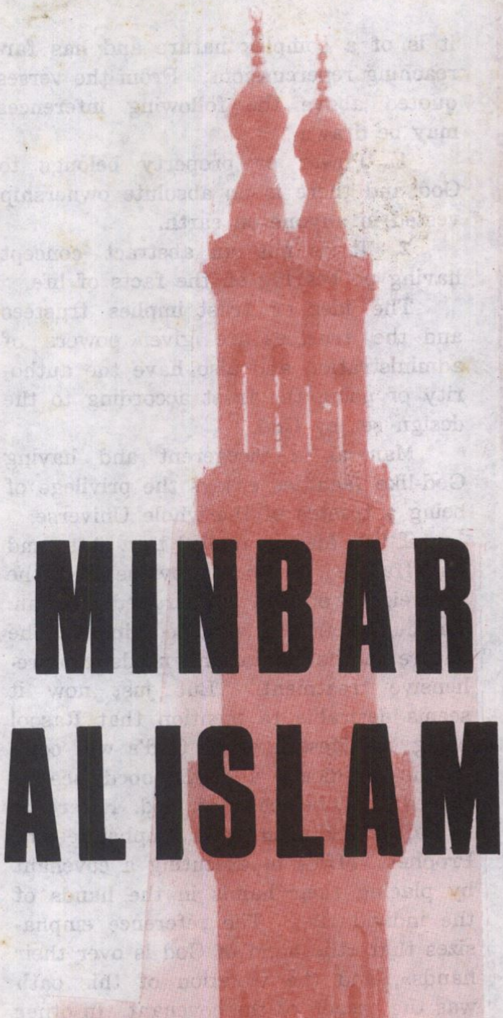

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Dessouky, State Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud

The Edition's Council

Councellor : Abdel-Haleem Al-Guindy
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel
Editor : Mr. Fouad Haiba

●●●

Dear Reader :

The coming of the Holy month of Ramadan is a great event. Muslims prepare for it every year by fasting or abstention not only from food and drink but also from vices and bad deeds. This Holy month makes the Muslim accustomed to good habits and righteous behaviour through the whole year.

We — the staff of editors — hope for you, dear reader, many happy returns when you are self contented by fulfilling your religious obligations and obeying your Creator.

To the next issue, God be with us all.

Editor

MINBAR ALISLAM

languages : Arabic, English, French, Spanish

The translation of the Qurânic verses that is cited here is a mere interpretation of the meaning.

MINBAR ALISLAM

Eleventh Number — Third Year Ramadan 1404 — June 1984

With this edition : Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine

Price : P.T. 30

MINBAR ALISLAM

Tribune de l'Islam
Volume No. 11, 3ème Année
Ramadan 1404 — Juin 1984
Avec le volume : Al Ferdaous,
Revue de l'Enfant Musulman
Prix : P. T. 30

MINBAR AL-ISLAM
TRIBUNE DE L'ISLAM

Año III Número 5

Ramadán 1404 de la Héjera Junio 1984

Précio 30 Piastras

ALAHRAM PRESS

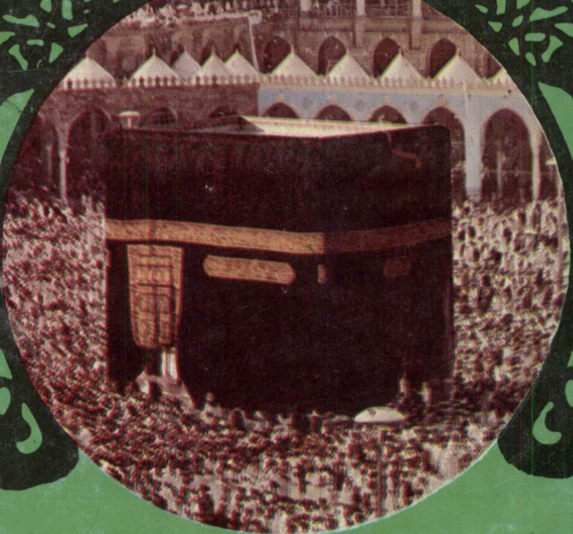

مصر للطيران

القاهرة / جدة ٢٥ رحلة أسبوعيًا
الاسكندرية / جدة ٥ رحلات أسبوعيًا
الأقصر / جدة ٢ رحلتان أسبوعيًا
القاهرة / الظهران ٧ رحلات أسبوعيًا

بالإضافة لمعظم مدن : أوربا - آسيا - أفريقيا

الجامبو ٧٤٧ + الأتوبيس الجوى + بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧

مصر للطيران — دائمًا فى خدمتكم

مطابع الأهرام التجارية